

دكتور
مجاهد الزهراني محمد
مدرس اللغة العربية - جامعة القاهرة
القاهرة وأسيوط

مقدمة في

الغاية القبطية الدفعية

الناشر
مكتبة النهضة الشرق
جامعة القاهرة

١٩٨٤

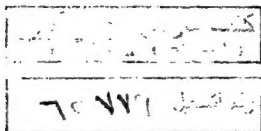
اهداءات ٢٠٠٢

أ.م. / هنري أمين عوض
الخاصة

دكتور
عجايي الزهراني محمد
مدرس الآثار بجامعة
القاهرة وأسيوط

مقدمة في

العمارة القبطية للدفاع



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

الناشر
مكتبة نهضة الشرق
جامعة القاهرة

١٩٨٤

الطبعة التجارية الحديثة
١٢ شارع ادريس راقب بالظفر
طيفون ٩٠٣٣٦٤ القاهرة

سورة الخالعة

« لتبين أشد الناس عداوة الذين آمنوا اليهود والنصارى
أشركوا ولتجدن أتعيبهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا
أنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون » •

« صدق الله العظيم »
(سورة المائدة آية ٨٢)

امداء

الى : روح أستاذى المرحوم

الدكتور / عبد الرحمن زكى

المقدمة

كان لانشأتى بصعيد مصر وكثرة ترددى على زيارة الأديرة
والكتائس أكبر الأثر فى رغبتى الملحة لدراسة تلك المنشآت الدينية كما
كان لاختلاطى بالشعب القبطى فيما كنت أزوره من قرى الصعيد أكبر
الأثر فى تعلمى اللغة القبطية •

وقد لفت نظرى فى الأديرة التى زرتها ذلك المبنى المستقل الذى
يطلق عليه « الحصن » أو « القصر » •

ولما انتهيت من دراسة السنة التمهيدية للماجستير رأيت أن
اشبع رغبتى فى دراسة تلك الحصون وأن أجعلها موضوع بحثى
للحصول على درجة الماجستير •

وقد اخترت لنفسى منها آثرت فيه الالتزام بالموضوع دون
التقييد بالتسلسل الزمنى ومن ثم قسمت البحث الى أبواب خمسة
يعالج كل منها موضوعا قائما بذاته داخل الاطار العام للبحث ككل •

ويمثل الباب الأول مدخلا الى البحث فهو يعالج دخول المسيحية
مصر وانتشارها وموقف الرومان والفرس والعرب من القبط وعلاقة
البربر بالربان وكذلك علاقة القبط بانفسهم •

بينما ينقسم الباب الثانى الى ثلاثة فصول يعالج الفصل الأول
نشأة الرهبنة بينما يعالج الفصل الثانى نشأة الأديرة أما الفصل
الثالث فيعالج مواطن الرهبنة •

وينقسم الباب الثالث الى فصلين الفصل الأول يعالج نشأة
الحصون وأصلها وخصائصها بينما يعالج الفصل الثانى الحصون
الدارسة •

أما الباب الرابع فهو يمالج الحصون الباقية وينقسم الى ثلاثة مجموعات :

المجموعة الأولى : وتشمل أديرة وادى النطرون (أبو مقار - بيشوى - السريان - البرامسى) ودير المحرق بأسسيوط ويمتاز تخطيطها بوجود طرقة على جانبيها حجرات •

والمجموعة الثانية : وتشمل أديرة أنبا أنطونيوس وبولا والفاخورى والأحمر ويمتاز تخطيطها بوجود ردهة وحجرتين أو ثلاثة وقد خلت من الطرقات التى كانت توجد فى المجموعة الأولى •

أما المجموعة الثالثة : فهى تشمل دبرى أنبا هدرأ بأسوان ومصطفى كائش بالواحات وهما ما يطلق عليها بالدير الحصن •

وقد راعيت فى تقسيم هذه المجموعات الثلاث التخطيط وهو الطابع المميز لكل مجموعة منها إذ أن مهمة كل من تلك الحصون مهمة واحدة • إذ أن كل تلك الحصون لا تختلف فى الغرض الذى شيدت من أجله •

أما الباب الخامس والأخير من هذا البحث فقد خصصته للعناصر المعمارية والزخرفية فى الحصون •

والحقيقة التى لا مناص من الإشارة إليها هى أن البحث فى مثل هذه الموضوعات أمر شائك وصعب وقد استطعنا أن نذل ذلك بما شرحناه من وجهة نظرنا بالنسبة للدراسة للمسئولين عن تلك الأديرة وقد أفاد ذلك فى دراسة بعض الحصون ولم يجد ذلك فى دراسة البعض الآخر •

أما الصعاب التى واجهتنا فهى كثيرة وقد بذلنا جهدنا لتذليلها حتى تتمكن من الوصول الى بغيتنا فى دراسة هذا الموضوع الذى أخذنا على عاتقنا اتمام دراسته •

وقد أسطرت تلك الزيارات الميدانية عن معاينة كل تلك الحصون مما مكنا من تقسيمها الى ثلاثة أنواع كما سبق القول •

ولا يخفى ما كابدها من معاناة وصعوبات فى الوصول الى كثير من هذه الأديرة لبعدها مواقعها ووقوعها فى أطراف صحراء بعيدا عن الأماكن المأهولة . هذا ولا يغوتنا أن نسجل بالشكر والعرفان ما أبداه لنا العديد من الآباء الرهبان من معونة صادقة فى الأديرة الباقية .

ويجدر بى أن أتوجه بالشكر الى أستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور محمود حلمى مصطفى عميد كلية آداب سوهاج السابق الذى كان لتشجيعه المستمر أكبر الأثر فى اتمام الزيارات الميدانية .

كما أتوجه بالشكر الى أستاذى الجليل الأستاذ عبد الرحمن محمود ابراهيم عبد التواب أستاذ الآثار غير المتفرغ بجامعة أسيوط سابقا ومدير عام الآثار سابقا .

كما أشكر الدكتور بيتر جروسمان المهندس المعماري وعضو المعهد الألماني للآثار بالقاهرة وصاحب الباع الطويل فى دراسة العمارة المسيحية .

كما أشكر الأستاذ الدكتور كمال الدين سامح رئيس قسم العمارة بمهندسة القاهرة سابقا والأستاذ الدكتور المرحوم عبد الرحمن زكى الأستاذ بمعهد الدراسات الإسلامية وصاحب الباع الطويل فى دراسة الحضارة والآثار الإسلامية .

وأخيرا فأننى أقدم هذا الجهد المتواضع وآمل أن يحوز أرضا وأن أكون قد أسهمت بأضافة جديدة إيماننا بقول الله عز وجل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

« هجائى ابراهيم محمد »

البَابُ الْأَوَّلُ

دخول المسيحية مصر وانتشارها

نفوس المسيحية مصر

في منتصف القرن الأول الميلادي طرقت المسيحية أبواب مصر على يد مرقس الرسول . وكان الاسكافي انيانوس بحق أول من اعتنق المسيحية في مصر ، وسرعان ما أنتشرت تلك العقيدة الجديدة — ثم أخذ بعد ذلك الجدل المألوف بالنسبة لكل جديد يجب في أوصال العقيدة الناشئة فاتجه ممتقوها الى اخضاع ما أنت به اليهم لمنطق العقل فوصل جدالهم الفكري الى ما يسمى بالثالوث المقدس .

وقد كان لما وصلوا اليه وقع في نفوس الكثيرين ممن كان لهم في تاريخهم اللاهوتي مثل هذا المذهب ، فرأوا في الثالوث المقدس عقيدة لا تختلف عن ديانة آمنوا بها واعتنقوها من قبل ، وهكذا كان هؤلاء أسرع تقبلا للمسيحية من غيرهم فهي قريبة بشكل أو بآخر من عقيدة الفراغة الذين اعتنقوا بادیء ذي بدء فكرة أن حور محب هو ابن الاله آمنون من المسخراء أبيس ! وفكرة الثالوث هذه تمثلت في معبد الأقصر في آمنون وموت وخنسو — وفي معبد دندره في حورس وحتحور واهن — وفي أبيدوس في أوزيريس وإيزيس وحورس ، وكان الاله أوزيريس لدى الفراغة هو الذي يحاسب الناس على أعمالهم في السماء ، ثم هبط الى الأرض ليعلم البشرية ، وكان هذا التصور سببا في تقريب قصة حياة السيد المسيح وقيامته وصعوده الى عقائد المصريين^(١) وكذلك عادة الرش بالماء المقدس الذي سمي فيما بعد بال تعميد وجدت في العقيدة الفرعونية القديمة ومثلوها في أماكن عديدة ، وورث المسيحيون أيضا عن الفراغة الكثير من طقوسهم وتقاليدهم مثل حجب الهياكل بحجاب .. واستخدام البخور والترانيم .. وتقسيم صالة الكنيسة الى أقسام ثلاثة :

قسم للعامة وقسم ثان للعارفين بالدين وقسم ثالث للراكمين^(٢)

(١) زكى شنوده : موسوعة تاريخ الاقباط ج ١ ص ٢٩ — ٣٥ .

(٢) وجيه فوزي : تصنيف الكنائس القبطية الارثوذكسية رسالة ماجستير . ص ١٣ . جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤ .

الا ان كل ذلك لا يعتبر هو العامل الوحيد الذي ساعد على انتشار المسيحية بين المصريين بل كانت هناك عوامل أخرى عديدة لا يتسع لها مجال البحث هنا ولنل أهم هذه العوامل :

ما قيل حول اعتناق قسطنطين للمسيحية • فحسبما ورد في الرواية التاريخية أن ذلك ارتبط برؤيا رآها في منامه وقد بدت له في شكل هالة من النور على هيئة صليب المسيح وعليها عبارة : ستتصم بفضل هذا • ولقد صدقت الرؤيا إذ أحاطت به مشاق من الصروب والصراعات فمجلت باعتناقه للمسيحية ومع ما أحاط بهذه الرواية من غموض إلا أنها تعكس ما ذهب إليه الرأي العام بين هؤلاء الذين اعتنقوا العقيدة الجديدة إذ كان اعتناق قسطنطين للمسيحية من عوامل الانتشار السريع للديانة الجديدة بين الرعايا الذين وجدوا لأنفسهم أقوى حليف في شخص الامبراطور وهو الذي كان معبودا من قبل هؤلاء الرعايا قبل ذلك •

النتائج الدينية المسيحية في مصر : —

كانت مصر مستعمرة رومانية ثم بيزنطية بعد انتصار أغسطس قيصر على كليوباترا وأنطونيوس في موقعة أكتيوم سنة ٣١ ق.م فاستغل الرومان ومن بعدهم البيزنطيون فتح مصر واضطهدوا أهلها (١) •

ونتيجة لهذا الاضطهاد ثار المصريون ، وكانت أخطر وأشد تلك الثورات الثورة التي قاموا بها في شمال الدلتا ضد الامبراطور ماركوس أورليوس (١٦١ — ١٨٠ م) ثم تسربت المسيحية الى مصر في القرن الأول وقابلها الاباطرة البيزنطيون بعداء شديد وكان أشد عداء بل أشد اضطهاد لاقسام المسيحيين عندما تولى الامبراطور حقلديانوس الحكم (٢٨٤ — ٣٠٥ م) ويكفي أن الكنيسة بدأت تقويمها بالسنة الأولى من حكمه وأسمته تقويم الشهداء •

ثم اعتنق قسطنطين (٣١٣ — ٣٣٧ م) المسيحية كما سبق أن

(١) سيده كشف : مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية . ص ٣ القاهرة طبعة أولى ١٩٤٧ ، طبعة ثانية ١٩٧٠ .

عرفنا واعتبرها ديناً مسموحاً به علاوة على الأديان الأخرى ، وفي عهد الامبراطور تيودسيوس الأول - (٣٧٩ - ٣٩٥ م) صدر مرسوم سنة ٣٨٠ م ينص على أن المسيحية هي الدين الرسمي الوحيد .

وسرعان ما بدأ الجدل المألوف بالنسبة لكل جديد يدب في أوصال العقيدة الناشئة حول طبيعة السيد المسيح وانتهى الأمر بمجمع خلقيدونيا سنة ٤٥١ م الذي أقر الطبيعتين ، وبعد هذا المجمع اضطرر الأباطرة المصريين مما جعلهم يؤيدون ثورة هرقل ضد الامبراطور فوقاس (٦٠٢ - ٦١٠ م)^(١) وفرحوا عندما انتصر وتولى العرش سنة ٦١٠ م معتقدين أن حكم هرقل (٦١٠ - ٦٤١ م) سيكون خيراً وبركة غير أن هرقل خيب ظنهم إذ أنه أصدر مرسوماً يقضى بمنع الناس عن الكلام حول طبيعة المسيح وأن يعترفوا بأن له ارادة واحدة وأسد الرئاسة الدنيوية والدينية للقيس (المقوقس)^(٢) الذي خير الناس بين الدخول في مذهب هرقل الجديد أو الاضطهاد .

ونظراً لاضطهاد الرومان للمسيحيين لم تظهر لهم منشآت دينية طوال أربعة قرون من انتشار المسيحية ، فقد كانوا يمارسون عباداتهم في المقابر والسرايب وفي بعض المعابد الوثنية والكهوف .

كما كانوا أحياناً يتعبدون سرا في بيت من البيوت بعد عمل شرقية^(٣) به . وقد ظلوا على هذا الحال الى أن اعتنق الامبراطور الروماني قسطنطين المسيحية ثم اعترف بها من بعده الامبراطور تيودسيوس الأول الدين الرسمي الوحيد للبلاد قبدأوا يمارسون عبادتهم بصورة علنية وحولوا بعض المعابد الى كنائس ومنها على سبيل المثال وليس للحصر تحويل معبد رمسيس الثاني بوادي السبوعة في النوبة الى كنيسة .

(١) بطر : فتح العرب لمصر . ترجمة محمد فريد أبو حديد . ص ٦ القاهرة ١٩٣٣ م .

(٢) سالويس بن المقفع : سير الابهاء البطركية مجلد ١ ج ١ من مجموعة Patrologia Orientalis ص ٢٢٦ باريس ١٩٠٧ .

(٣) الشرقية هي تجويف في الكنيسة يشبه المحراب في المسجد .

بل غيروا في نقوشه الجدارية • كما أقام بعضهم داخل المبد
الجنائزى لحتشبسوت (الدير البحرى بالأقصر) وأقام البعض الآخر
فى دير تيودور فى معبد هابو بالأقصر أيضا^(١) ، كما أقام الرهبان حول
القبور الفرعونية دير ريفا على بعد ٧ كم من أسيوط • وكذلك حولوا
معبد أبو صير على بعد ١٠ كم غرب الاسكندرية الى دير •

وأعتمد المسيحيون بعد ذلك فى تصميم كنائسهم على ما كان
متبعاً فى العمارة الرومانية من تقاليد ، ومنها أخذوا الطراز البازيليكي •
وعندما أصبحت مصر تابعة للدولة البيزنطية أضيفت الى عمارة
الكنائس بعض العناصر البيزنطية مثل القباب والأعمدة^(٢) •

القبط والرومان : عانى القبط الأمرين من الرومان ، ولم يقتصر
هذا الاضطهاد على الرهبان بل شمل كل القبط وخاصة فيما كان
يفرض عليهم من ضرائب • وقد أنقسم المسيحيون الى مذهبين :
المذهب الملكاني وهو مذهب الحاكم وحاشيته ، ومذهب اليعاقبة وهو
مذهب العامة • ونظرا لتمسك العامة بمذهبهم فانهم تعرضوا
للاضطهاد وادامنا تحدثنا عن المذهبين لابد أن نوضح هنا من هم
الملكانيه ومن هم اليعاقبة • فى منتصف القرن الخامس انقسمت الكنيسة
الى قسمين فنادت الكنيسة المصرية بأن للمسيح طبيعة واحدة بينما
نادت الكنيسة القسطنطينية بأن للسيد المسيح طبيعتين وتفاقت المشكله
فأراد الإمبراطور مرقيان Marcian (٤٥٠ — ٤٥٧ م) ايجاد حل لها
فمعد مجمع فى خلقيدونيا بأسيا الصغرى سنة ٤٥١م وأقر مذهب
الطبيعتين كما قرر المجمع حرمان بطريرك الاسكندرية المصرى
ديسقورس من الكنيسة واعتباره كافرا •

فلم يقلل ديسقورس ولا مسيحي مصر هذا فاطلقوا على أنفسهم
اسم الأرثوذكسين (أتباع الديانة الصحيحة) ومنذ عرفت الكنيسة

(١) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر • مطبعة العالم
العربى سنة ١٩٧٨ •

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس • ص ١٤ •

المصرية باسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كما عرفت أحيانا أخرى باسم كنيسة اليمقوبية نسبة الى يعقوب البرادعي أسقف الرها في النصف الثاني من القرن السادس^(١) .

بينما عرف أصحاب مذهب الطبيعة بعد الفتح العربي باسم الملكانيين لاتباعهم مذهب الامبراطور .

القطب والفرس :

غزا الفرس مصر سنة ٦٤٠م في عهد الملك قوقاس ودمروا العديد من الأديرة العامرة بالرهبان^(٢) .

ثم غزوها مرة أخرى سنة ٦١٦م في عهد كسرى الثاني^(٣) . وحاولوا فتح الاسكندرية وكان هناك في منطقة هاناتون غرب الاسكندرية أديرة عديدة فأحاط بها رجال الجيش الفارسي وقتلوا رهبانها وخربوها^(٤) .

القطب والصرب :

في ظل الدين الإسلامي الجديد تمتع القطب بحرية تامة وذلك بفضل تعاليم الاسلام السمحة حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم : « لا أكره في الدين »^(٥) .

كما يقول سبحانه وتعالى « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هي أحسن ، أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »^(٦) .

(١) سيده كشف : مصر في فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية . ص ٦ .

(٢) تقى الدين احمد بن على المقرئى : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطوط والآثار ج ٢ ص ٤٩١ بولاق ١٢٧٠هـ .

(٣) بترل : فتح العرب لمصر ترجمة محمد فريد ابو حديد ص ٦٢ .

(٤) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبة والديرية فى مصر ص ١١٩ .

(٥) قرآن كريم : سورة البقرة الآية ٢٥٦ .

(٦) قرآن كريم : سورة النحل الآية ١٢٥ .

كما أوصى المصطفى صلى الله عليه وسلم بقبط مصر خيرا
اذ قال عليه الصلاة والسلام « ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا
بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما » .

كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لو بقى ابراهيم
ما تركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية ومن الجدير بالذكر ان
المقوقس أهدى الرسول ﷺ ماريا القبطية التى نشأت فى قرية
الشيخ عبادة الحالية بمدينة أنصنا وتزوجها الرسول فكانت أم ولده
أبراهيم ولذا عندما فتح العرب مصر بعد الرسول ﷺ أعطوا أنصنا
بأكملها امتيازات مالية عظيمة تنفيذا لحديث الرسول ﷺ ولقد فرح
القبط بالفتح الإسلامى لمصر حتى أن الرهبان خرجوا الى عمرو بن
العاص من أديرة وادى النطرون لتهنئته بالفتح الجديد ويبد كل منهم
عكاز فسلموا عليه وكتب لهم كتابا ويعبر ساويرس بن المقفع عن
فرحة القبط بالمسلمين فيقول أنهم كانوا فرحين مثل العجول الصغيرة
التي فك قيدها وتركت لترضع ثدى أمهاتها . كما شهد شاهد منهم حين
قال ان حكم العرب كان بركة وخيرا على أقباط مصر (١) .

ومن المتفق عليه تاريخيا أن الفتح الإسلامى لمصر ولد فى نفوس
المصريين أعذب الآمال . ونذكر على سبيل المثال أنه عندما فتح عمرو بن
العاص مصر وعلم أن البطريق بنيامين يعيش فى انصحراء هاربا من
بطش الرومان أرسل اليه واستدعاه وأمنه على نفسه (٢) .

ويرى الأثريون فى وجود بقايا كنيسة الفسطاط التى بنيت فى حارة
الروم فى ولاية مسلمة بن مخلد (٤٧ - ٥٦٨) . وكذلك دبرى حلوان
الذين بنيا بعد الفتح الإسلامى بنحو ٥٤ سنة الرد الكافى على من

(١) المقرئى : المواعظ والاعتبار ، ذكر الخطوط والأثار ، ج ١ ص ٣٠ .

ساويرس بن المقفع : تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ، مجلد ١

ج ١ ص ١١١ القاهرة مطبوعات جمعية الآثار القبطية ١٩٤٣ .

بنظر : فتح العرب لمصر ترجمة محمد فريد أبو حديد ص ٣٨٧ .

(٢) الباز العربى : مصر البيزنطية ص ٢٨ القاهرة ١٩٦٠ دار النهضة

العربية .

ابن المقفع : تاريخ البطارقة المجلد الأول ج ١ ص ١٠٩ .

المقرئى : ج ٢ ص ٤٩٢ .

يدعى أحيانا أن الاسلام كان من القسوة على القبط بحيث لم يصرح ببناء كنائس جديدة وأكفى بالترميم فقط . وهكذا نجد عبر العصور الإسلامية صورا تؤكد استمرار التسامح الدينى كما نرى من النماذج التالية : - العصر الأموى : فى هذا العصر بدىء فى تشييد كنائس منطقة مصر القديمة وامتلا خط الحمراء بها بالكنائس كما رمت بعض الكنائس القديمة كذلك بنيت كنيسة مرقص بالاسكندرية فيما بين عامى (٣٩ - ٥٥٠)^(١) وذلك فى ولاية عمرو بن العاص كما عمرت كنيسة ابن مقار (٤١ - ٥٥٨)^(٢) ، كما بنيت أول كنيسة فى فسطاط مصر فى حارة الروم فى ولاية مسلمة بن مخلد (٤٧ - ٥٦٨)^(٣) ، وكذلك ديرى حلوان اللذين بنيا بعد الفتح الإسلامى بنحو ٥٤ سنة وقد ظل الديرين عامرين الى ما بعد سنة ١٥٢ هـ فقد عثروا على عملات يبدأ تاريخها من سنة ٧٩ وينتهى سنة ١٥٧ هـ^(٤) . وفى عهد الوالى عبد العزيز بن مروان بنيت كنيسة مارجرس وكنيسة أبو قير فى داخل قصر الشمع^(٥) . كما جددت كنيسة القديس مرقص وبنيت كنيسة بحلوان^(٦) وفى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان سنة ١٠٦ هـ بنيت عدة كنائس^(٧) . وفى ولاية الوليد بن رفاعه (١٠٩ - ١١٧ هـ) سمح للنصارى ببناء كنيسة ابن مينا بخط الحمراء^(٨) .

-
- (١) ابن العيديد : تاريخ المسلمين ص ٥٠ ليدن ١٦٢٥ .
 (٢) سلوويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية مجلد ١ ج ١ ص ٦ .
 (٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٢٢ طبعة ثورى ١٩٢٢
 (٤) زكى يوسف سعد : الفن والحضارة فى الاسرتين الاولى والثانية (الحفائر الملكية فى حلوان) ص ١٦/١٨ القاهرة مكتبة الانجلو المصرية دار النيل للطباعة ١٩٥٢ .
 (٥) سعيد بن بطريق : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ج ٢ ص ٤١ بيروت ١٩٠٩ م .
 (٦) سلوويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية مجلد ١ ج ١ ص ٢٤ .
 (٧) ابو صالح الارمنى : كنائس وأديرة مصر ص ٢٨ نشره Everts
 اكسفورد ١٨٩٥ م .

(٨) الكندى : الولاة والقضاة ص ٧٧ نشره Rhuvon Guest بيروت ١٩٠٨ م .

ونسب بعض المؤرخين الى مروان الثانى (٥١٢٧ - ٥١٣٢)
(٧٤٥م - ٧٥٠م) آخر خلفاء بنى أمية أنه كان شديد الكرة للقطب
لأنه أحرق عددا من الأديرة وقتل الكثير من الرهبان لدرجة أن بعضهم
هرب الى دير المحرق حيث تتبعهم الى هناك وذبح أكثر من مائة راهب
منهم حتى ان البابا مرقس الثالث (٧٩٩ - ٨١٩م) مات متأثرا بهول
الخراب الذى حل بالأديرة والكنائس (١) *

وحقيقة الأمر هي ان العباسيين كانوا يطاردون مروان آخر خلفاء
بنى أمية فأمر بإشعال النار في دار الامارة وفي الجسر الذى يصل
الفسطاط بجزيرة الروضة فأصاب نتيجة لذلك بعض كنائس منطقة
مصر القديمة (٢) * كما أن مروان برىء من كونه السبب في موت البابا
مرقس اذ أن ذلك البابا مات بعد هذه الواقعة بنحو ٧٤ سنة وهو
أمر يتعارض مع مدة حكم الخليفة الأموى التى تتحصر من
(٧٤٥ - ٧٥٠م) * كما أن السنكسار القبطي يذكر أن البابا مرقس
رسم بطريركا في ٢٦ يناير ٧٩٩م ومات بسلام فيقول انه مرض قليلا
فقام بخدمة القديس وتناول الأسرار الالهية ثم ودع الأساقفة
الذين كانوا عنده وتتيح بسلام بعد أن أقام على الكرسي ٢٠ سنة
وشهرين و ٢١ يوم (٣) *

وما دنا برأنا الخليفة مروان الثانى وأحقاها للحق لابد وأن
نتحدث عن علاقته بالقطب بشيء من التفصيل * فلما علم والى مصر
عبد الملك بن مروان بهزيمة مروان الثانى في موقعة الزاب أمام
العباسيين بدأ يستعد للاقاة العباسيين فأمر بجمع الذهب والفضة
والنحاس وسائر المصادن ليستعملها في المعدات الحربية للدفاع
عن أمن البلاد واخترعت مسادة تدهن بها المراكب فلا تؤثر فيها النيران

History of the Patriarches of the Coptic Church of Alexandria, (١)
Arabic Text, Edited, Translated and annotated by B. Evetts,
Paris 1904, P. 438 - 440, 552 - 554.

(٢) غزاد فرج : المدن المصرية بالقاهرة ج ٢ ص ٢٢٦ القاهرة مطبعة

دار المعارف ١٩٤٤ .

(٣) الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين (السنكسار)

ج ١ ص ١٠٧ القاهرة ١٩٦٩ .

ولابد أن أهالي مصر ومن بينهم الأقباط أخرجهم مصادرة أموالهم ولكن الوالى كان مضطرا لأن على هذا سيتوقف مصير الخلافة الأموية نهائيا وليس هذا بغضا للنصارى ولما وصل العباسيون الى غزه ووصل الخراسانيون الى الفرما أمر مروان بأحراق القسطنطينية واحراق جميع المراكب وتخریب كل ما يمكن تخريبه من المدن (١) .

وهو فى هذا معذور لأنه مغلوب على أمره فلا بد وأن يحطم كل ما يمكن أن ينتفع به العدو ولأول مرة هنا نلاحظ اشتراك الأقباط فى تلك الحركة التى أودت بالخلافة الأموية فقد ثار أهل البشمو (بين دمياط ورشيد) وساروا الى الفرما لمقاومة الخراسانيين ليشكوا اليهم اضطهاد مروان بن محمد . ولعل سبب غضبهم هذا هو أن مروان كان قد قبض على بطيريكهم أنبا ميخائيل لأنه لم يدفع المال الذى كان قد طلبه منه كما لم يعمل شيئا لردع ثورة أهل البشمو (٢) .

العصر العباسى : —

سمح الوالى موسى بنى عيسى فى ولايته الأولى على مصر (١٧١ — ١٧٢ هـ) للنصارى ببناء الكنائس التى هدمها الوالى الذى سبقه كما أذن بتجديد كنيسة محارس قسطنطين وكنيسة السيدة العذراء (٣) .

كما لا يفوتنا أن نذكر أن بعض الرهبان شكوا للخليفة العباسى المعتر بالله فى بغداد تهم كنائسهم نتيجة لظلم أحمد بن المديبر عامل الخراج فكتب الخليفة مرسوما بأعادة تعمير تلك الكنائس غير أنه مات قبل توقيع المرسوم فوقعه من بعده الخليفة المستعين بالله الذى أمر ببناء الكنائس فى كل موضع فى مصر حتى أمتدت من أسوان جنوبا الى الفرما شمالا (٤) .

(١) سلويزس بن المقفع : سير الإباء البطركية ص ١١٩ مجلد ١ ج ١

من مجموعة باريس ١٩٠٧ .

(٢) سلويزس بن المقفع : سير الإباء البطركية ص ١٧٢ — ١٧٣ .

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ١٣٢ . المقرئى : الخطط ج ٢

ص ٥١١ .

(٤) سلويزس بن المقفع : تاريخ البطركية مجلد ٢ ج ١ ص ٢٢ ، ٢٣ .

العصر الطولوني :

كان أحمد بن طولون يزور الأديرة ويحل مشاكل الرهبان كما استخدم المهندس - القبطي سميد بن كاتب الفرغاني في تصميم جامعہ وأعطاه بعد بناء الجامع نقودا وطلعة وأجرى عليه الرزق إلى أن مات^(١) .

وعندما مرض أحمد بن طولون خرج المسلمون بالمصاحف واليهود بالتوراه والنصارى بالانجيل ودعوا له بالشفاء واستمروا على ذلك إلى أن مات^(٢) . وحين تولى خماروية (٨٨٣ - ٨٩٥ م) سار على نهج سياسة أبيه وكان يزور الأديرة عامة ودير القصر خاصة وبني منظره فوق هيكل كنيسة ، والجدير بالذكر أنه بهيكل الكنيسة صورة السيدة العذراء في حجرها السيد المسيح وكان أبو الجيش خماروية بن أحمد بن طولون معجبا بهذه الصورة^(٣) كما كان يقرب الأساقفة والرهبان منه .

العصر الفاطمي :

قرب الخليفة المعز البطيريك أفرهام السرياني إليه وكان يأخذ رأيه ويستشيريه ويتبارك به^(٤) وبفضل هذه العلاقة استطاع هذا البطيريك أن يجدد ويعمر كل ما تشعث من كنائس وأديرة مصر في ذلك الوقت^(٥) . كما أن أبو اليمن قزمان - وزير كافور الأخشيدى ومتولى خراج مصر أيام الخليفة المعز - قام بتجديد الكنائس والأديرة بفضل ما توفر له من مال .

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ١٨١ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٢ ص ١٨ طبعة دار الكتب .

(٣) الشلبشتى : الديارات ١٢٥ ١ ص ٢٨٤ تحقيق سركيس عواد .

(٤) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطارقة مجلد ٢ ج ٢ ص ٧٧ .

(٥) مصطفى شبحه : الخزائف الإسلامية في عمارة الكنائس الأثرية بمصر القديمة وما بها من التحف والأثر رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

أما الخليفة الحاكم بأمر الله (٩٨٥ — ١٠٢١م) فقد كان يتصرف وفق أهوائه الغريبة وكان كل يوم في شأن ويكفي المتعاصب التي جناها المسلمون من سوء تصرفه وقد نال القبط منه ما نال المسلمون حيث قتل الكثير منهم وخرب الكثير من الكنائس والأديرة^(١) . ولم يبق في ولايته ديرا الا وهدمه^(٢) وقيل انه ذهب الى الدير المحرق بنفسه فأعتمصم الرهبان بالدير ودارت معركة بينه وبينهم ولم يستطيع اقتحام الأسوار لكنه تمكن من اصابة ثلاثة منهم دفنوا في مقبرة الدير^(٣) .

ولكن يبدو أنه غير سياسته بعد ذلك تجاه القبط وأحبهم فأصبح صديقا صدوقا ليمين الراهب الذي كان قد اعتنق الاسلام ثم ارتد في زمن الحاكم وقد استغل هذا الراهب تلك الصداقة وأعاد فتح الكنائس التي كان الحاكم نفسه سببا في غلقها قبل ذلك . أما ما كان من أمر المستعصر مع القبط فانه يرجع الى ثورتهم ضده فاستطاع القائد السوداني الأصل حفاظ قتل بعضهم خلال الاثباتك معهم ودفنوا في دير أنبا ثوب بحري الأسمنين . كما ذكر أبو صالح أن السيدة « ترفة » قامت بتجديد كنيسة أبو نقرة بمصر القديمة^(٤) . وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي كان عدد كنائس مصر وأديرتها قد وصل الى (٢٠٨٤ كنيسة ، ٨٣٤ ديرا)^(٥) ألفين وأربعة وثمانين كنيسة وثمانمائة وأربعة وثلاثين ديرا .

وأصبحت الكنائس والأديرة من الأماكن التي يرتادها العامة لأغراض العبادة وغيرها كما كان بعض الخلفاء الفواطم يقيمون

(١) على إبراهيم : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني ص ٥٠٨ .

(٢) جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٧٧ .

(٣) غوريت : الدير المحرق تاريخه ، ووصفه وكل مشتملاته ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٤) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ٤٢ ، ٦٠ ، ١١٤ .

(٥) مرقس سمكة باشا : دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الاثرية ج ١ ص ٢١١ — ٢٧٠ القاهرة ١٩٢٣ .

مناظر أعلى الكنائس ، وكان بعضهم يتبرع بالهبات للكنائس والأديرة^(١) .

ويذهب بعض كبار رجال الدولة الى الأديرة والكنائس وينذرون لها النذور ، ولقد ذهب تساور الى كنيسة العباسية بمركز قوص ونذر لها نذرا ان هو ملك الوزارة فلما تحقق أمله ظل يفنى بوعده حتى مات .

وكان بعض الخلفاء يقومون بزيارة ذوى الأمر من الرهبان ويأخذون رأيهم في بواطن الأمور . فذهب مثلا طلائع بن رزيق الى أحد الرهبان في دير أبو سوريس بقوص وحين بشر الراهب طلائع بأنه سيصبح وزيرا وصحت نبوعته فانه زاد أوقاف الدير^(٢) .

العصر الأيوبي : —

شمل الملك ناصر الدين الكامل (١١٨٠ — ١٢٣٨م) الرهبان بعطفه فأحبه زوار دير المحرق وقوى أسواره وأضاف الى أوقافه^(٣) .

أما ما كان يهدف اليه الملك الصالح نجم الدين أيوب حين هدم كنيسة بالروضة بجوار مقياس النيل^(٤) . فهو أمر لم يوضحه المؤرخون أو يؤكدون أنه كان من أسباب التعصب والأرجح أن الدافع الى ذلك كان بناء قلعة بالروضة .

العصر المملوكي : —

في العصور الوسطى ظهر التعصب وساد التزمت فبعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد على يد المغول أهان جاثليق النصاري المسلمين فأرسل اليه السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٧٣ هـ هدية

(١) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ،

٩١ ، ١١٣ .

(٢) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٤ .

(٣) غور غوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشكلاته

ص ١٩٠ .

(٤) القرينى : الخطط ص ٥٠٨ .

ليكيف عن أهانة مسلمى بغداد^(١) • كما أهان المسيحيون — مسلمى الشام عندما غزا هولاكو البلاد مما جعل المسلمون ينتقمون منهم بعد هزيمة التتار في عين جالوت^(٢) • كما أن الحروب الصليبية وتجسس بعض المسيحيين لحسابهم ضد المسلمين أدى الى فقدان الثقة فيهم وكراهيتهم^(٣) •

فضلا على أن الصليبيين ذبحوا سنة ١٠٩٩م حوالى سبعين ألف مسلم احتموا بالمسجد الأقصى^(٤) • كما أضهد الأقباط في مصر أحيانا كرد فعل لاستفزازهم وتماديهم في التظاهر بثروتهم — التى جمعوها من وراء المناصب التى تولوها في الادارة المالية في الدولة — الى درجة الاثارة كما كان القبط نتيجة لتولى هذه المناصب هم الوسيلة التى استخدمها سلاطين المماليك لجمع أموال الرعيه ومن ثم ظهر الحقد الطبقي^(٥) • وأحيانا أخرى كان تصرفهم الاستفزازى سببا في هياج المسلمين ضدهم ففى سنة (٦٩١ م) بينما كان يسير في الطريق كاتب مسيحي يعمل عند الأمير عين الغزال قابل مسنما عليه دين للأمير فأمسك المسيحي بالمسلم وسبه وربطه في حبس وأخذ يجره خلف دابته فتجمع المسلمون وسألوه العفو عنه فرفض فهاجموه وألقوه عن دابته^(٦) •

وأحيانا كانت زيارة أحد كبار رجال الدولة المسلمين لمصر سببا في المتاعب بالنسبة للأقباط ففى سنة (٨٧٠٠/١٣٠١م) زار وزير المغرب مصر ولم يستطع أن يميز أحد كبار موظفى الدولة وأعتقد أنه مسلما فلما قابل السلطان الناصر محمد بن قلاوون لفت نظره الى هذا كما لفت نظره الى لبسهم أحسن الثياب وركوبهم الخيل وتوليهم

(١) تاريخ ابن الفرات : ج ٧ ص ٤ — ٥ •

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٨٠ — ٨١ •

(٣) المقرئى : السلوك ج ٣ ق ١ ص ١١٢ •

(٤) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ج ١ ص ١٤٣ القاهرة ١٩٧١ •

(٥) قاسم أمين : اهل الذمة في مصر في العصور الوسطى ص ١٨٢ •

(٦) العيني : « عقد الجبلان في تاريخ اهل الزمان حوادث سنة ٦٩٢ هـ »

مخطوط مصور بدار الكتب ١٥٨٤ •

أحسن المناصب وتحكمهم في رقاب المسلمين^(١) . وعت بعض القيود التي فرضت ولكن كانت لفترة وجيزة بعدها عادت الأمور الى مجراها فيذكر مؤرخ قبطي أن تلك الحوادث كانت مقصورة على الجيزة فقط وانها استمرت مدة وجيزة بعدها فتحت الكنائس كما يذكر أيضا أن الأديرة وكنائس الأقاليم كانت في منأى عن هذه الحوادث^(٢) . وفي سنة (٧٣١م / ١٣٣٢م) حدثت فتنة أدت الى تخريب بعض الأديرة والكنائس^(٣) ويعود ذلك الى قوة نفوذ النصارى عندما تولوا أمور الأمراء الخاصة وترغمهم على المسلمين وأدى ذلك الى قيام الفتنة التي راح ضحيتها العديد من المساجد والكنائس على السواء^(٤) .

اذ قام بعض النصارى بثورات عنيفة وأشعلوا الحرائق ردا على هدم بعض كنائسهم فكان ذلك سببا في اشتعال نار البغض ضدهم علاوة على أن ملك الحبشة المسيحي كان يضطهد مسلمي الحبشة ولذلك كان سلاطين المماليك الذين اعتبروا أنفسهم حماة الاسلام والمسلمين — يضطهدون أحيانا القبط كي يجبروا الأقباش على عدم اضطهاد المسلمين هناك^(٥) . والواقع أن ما حدث لقبط مصر لا يمكن أن يقارن بما لاقاه مسلمي الأندلس فبعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩١م عذب من المسلمين من عذب وقتل من قتل بل طرد حوالي ٣ ملايين نسمة^(٦) .

وعندما أستولى السلطان الظاهر بيبرس في الشام على أرسوف وطرابلس وقيسارية ويافا وأنطاكية حقد قبط مصر عليه وأرادوا أن

(١) أبو المحاسن : النجوم ج ٨ ص ١٣٤ . العيني : عقد الجمان حوادث سنة ٥٧٠ هـ .

(٢) مغفل بن أبي الفضائل : النهج السعيد ص ٢٨ — ٤٠ .

(٣) المقریزی : الخطط ج ٣ ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

(٤) المقریزی : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق (قسم) ٣ ص

٥٦٦ هـ .

(٥) سعيد عاشور : مقال : بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى : المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٤ ص

١ — ٤٣ سنة ١٩٦٨ هـ .

(٦) سعيد عاشور : الحركة المليبية ج ٢ ص ١٢٥٧ — ١٢٥٨ هـ .

ينتقموا لما فعله في مسيحيي الشام فقاموا بحرائق سنة ٦٢٣م^(١) .
وفي سنة ٦٦٣م في عهد السلطان ببيرس أيضا أشتعلت النيران
في حارة الباطلية بالأزهر وأتت على الحارة بأكملها وأثار الحريق
الربيع بين الناس^(٢) .

وفي سنة ٧٢١ قام بعض القبط بأشغال النار في القاهرة
والفسطاط فأشعلوا النار في ربيع من أملاك المارستان المنصوري بخط
النسوانين بالقاهرة واشتعلت النيران من حارة زويلة الى حارة
الروم . وقبض على راهبين من دير البغل بالقرب من طرا متلبسين
بأشغال النار في أحد المساجد كما قبض على راهب ثالث من دير البغل
أيضا يحمل كرة من الخرق بها نفط وقطران ومعه كبريت محاولا
القائها مشتعلة فوق سطح أحد المباني وثبت من التحقيق معهم أن
عدد المتأمرين وصل الى ٤٠ شخصا وفي سنة ٧٥١م كان اليوم
يوم جمعة والناس في الصلاة فأشتعلت النيران في خط البندقانيين
بالقاهرة وأودت به^(٣) .

ونتيجة لهذه الحوادث خاف النصارى والتزموا بيوتهم خوفا
من المسلمين وكان في حالة الضرورة الملحة للخروج يضطر القبطي الى
استئجار عمامة من أحد اليهود للتكر بها وحدث مرة أن خرج أحد
النصارى متكرًا ليطالب يهوديا بدين عليه ووجد اليهودي الفرصة
ليخلص من هذا الدين الكبير فأمسك بالقبطي وظل يصرخ « أنا بالله
وبالمسلمين » فحاض الأخير وكتب له تنازلا عن دينه^(٤) . وفي عهد
الملك الصالح بن محمد بن قلاوون زيدت قيمة الجزية على القبط

(١) ابن اياس : بدائع الزهور في واقع الدهور ج ١ ص ١٠٤ مطبعة
بولاق ١٣١٢ هـ .

(٢) الفضل بن ابي الفضائل : النهج السعيد ص ٤٧٥/٤٧٦ .

(٣) تاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٢٧١ ، ٢٧٣ .

المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٣٠ ، ٣٢ .

المقريزي : السلوك ج ٢ ق ١ ص ٢٢٠/٢٢٧ .

(٤) المقريزي : السلوك ج ٢ ق ١ ص ٢٢٨ .

وصودرت أوقاف بعض الكنائس^(١) . الا أن هذا الأمر لم يدم ، وفي عهد الأشرف شعبان بن حسين تمكن القبط في الدولة واستعادوا نفوذهم النقوى الى درجة الاثارة . وفي عهد برقوق كان في ناحية أبو النمرس بالجيزة كنيسة هدمها رجل من الزبالعة لأنه سمع أصوات أجراسها يجهر لهما ليلة الجمعة . فلأنه لم يكن ليستطع هدمها أيام الأشرف لتمكن القبط في الدولة فانه هدمها بعد ذلك مع الأمير الكبير برقوق سنة ٧٨٠هـ حيث أقيم في مكانها مسجد^(٢) .

وفي هذا العصر وجدت شرفيات في سمك الحوائط بمنازل بعض كبار رجال الدولة فعندما تم القبض على صاحب شرف الدين ابن عبد الوهاب سنة ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) والذي كان قد أشهر اسلامه ، عثر بمنزله على كنيسة مرخمة بشرقياتها ومذابحها .

كما نلاحظ في هذا العصر أيضا ثراء الكنائس والأديرة بدليل أن يلبغا بن عبد الله الخاصكي عندما أمر بجمع أموال الأديرة في عام ١٣٦٦م بلغ عدد الصلبان المجوهرة اثني عشر ألف صليبا منها صليب يزن عشرة أرطال مصرية^(٣) .

واحقاقا للحق في ختام الحديث عن العلاقة بين القبط والممالك لابد وأن نقرر حقيقة هامة وهي أن الأغلبية من النصارى لم تكن تدرى شيئا عن تلك الحوادث التي قامت بها عناصر معينة قليلة موتورة من النصارى ويؤكد ذلك ما قاله البطريرك اليعقوبي حنا التاسع عندما وقعت حوادث وحرائق ٧٢١هـ من أن « هؤلاء سفهاء قد فعلوا كما فعل سفهاؤكم والحكم للسلطان ومن أكل الحامض خرس والحصار العثور يلقي بأسنانه في الأرض »^(٤) .

(١) متى المسكين : الرهينة التبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٢٥٦
سنة ١٩٧٢ .

(٢) المقرئبي : السلوك ج ٢ ق ١ ص ٢٢٣ .

(٣) ابن العماد : شخرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٦ ص ١٢٦ .

(٤) المقرئبي : السلوك ج ٢ ق ١ ص ٢٢٤ .

العصر العثماني :

شارك الأقباط المسلمين في احتفالاتهم ، فقد كانوا يتقدمون المواكب وعلى سبيل المثال ذلك الموكب الذي خرج لاستقبال خاير بك الذي عين واليا على مصر من قبل السلطان العثماني سليم الأول حيث كانوا يتقدمون الموكب بالشموع^(١) .

ويعد هذا العصر بحق العصر الذهبي للقبط بالنسبة لما قاموا به من اصلاح وتعمير للكنائس والأديرة وحينذاك قام البطريك غبريال السابع (١٥٢٦ — ١٥٦٩م) بتجديد بناء دير الميمون ودير القديس أنطونيوس وبولا وعمر دير المحرق^(٢) . كما أمر البابا مرقس السادس (١٦٤٦ — ١٦٥٦م) بمنع الرهبان من الإقامة في العالم والأزمهم جميعا بالعودة الى الأديرة وهذا الأمر أغضب الرهبان فقام الراهب قدسي برفع شكوى للباشا ضد البطريك أدعى فيها بأن البابا يمد الناس بالفلقة ويقتلهم بها فاهتم الباشا بالشكوى وأمر واليه بالتحقيق فيها وأتضح أنها كيدية^(٣) .

كما تدخلت الدولة مرة أخرى سنة ١٦٦٥م لحل مشكلة قامت بين القبط ، فقد أُنْتُخِبَ غالبيتهم الراهب ميتاؤس قس دير البراموس بطريركا لهم ولكنه أبى قبول المنصب ولم يحضر الى القاهرة ، فقامت طائفة أخرى من القبط بأختيار بديلا عنه . وهكذا قامت الفتنة فأستدعت الحكومة راهب دير البراموس الى القاهرة كما استدعت مرشح الأقلية وأجرت بينهما القرعة فكانت في صالح راهب دير البراموس^(٤) . كما صدر سنة ١١٩٣هـ مرسوم من ديوان مصر المحروسة من أحد الولاة العثمانيين بالموافقة للقبط المقيمين بدير مار مينا بمصر القديمة على ترميم حوائط وبعض محلات وسور^(٥) .

(١) ابن اياس : بدائع الزهر في وقائع الدهور ج ٥ ص ٢٣٧ بولاق ١٣١٢هـ/١٨٩٤م .
(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٦ ص ٨٤ القاهرة ١٣٠٥ — ١٣٠٦هـ .

(٣) السنكار : ص ٩٦ ج ٢ .

(٤) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٦ ص ٨٤ .

(٥) مرسوم رقم ٢٩٣٢ .

عمر أسرة محمد علي :

لم يرغب محمد علي للقبض طلبا .. وتحوى مخطوطات قصر
عابدين عددا من الأوامر الخاصة بالكنائس حررت بالصيغة الآتية : —
أمر الى بشأن التصريح لطائفة الأقباط بتعمير الكنائس
ومساعدتهم في ذلك وعدم معانعتهم^(١) .

وعلى الرغم من هذا التسامح فان رياض بشارة يرى لغير هدف
واضح أن المقصود بتعمير الكنائس هنا هو اصلاحها أو إعادة بنائها
لإنشاء كنائس جديدة . ويستثنى الكنيسة المرقسية الكبرى
بالأريكية التي استصدر المعلم ابراهيم الجوهري من السلطان العثماني
فرمانا ببنائها في نهاية القرن ١٨^(٢) .

وتقول بعض المصادر التاريخية أن المعلم ابراهيم الجوهري وهو
من القبط وكان يشغل منصب رئيس كتاب البر المصري لعب دورا كبيرا
في ترميم وتجديد الكنائس بل وامتدت اصلاحاته الى بيت المقدس^(٣)
بل ويذكر الجبرتي أنه وصل الى منزلة كبيرة فقد أصبح بيده حل
الأمر وربطها في جميع الأقاليم المصرية^(٤) والجدير بالذكر أن ابراهيم
الجوهري مدفون في مصر القديمة ومدفنه مسجل ضمن الآثار العربية
وقد قامت لجنة حفظ الآثار بترميمه .

ولله در أمير الشعراء أحمد شوقي حين نظم العلاقة بين القبط
والمسلمين في قصيدة شعرية جاء فيها : —

| | |
|---------------------------|---------------------------------------|
| تعلى تعاليم المسيح لأجلهم | ويرقرون لأجلنا الاسلاما |
| الدين للديان جل جلاله | لوشاء ربك وحد الأقواما |
| هذي ربوعكم وتلك ربوعنا | متقابلين تعالج الأيما |
| هذي قبوركم وتلك قبورنا | متجاورين جماجما وعظاما ^(٥) |

-
- (١) جان تاجر : اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩٢٢
ص ٢٣٢ .
(٢) رياض سوريال بشارة : المجتمع القبطي في مصر في القرن ١٩
ص ١٥٠ .
(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٦ ص ٨٥ .
(٤) الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج ٧ ص ١٢٥ بولاق
١٢٩٧ .
(٥) الشوقيات : ج ٣ قصيدة رثاء بطرس باشا غالي .

القبط والبربر :

هجم البربر على أديرة وادى النطرون سنة ٤٠٧م طمعا في الحصول على ذهب الرهبان فلم يجدوا معهم شيئا وذبحوا الكثير منهم .

وبعد هذه الغارة هرب الأنبا بيشوى الى « أنصنا » بينما هرب يوحنا القصير الى دير أنبا أنطونيوس^(١) .

ثم أغار البربر مرة ثانية سنة ٤٣٤م — ثم مرة ثالثة ٤٤٤م ، وفي هذه الغارة الأخيرة تمكنوا من قتل ٤٩ راهبا وفر العديد من الرهبان الى الصعيد ، ولجأ بعضهم الى دير المحرق^(٢) . وفي سنة ٥٧٠م أغار البربر على كل الأديرة وظلوا مرابطين خمسين سنة تقريبا يمارسون خلالها أعمال النهب والسلب .

وفي سنة ٨١٧م قام البربر بهجوم مفاجئ على الأديرة وخرّبوها وأحرقوا الكثير منها .

وفي سنة ٨٦٦م أغاروا على دير أنبا مقار ، وعندما علموا بوصول البطريك الأنبا شنودة أغاروا على الدير مرة أخرى وحاصروه فخرج لهم هذا البطريك من الدير مضحيا بنفسه تفاديا للكارثة وطلب منهم أن يقتلوه . فاحتشم البربر وتركوا الدير^(٣) .

ويحكى الأمير عمر طوسون أن أديرة وادى النطرون عانت الكثير ، فقد ألقى الأعراب رحالهم في الصحراء وأخذوا يترقبون خروج الرهبان للترود بالماء فيأخذون منهم أواني الماء ويجردونهم من ثيابهم^(٤) .

ويبدو أن العلاقة مع البربر المنتشرين في منطقة وادى النطرون لم تكن منظمة مثلما كانت العلاقة بين عرب سيناء ورهبان سانت كاترين

(١) منير شكرى : أديرة وادى النطرون ص ٥٧ — ٧٦ .

(٢) غور غوريت : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشكلاته ص ١٨٧ .

(٣) متى المسكين : الرهبنة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٤٠٩ ، ٤٢٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

(٤) عمر طوسون : وادى النطرون ورهباته وأديرته ص ٤٤ اسكندرية

١٩٣٥ .

حيث أن وثائق دير سانت كاترين احتوت على بيانات بالأجور التي كان يدفعها الرهبان للأعراب نظير أعمال الحراسة التي كانوا يمارسونها لحسابهم ونظير احضار مؤن الرهبان من الملح والأسماك وغيرها^(١) . وكان العربان يتقاسمون أجرهم اما عينا أو نقدا^(٢) . وأستنادا الى ما كان يجرى في سانت كاترين فمن المحتمل أن ذلك كان يحدث أيضا في الأديرة الأخرى .

وفي سنة ١٤٨٤م ينسب الى عرب البادية أنهم هجموا على دير أنبا أنطونيوس وأنبا بولا بالبحر الأحمر وقتلوا أكثر الرهبان وأحرقوا كل ما في الديرين من وثائق ومؤلفات^(٣) .

ويذكر شستر قصة رواها له بعض الرهبان أنه عند زيارته لدير أنبا أنطونيوس سنة ١٨٨٧م ذلك أنه في سنة ١٤٨٤ أصاب رهبان دير أنبا أنطونيوس وأنبا بولا كثير من الثراء واتخذ كل منهم خادما له من البدو ، وفي ليلة انقضى هؤلاء البدو على أسيادهم في كل من الديرين وقتلوا أكثرهم واستعبدوا من نجا منهم^(٤) .

وأدى ذلك الى خراب الديرين الى أن جاء الأتبا غبريال السابع (١٥١٨ - ١٥٦١) فرمهما وعمرهما برهبان من أديرة أخرى . غير أن عربان بنى عطية الذين سكنوا دير أنبا بولا وقت أن كان مهجورا لم يرق لهم تعميره فخرّبوه مرة أخرى فاضطر نفس البطريك الى أن يعيد تجديده وتعميره^(٥) .

القبط يثورون على أنفسهم : ثار رهبان دير أنبا مقار في عهد البطريك جبرائيل الثاني (١١٣١ - ١١٤٦م) وأحرقوا حجاب كنيسة مكاريوس^(٦) ، كما حدثت مشادة في كنيسة مكاريوس أيضا عند زيارة

(١) وثائق دير سانت كاترين : مرسوم تاليتاي رقم ٦٣ ، رقم ٥٨ .

(٢) وثائق دير سانت كاترين : وثيقة رقم ١٨٧ .

(٣) خلاصة تاريخ المسيحية ص ١٥٥ (لجنة التاريخ القبطي) القاهرة

١٩٢٥ .

(٤) Chester : Coptic deys P. 9.

(٥)

(٥) الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٥٥ القاهرة ١٩٦٤

(٦) منير شكرى : أديرة وادي النطرون ص ٢٣١ .

البطريك كيرلس الثالث لدير أنبا مقار عام ١٢٣٦ ، وقام الراهبان بتكسير مصابيح الزجاجة (مشكاواته) (١) .

وفي سنة ١٦٦٠م قامت فتنة بين القبط عندما رغب راهب دير البراموس ميتاؤس الحضور الى القاهرة كي يعين بطريركا فأختار الأقلية بدلا منه وقامت الفتنة ولكن الحكومة سرعان ما تدخلت وأجبرت القرعة التي كانت في صالح راهب البراموس (٢) .

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١٢١ .
(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٦ ص ٨٤ .

الباب الثاني

نشأة الرهينة في مصر

- الفصل الأول : نشأة الرهينة .
- الفصل الثاني : نشأة الأبيرة .
- الفصل الثالث : مواطن الرهينة .

الفصل الأول

نشأة الرهينة

الديرية نسبة الى الدير وهو المكان الذى يخصص لسكن الرهبان أو الراهبات والاتجاه اليه للتعبد ويقول عنه ابن سيده : الدير خان النصرى والجمع أديار وصاحبه ديار وديرانى .

ويقول عنه المقرئى : الدير عند النصرى يختص بالنسك المقيم به^(١) .

أما الرهينة فمعناها الزهد والنسك أو الانعزال والانفراد بقصد التبتل والمباداة مع اختيار الفقر طوعية^(٢) ففى اذن نظام تعبدى خاص بطائفة ارتضت أن تعيش بميدا عن مشاغل الحياة فأعترلت الناس وكلمة راهب مشتقة من الرهينة وتعنى بالقبطية موناخوس Monaxoc ومنها اشتقت الكلمة اللاتينية Monachus Monk وكلها بمعنى المتوحد الذى اعتزل الناس ليعيش وحيدا من غير زوجة أو أولاد^(٣) .

وبحق تعد نشأة الدعوة الملائكية (الرهبانية) سبق للكنيسة القبطية على الكنائس الأخرى وكان القديس غرونغون (١٣٨ - ١٦١ م) احد رهبان نيتريا أول من أعنتق الرهينة فى مصر السفلى حوالى عام ١٥٠م أى قبل انتشارها وبالفعل تحققت فكرته هذه فى منتصف القرن الثانى الميلادى واعتزل الناس ومعه سبعون أخا فى النسك .

(١) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٥٠٠ طبولاق .

(٢) رؤوف حبيب : تاريخ الرهينة والديرية فى مصر ص ٢٣ مكتبة الحبسة .

(٣) غور غوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشكلاته ص ١٠

وكانت الرهينة تتم في الخفاء لأنها تعتمد على مبدأ أنكار الذات ولذلك لم تسجل المخطوطات الماصرة معظمها فلم نكن لنعرف شيئاً عن القديس بولا بولا أن التقى به القديس أنطونيوس بمحض الصدفة • وربما هناك العديد الذي ترهب وتتيح دون أن يعرف التاريخ عنه شيئاً • والواقع أن الرهينة في مصر قديمة وأسبق عهداً من القديس أنطونيوس إلا أنها أخذت وضعها على يديه ولذا أطلق عليها البعض اسم الرهينة الأنطونية فاقترنت باسمه واعتبر ما سبق القديس أنطونيوس ما هو إلا محاولات ارتجالية (١) • وهكذا اعتبر القديس أنطونيوس هو المؤسس الحقيقي للرهينة (٢) •

وقد بدأت الرهينة على نظام التوحد فقد كان الرهبان يعيشون منفردين في مغارات منقورة في الجبل أو صوامع من القصب والجريد (٣) • • وكان المتوحدون يخلون جسدهم ويكبثون غرائزهم وكانوا لا يتركون قلايهم إلا يومي السبت والأحد وأن حدث وتخلف أحدهم عن هذا الاجتماع عرفوا أن هناك شيئاً ما أعلقه فكانوا يذهبون لرؤيته (٤) •

وكانوا يبدأون اجتماعهم في هذين اليومين بسماع الوعظ من شيوخ الرهبان ثم يجتمعون بعد ذلك في صالة المائدة لتناول وجبة الأغلبى (المحبة) (٥) •

وكان طعام الرهبان قوامه قطعة من الخبز الجاف وقليل من الملح ولا يشربون سوى الماء وكانوا يصومون ويفطر معظمهم مرة واحدة بعد غروب الشمس ومنهم من أمضى أربعة أيام في

(١) رؤوف حبيب : تاريخ الرهينة ص ٣٥ .

(٢) George Hodges : The Early Church from Ignative to Augustine
New York 1915 P. 154.

(٣) مرطوسون : وادى النطرون وربهائه ص ٢٦ •

(٤) وجيه فوزى : تصبم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٣٧ •

Evelyn White : The Monasteries of Wadi El-Natrun Vol. III (٥)
New York 1926 P. 5.

صيام كامل وصلاة طويلة وينامون لفترة قصيرة على حصيرة متخفين من الحجر وسادة لهم ، وكان هذا لا يعنى تناولهم فقد كانوا يقومون بعملهم اليومي^(١) خير قيام .

فمن أقوال القديس بولس الرسول « أن من لا يعمل لا يأكل » فالقديس أنطونيوس كان يصنع السلال ويبيعها له أحد تلاميذه ورهبان القديس آمون مؤسس الرهبة الحقيقي في مصر السفلى^(٢) كانوا يبيعون النطرون بينما كان القديس مكاريوس الكبير يضفر الليف ويعمل منه الحبال كما كان بعضهم يعمل أسكافيا أو ينسج الكتان أو يبنى القلالي كما كان بعضهم يعمل في وقت الحصاد في القرى المجاورة لهم . وثمة مورد آخر اعتمد عليه الرهبان علاوة على العمل اليدوي وهو النذور التي كان يحملها اليهم الزائرون النصارى بالإضافة الى ما كان يحضره الراهب من مال كان قد جمعه قبل رهبنته فقد كان من يعتزم الرهبة يقوم ببيع أملاكه في الحياة ويقدم ثمنها لشيوخ الرهبان ليكون تحت تصرفهم^(٣) .

وفي الوقت نفسه كانوا يقومون بتقديم الطعام للزوار وكان لكل دير رئيسه الخاص .

ولا يفوتنا أن نذكر ان الرهبان كانوا أثناء عملهم يتلون المزامير والمدائح الدينية وكانت حياتهم تعتمد على الصمت وعدد صلواتهم سبع صلوات ثلاث في النهار وأربع في الليل ومن عادة الراهب أن يكون ملبسه بسيطاً رخيصاً خشناً وكان معظمهم حفاة لا يلبسون صندلاً الا اذا قرر أحدهم ترك قلايته والذهاب الى مكان آخر وكان كبار السن منهم يرتكزون على عكاز أثناء وقوفهم في الصلاة وجذبت الحياة الرهبانية جماعات كثيرة من روما وأسبانيا وآسيا الصغرى والشام وفلسطين والنوبة وأرمينيا^(٤) كما أيقظت في الوقت نفسه

(١) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبة والديرية في مصر ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) الأب شيفو : قديسو مصر ج ٢ ص ٢٨١ .

(٣) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبة والديرية في مصر ص ٨٥ ، ٩٠ .

(٤) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبة ص ٦٣ ، ٧٢ .

الشعور القومي في الخلاص من الرومان ووثنيهم بل اقتنعوا بعض الوثنيين باعتناق المسيحية كذلك قام الرهبان بنسخ الانجيل باللغة القبطية .

ولم يعيش الرهبان جماعة الا عندما توالى عليهم غارات البربر فاضطروا الى الاتجاه الى الحياة الجماعية لحماية ارواحهم (١) .

ولقد ادخل القديس باخوم (٢٩٢ - ٣٤٦ م) الذي ولد عام ٢٥٠م بمصر نظام التجمع في الرهبنة وبدأ تطبيق فكرته هذه على اول دير أنشأه في شمال طيبة وقسم الرهبان الى مجموعات لكل مجموعة رئيس وكان لقواعد باخوم في تنظيم الأديرة أن خدمت الحياة الدنيوية أكثر من الحياة الدينية (٢) .

وفي الواقع وضع المبقرى باخوم منظم ومشرع الشركة قانونا للدير اتبعه من بعده خلفاؤه . ذلك القانون مضمونه أن الأديرة لابد وأن تحاط بأسوار وليس لأى راهب الحق في الخروج الى الحقول أو التتره في الدير أو الانصراف خارج الدير دون أن يطلب ذلك من رئيس الدير ويأخذ منه الأذن وكان لباخوم أخا اسمه يوحنا كان على عكس أخيه اذ كان يريد أن يكون الرهبان منفردين فبينما كان باخوم وتلاميذه يقومون ببناء سور للدير الذى أنشأه شمال طيبة قدم رهبان جدد الى الدير فاضطر باخوم الى توسيع الدير بينما كان يوحنا يود أن يعيشوا منفردين ولذلك دمر السور الذى شيده باخوم (٣) . وهنا نتساءل لماذا اهتم باخوم بأقامة الأسوار ؟ الملاحظ أن باخوم كان يتمجمل في انشاء الأسوار عند البدء في اقامة أى بناء جديد للأسباب الآتية :-

(١) عمر طومسون : وادى النظرون ورهبانه ص ٢٦ .

(٢) وجيه موزى : تصنيف الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ٤٠

(٣) H. Torp : Murs D'ancienne des Monasteres Coptes Primitifs et coudents forteresses LXX, VI : Melanges de l'ecole française de Rome 1964 P. 111.

١ - من الناحية البنيوية :-

- السور يعتبر الرمز الخارجى لطريق الحياة الجديدة فى الدير .
- ٢ - الأسوار المرتفعة كانت وسيلة الدفاع الفعالة ضد تحركات الرمال .
- ٣ - الأسوار لها وظيفة قضائية : فهي تحدد المنطقة وبالتالي تمنع أى شخص من التعمد على تلك الملكية (ملكية الدير) .
- ٤ - الأسوار تشعر الرهبان بالتضامن والاتحاد داخل المجتمع الديرى ولكننا نعتقد أن باخوم لابد وأنه كان لديه فكرة مسبقة عن بناء الأسوار ولنتساءل مرة أخرى من أين استمد هذه الفكرة ؟
- فى الواقع أن الأسوار هى عنصر معمارى أساسى لكل مبنى مقدس فى مصر منذ الامبراطورية القديمة حتى عصر باخوم . وقد كان باخوم متعلقا بالتقليد الشائع الذى يقضى بأن الأماكن المقدسة ينبغى أن تحدد بأسوار وهذا التقليد لا يمكن أن يكون غريبا عليه خاصة وأنه كان من مواطنى مصر ونشأ لوالدين غير مسيحيين ولم يعتمد الا بعد ما بلغ سن الرشد^(١) ولقد نقل اليونانى بازيل - الذى دخل الرهبنة فى منتصف القرن الرابع الميلادى وجاء الى مصر ليتعلم حياة الرهبنة وزار أديرتها فوجد أن حياء الشركة أفضل بكثير من التوحيد - نقل بازيل هذا النظام وطبقه فى دير انشاء فوق صخرة على نهر ايريس^(٢) .
- كما نقل هذا النظام الأتبا أثناسيوس بابا الاسكندرية (٣٤٠ - ٣٤٦ م) الى أديرة الغرب ثم نقله بعد ذلك مار أوجين الى العراق فى القرن الرابع ونقله القديس جيروم الى دير بيت لحم سنة ٤٠٤م^(٣) .

(١) H. Torp : Melanges de l'ecole française de Rome P. 184-187.

(٢) George Hodges, the early church P. 156, New York 1915.

(٣) Ernest Benz : The eastern orthodox church P. 89 Chicago 1963.

وهذا لا يعنى ان نظام التوحيد قد اختلف تماماً بل لأزاله مستمرا حتى الآن بدليل أن البابا كيرلس السادس البابا الراحل توحيد في احدى طواحين الهواء بمنطقة اسطبل عنتر •
كما أن البابا شنودة الثالث البابا الحالي كان متوحدا في احدى القلايات بالقرب من دير السريان •
ومر نظام التجمع بثلاث مراحل هي :-

المرحلة الأولى :-

كان يعيش النساك كل واحد بالقرب من الآخر في صومعة وكانت الصوامع مغلقة بباب مغلق اما بمفتاح أو بواسطة حجر وكان الضيف يعلن قدومه بالنقر على الباب عدة نقرات •

المرحلة الثانية (مرحلة الانتقال) :-

أصبحت الصوامع متفرقة في مجموعات •

المرحلة الثالثة :-

الى جانب تقريب الصوامع المتفرقة في مجموعات بدأت العيشة المشتركة وأقام القديس باخوم صوامع أكثر اتساعا لكي يقيم بها ثلاثة رهبان أو أكثر وهنا نتساءل مرة أخرى لماذا لجأ الرهبان الى الصحراء ؟

في الواقع هناك عدة أسباب منها :-

- ١ - الرغبة في الهدوء الذي تفتقره المدينة •
- ٢ - الهروب من الاضطهاد الروماني^(١) •
- ٣ - التبرك بالأماكن التي زارتها العائلة المقدسة •
- ٤ - الصحراء مفضلة لكثرة كهوفها التي استخدمت كصوامع •
- ٥ - اعتقاد الرهبان أن الشياطين تسكن الصحراء ورغبة في محاربتها في عقر دارها^(٢) •

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٣٧ ، ٣٩

Ernest Benz : The eastern orthodox church P. 88.

(٢)

الفصل الثاني

نشأة الأديرة

انتشرت الأديرة في طول البلاد وعرضها وقد كتب الأستاذ جرجس فيلوثاؤس عوض صاحب المجلة القبطية ملحق (د) عن الكنائس والأديرة في الجزء الثاني من دليل المتحف القبطي لمرقص سميكة باشا من ص ٢١١ - ٢٧٠ وقد عدد فيه الأديرة على النحو التالي :-

| ديورة الرهبان | كنائس |
|---------------|---|
| ٨٣٤ | ٢٠٨٤ سنة ١٢٠٠م في القطر |
| ٧٤ | المصرى خلاف ما تركه أبو المكارم ١٩٣ سنة ١٤٣٠م للمقريزي |

وقد استمد جرجس فيلوثاؤس عوض مادته من كتاب الشيخ المؤتمن أبو المكارم الذي نشره Evetts عن النسخة الوحيدة الموجودة بالمكتبة الأهلية بباريس والتي تتضمن جزءا من الكتاب ونسبت خطأ الى أبي صالح الأرمني ، هذا وقد كان باقى الكتاب سوى بعض صفحات منه في حيازة جرجس فيلوثاؤس عوض استمد مادته من هذا الكتاب النفيس^(١) . أما القائمة الثانية فقد استمدتها من كتاب المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي .

(١) توفي جرجس فيلوثاؤس عوض وقد حاول الكثيرون البحث عن باقى الكتاب لنشره مع القسم السابق نشره دون جدوى ولم تجد المحاولات التي بذلت مع ابنه الطبيب للمثور على هذا الجزء من ذلك الكتاب القيم وقد شاع مؤخرا أن هذا الجزء من الكتاب تسرب الى الولايات المتحدة الأمريكية (مشاهة عن الأستاذ عبد الرحمن محمود إبراهيم عبد التواب) .

وقد أحاطت بنشأة الأديرة عدة عوامل هي :-

١ - عوامل جغرافية :-

طبيعة الموقع وتضاريسه دعمهم الى اختيار مواقع الأديرة على السهل المنبسط وخاصة أن جبل الرهبان الأوائل كانوا كبار السن ولا قبل لهم بتسلق الجبال وكان لابد وأن يختار العير قريبا الى حد ما من الأماكن المزروعة حتى يتمكن الرهبان من العمل في مواسم الحصاد مع الفلاحين نظير حصولهم على الحبوب كما كان لابد من قرب الموقع من مصدر للماء^(١) .

٢ - عوامل جيولوجية :-

(أ) الحجر : لم يلجأ الى البناء بالحجر لأن المهاجر كانت ملكا للحكومة علاوة على أن البناء بالحجر غال التكلفة ويحتاج الى جهد وإلى وقت لنحته وإذا اضطروا الى استخدام الحجر فيكون بحالته الخشيمة (غير مشذب) مع نحت الجزء الذي ستوضع فوقه المونة فقط^(٢) .

(ب) الخشب : استخدم في الأبواب والشبابيك والمنجليات والأمايز والمقاعد واطارات الأيقونات وصناديق الذخائر وفي البكرات وطواحين القمح وسواقي الأديرة وفي المطاعم وفي عمل الأحذية الخشبية وربط المباني .

(ج) الجير : استعملوه في القرن الرابع فقط رغم توافر الحجر الجيري قبل ذلك ولعل السبب هو حاجة الحجر الجيري الى وقود كثير وعندما أصبح الوقود في متناولهم استعملوه^(٣) .

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ١٦٧ .

Somers Clark : Christian antiquity P. 16 Oxford 1912.

(٢)

(٣) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ٢٠٨ .

(د) الطوب : استعملوا الطوب النى فى مبانيهم بكثرة لوفرة الطى اللازم لصناعته ووجود المستقعات القريبة ولأن تماقب الحرارة والبرودة الشديدة تفتت الحجر بينما تكسب الطوب صلابة^(١) ، وفى القرن الرابع ظهر الطوب المحروق نتيجة لوفرة الوقود ، وكان الطوب اللبن يستخدم فى الأماكن البعيدة عن مصادر المياه بينما كان الطوب الأحمر يستعمل فى المدايك القريبة من سطح الأرض ودورات المياه^(٢) .

(هـ) الرخام : استورد خصيصا واستعملوه فى الأماكن التى لها قدسية مثل بلاطة المذبح وجرن العماد وأعمدة الكنييسة وربما يرجع ذلك الى نقاوة الرخام .

(و) الحديد : استخدم فى تقوية الأبواب - عمل خرداتها كما أستخدم أحيانا كجنزير لرفع المسابر الخشبية وكان يلف حول البكرة بدلا من حبل الكتان وغيره .

(ز) البرونز : استخدم فى عمل الأجراس^(٣) .

(ح) الجرانيت : ندر استعماله لصعوبة نحته ونقله من محاجرهُ بأسوان واذا استخدم فإنه يستخدم فى أبدان الأعمدة وعلى سبيل المثال استخدم فى بدن عمود موجود فى كنييسة أبى سرجة بمصر القديمة^(٤) .

٢ - عوامل مناخية :-

أدى دفء المناخ فى مصر الى الحفاظ على الأديرة لمدة أطول

(١) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والاديرة الشرقية ص ٨٣ القاهرة ١٩٢٩ .
(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ٥١ .
٢١٠ .

(٣) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ٢٠٨ ،

Butler A. J. : The ancient Coptic churches Vol. I P. 187.

(٤)

مما هو مقدر لها وكان لضوء الشمس الساطع الاثر الكبير في الاستغناء عن فتحات الشبابيك الواسعة واكتفى بعمل فتحات علوية صغيرة •

٤ - عوامل عقائدية :-

اكتفى بعمل فتحات علوية حتى لا ينتشغل المصلين بما يجري خارج الدير علاوة على أن الضوء الخافت يوحي بالشعور بالرهبة الدينية وخصوصا عندما تتشد الترانيم^(١) •

٥ - عوامل دفاعية :-

اكتفى بعمل فتحات علوية صغيرة واستغنوا عن فتحات الشبابيك الواسعة حتى يكونوا في مكان أكثر أمانا على أنفسهم •

٦ - عوامل دينية :-

تأثير الديانة على العمائر واضح فجو الغموض المتوارث منذ أيام الفراعنة يتمثل في حجب قدس الأقداس وقد دعاهم ذلك الى حجب الهياكل عن باقى أجزاء الكنيسة وليس لأحد غير القساوسة الحق في إقامة الخدمة بالهياكل إذ أن الروح القدس في اعتقادهم تحضر هذا القداس بالهيكل • كما لا يخلو حجاب كنيسة من صور لحياة القديسين وذلك لاعتقادهم أن هؤلاء القديسين والشهداء هم الذين دافعوا عن الكنيسة وضحوا من أجلها الا أن بعض احجية الكنائس خلت من هذه الصور نتيجة لحرب الايقونات التي قام بها البيزنطيون •

٧ - عوامل اجتماعية :-

تعرضت الكنيسة لمتناقضات اجتماعية كثيرة فقبل دخول المسيحية

(١) وجبه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٥٢ •

مصر كان الامبراطور الرومانى يتقرب الى المصريين لحاجته الى قمح مصر وعندما اعتنق قسطنطين المسيحية حولت معظم المعابد الى كنائس ثم بعد ذلك اضهد المسيحيون نتيجة للاختلاف حول طبيعة المسيح^(١) .

وكان الحير يتكون من الأسوار الحصينة والكنائس والمائدة وقلالى الرهبان ومكان الضيافة (القصر) وهو غير الحصن الذى يطلق عليه أيضا القصر وهو موضوع دراستنا مع التحصينات .

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ٥٣ ، ٥٤

الفصل الثالث

مواطن الرهينة

انتشرت الجماعات الرهبانية في طول البلاد وعرضها على أن أهم المواطن التي تركزت فيها هي :-

١ - منطقة وادي النطرون :-

وقد كان منها القديس فرونتون أو من اعتنق الرهينة في مصر السفلى حوالي سنة ١٥٠م قبل انتشارها واعتزل الحياة معه سبعون راهبا .

ووادي النطرون هذا هو واد مستطيل منخفض مساحته ستون ألف متر × عشرة آلاف متر وطول بحيراته ثلاثون ألف متر ، وكان وادي النطرون في أيام الفراعنة مقاطعة من المقاطعات الليبية وكان سكانه الليبيون في خصام مستمر مع المصريين فقد كانوا يأتون ليقتتلوا مع المصريين في عقر دارهم وكانوا يغيرون أحيانا على مصر السفلى فينهبوننا وتمكن المصريون أخيرا من هزيمتهم وضمو اليهم وادي النطرون .

وكان قدماء المصريين يستخرجون منه النطرون لاستخدامه في عمليات التحنيط فقد ذكر استرابون الذي زار مصر في القرن الأول الميلادي أن هذا الوادي كان يقال له اقليم وادي النطرون وأنه يوجد به منبعان يستخرج منهما مقادير كبيرة من ملح النطرون ، ثم تحول بعد ذلك الى منطقة هامة للعلاج اذ كانت مياه البحيرة تستخدم كمحامات للعلاج .

وتمتاز تلك الصحراء بكثرة كنائسها وتعدد أديرتها وقد سميت بعده اسماء منها برية الاسقيط ومعناها برية النملك ، وبرية

شبهات ومنها ميزان القلوب كما سميت وادى الرهبان ووادى
الملوك^(١) .

وعلى أية حال لا يزال بوادى النطرون أربعة أديرة عامرة وهي
دير البراموس ودير السريان ودير أنبا بيشوى ودير أنبا مقار .

٢ — منطقة القلاى : —

وتعنى باللاتينية Collia وتتلق سيليا وباليونانية *Κολλία*
وتتلق قلايا وبالقبطية NIP^١ وتتلق نيرى وتعنى فى العربية مونا
ويعتقد أنه قبطى أصلا وكلها تعنى مجموعة القلاى المنفردة التى
يسكنها المتوحدون^(٢) .

وشيد أمون القلايا لتكون مأوى للزاهدين الذين كانوا يرغبون
فى حياة أكثر عزلة .

وقد اختلف المؤرخون فى تحديد موقع اقليم القلاى على
الخريطة الجغرافية فقد عرفنا اسمها لأول مرة من الجغرافى العربى
اليقوبى المتوفى سنة ٥٢٨٠ / ٨٩٣م عندما وصفها عرضا اثناء وصفه
للطريق بين مصر والمغرب^(٣) . ثم وصفها عرضا من بعده البكرى
الجغرافى العربى المتوفى سنة (٥٤٨٧ — ١٠٩٤م) عند وصف المسيرة
من ترنوط الى برقة^(٤) .

وورد ذكر اسم صحراء المونا أربع مرات فى تاريخ البطاركة : —

(١) عندما حرب البطريرك بنيامين الاسكندرى (٦٢٢ — ٦٦١)
الى مريوط ومنها وصل الى المونا ومنها وصل الى وادى
النطرون وهذا يدل على أن المنطقتين متلاحتين .

(١) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

(٢) متى المسكين : الرهينة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ١٨٥

(٣) عمر طوسون : مطبوعات المعهد الفرنسى للأثار سنة ١٩٣٥ .

(٤) أبو مبيد البكرى : المسالك والممالك ص ٨ .

(ب) في عصر البطريق بنيامين الاسكندري (٦٢٢ - ٦٦١) بدعوا في إعادة بناء أديرة وادي النطرون والمونا وهذا يدل على تلاصقهما أيضا^(١) .

(ج) استقبل البطريق بنيامين الاسكندري (٦٢٢ - ٦٦١) بفرحة كبيرة من السكان وبعد أن وصل الى صحراء المونا ذهب الى وادي النطرون لزيارة أديرته وهذا يدل على أن صحراء المونا متاخمة لوادي النطرون .

(د) في عهد البطريق الكسندر الثاني (٧٠٥ - ٧٣٠) فر شخص يسمى يونس الى المونا ومنها الى وادي النطرون هربا من الضرائب التي كان يفرضها السوالي^(٢) ويصف كاسيان هذه المنطقة بأنها بين نقريا والاسقيط ، أما المؤرخ أمليو سنة ١٨٩٣ فقد اعتقد أن نقريا والاسقيط هما في وادي النطرون أما المؤرخ بتلر سنة ١٩٠٤ فقد اعتقد أن نقريا في وادي النطرون والاسقيط شمالها والقلالي شمال وادي النطرون أي شمال نقريا ، والمؤرخ عمر طوسون سنة ١٩٣٥ اعتقد أن القلالي موقعها عند جبل خشم القاعد (٢٥ كم غربي وادي النطرون) حيث وجد بعض القلالي المتهدمة وتلك القلالي لم تكن الا كليماكوس ، وميناردوس سنة ١٩٦٢ أخذ بأقوال عمر طوسون^(٣) ثم أخذ بأقوال عمر طوسون أيضا حكيم أمين سنة ١٩٦٣ واعتقد أن منطقة نقريا والقلالي في وادي النطرون^(٤) .

ولقد أصاب كثرهم عندما ذكر ان المسافة بين نقريا والقلالي حوالي ١٦ كم^(٥) كما أصاب أيضا افلن وايت عندما ذكر ان المسافة

(١) عمر طوسون : مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار سنة ١٩٣٥ .

(٢) عمر طوسون : مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار سنة ١٩٣٥ .

(٣) متى المسكين : الرهبة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ١٨٦

(٤) حكيم أمين : تاريخ الرهبانية والديرية المصرية ص ٥٦ .

(٥) Quatremere Memoire geographiques Vol. 1 P. 471. (Paris 1815). (o)

حوالى ١٨ كم^(١) ، ولعل الفوارق تعود الى نوع الطريق الذى يختاره الزائر .

أما الأسوار فمتوسط سمك الأسوار يتراوح بين ٧٠ ، ٨٠ سم والحد النهائى ١٢٠ سم وإن كانت بعثة المعهد الفرنسى قد عثرت على الناحية الشمالية للسور وكان سمكها ٩٩ سم والناحية الشرقية له كان سمكها ٦٢٫٨٠ سم ويختلف جدار هذا السور من مكان لآخر حيث يتراوح من ٧٠ - ١٠٠ سم بل وأحيانا ١٧٠ سم مما يدلنا على إضافات أخرى قد حدثت فى هذا السور فى فترات مختلفة والأسوار من الطوب اللبن .

أما المدخل : فهو فى النهاية الشمالية للحائط الشرقى وليس هناك دلالات تؤكد أنه كان محصنا وكل ما فى الأمر أنه مدخل معقد .

وقد أكتشفت البعثة الفرنسية سنة ١٩٦٨ بقايا برجين ولكن لم يظهر بعد لهما وصف مفصل ومسقط البرجين صغير وكانا بلا أبواب أو نوافذ فى الدور الأرضى إذ أن الدخول إليها كان من الطابق الأول وارتفاعها الأصلى غير محدود بالرغم من أنه يبدو أنهما كانا من طابقين إن لم يكن ثلاث^(٢) . وقد شيئا فى القرن الخامس ومع أبراج الدفاع هذه وجد الكثير من السلال^(٣) .

أبحاث جيومورفولوجية :

أستطاعت البعثة الكشف عن المصور المتتالية للقلايا .

المصر الأول : قلاية من ثلاث غرف من منشآت ما قبل القرن الخامس والذى يؤكد قدمها هو التصاقها بالسور ثم انفصالها عنه .

E. White : Wadi Natrun, the monasteries of the Wadi'n Natrun (١)
Vol. III P. 23

C. C. Walters : Monastic Archaeology in Egypt P. 81, 85, 86. (٢)

Academie des inscriptions, Belles-Lettres P. 507 (1965). (٣)

العصر الثاني : قلالية من غرفتين بجوار القلاية الأولى وهي أقدم من السور الخارجى أيضا لأنهم عندما بنوا السور حول القلاية فيما بعد اضطروا الى سد باب القلاية الشمالى^(١) .

العصر الثالث : فى عصور لاحقة تم إضافة ٣ قلالى فى الجهة الغربية ثم زيدت فيما بعد غرف تلك القلالى .

العصر الرابع : اتسع الدير وهدمت بعض مبانيه الجنوبية وصارت حوشا وفى جزء منه بنيت قاعدة كبيرة مسلحتها ١٠ × ٥م وتاريخ هذا المبنى أمكن تحديده عن طريق كتابة نقشت على جدران أحد الغرف تقول : « تذكّر الشهيد أبأ ديومقوروس رئيس الأساقفة الذى رقد فى السادس من توت آمين » وفعلا يقول تاريخ البطارقة أنه تتيح فى السادس من توت سنة ٤٥٤هـ وهذا يؤكد أن الدير بعد أن أضيف اليه الثلاث قلايات الغربية كان قد بنى قبل سنة ٤٥٤هـ أى قبيل منتصف القرن الخامس^(٢) .

العصر الخامس : اكتملت مباني الدير واتسعت أحواشه وأضيفت اليه قلال جديدة وصلات للصلاة والأكل العام والاستقبال وأبراج حصينة وبنى حوله سور ضخّم وحفرت بئر جديدة فى الناحية الشرقية وأقيمت أحواض كثيرة ويعتقد أن هذه العمارة تمت على يد بنيامين بعدما خربها البربر أيام البطريك أنبسا دميان^(٣) .

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٢٢٢

(٢) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٢٢٤

(٣) Evetts : History of Patriarchs of Coptic Church of Alex. P. 480. (٢)

انتهاء العصر الذهبي للقلالي (المونا) :-

عثر جيومر ودوما على ذكرى نياحة مينسا بن خائيل الذى من مدينة الأميرية وأنه تتيح في ٥ أمشير سنة ٤٤٥ لهقلىديانوس أى سنة ٧٢٩م عثرا على هذا التاريخ في أحدى الطلقات • وهذا يعنى ان نبضات الحياة توقفت في المونا في القرن الثامن الميلادى(١) •

٢ - منطقة بسبر :-

تقع بين أطيح وبنى سويف وبدأ فيها القديس أنطونيوس حياته المنطقة عشرون عاما واجتمع حوله المريدون وعلى يد القديس المنطقة عشرون عاما واجتمع حوله المريدون وعلى يد القديس أنطونيوس أخذت الرهينة شكلها المألوف فكل من سبقه كان سبقا ارتجاليا(٢) •

٤ - منطقة البحر الأحمر :-

في سنة ٣١٥ أنطلق أنطونيوس الى الصحراء الشرقية حتى وصل الى عين ماء على بعد كيلو مترات قليلة من ساحل البحر الأحمر وهناك التقى بالقديس بولا وعاش في مغارة الدير بقية عمره وعلى مقربة منه أتباعه وتتيح أنطونيوس سنة ٣٦٥م • أما القديس بولا فيمد بحق من زعماء النساك ومن أعظم أقطاب الرهينة المسيحية فقد سكن في مغارة من المغارات الجبلية بجوار عين ماء صافية(٣) • فاقام بتلك المغارة ٨٠ سنة وحيدا وكان يلبس ثوبا من ألياف النخيل وما كنا لنعرف عنه شيئا لولا أن التقى به القديس أنطونيوس مصادفة •

ويوجد بمنطقة البحر الأحمر دبرى أنطونيوس وبولا •

(١) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٤٢٥

(٢) رؤوف حبيب : تاريخ الرهينة ص ٣٧ •

(٣) حبشى وتلصروس : في صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ١٣٩

٥ - منطقة سيناء :-

عانى القبط الأمرين من الرومان ، ولم يقتصر هذا الاضطهاد على الرهبان بل شمل كل القبط وقد انقسم المسيحيون الى مذهبين : المذهب الملكاني وهو مذهب الحاكم وحاشيته ، ومذهب اليعاقبة وهو مذهب الصامة ونظرا لتمسك الصامة بمذهبهم فأنهم تعرضوا للتعذيب الوحشي والاضطهاد على يد الأباطرة الرومان^(١) ، ودفنهم هذا الى التمسك والرهينة منذ القرنين الثاني والثالث الميلادى وهرب الكثيرون منهم الى شبه جزيرة سيناء وسكنوا في مزاراتها قبل بناء الدير .

٦ - دير القلمون :

حياة القديس صموئيل :

ولد باحدى قرى محافظة الغربية وكان أبنا لقسيس ولقد ترك تربته وذهب الى وادى النطرون وعمره ١٨ سنة وعندما انتصر المذهب الملكاني على المذهب اليعاقبي سنة ٦٣١م طرد من وادى النطرون فذهب الى دير النقلون في الجنوب^(٢) .

ويعرف دير النقلون الآن بدير الخشبة وتبعه بعض تلاميذه وبعد حوالى سنة ونصف ذهب الملكانيون الى الفيوم في طلب أتباع بنيامين وحينما سمع بذلك صموئيل ترك وأتباعه الدير غير أنهم قبضوا عليه وعذبوه ثم أطلقوا سراحه على شريطة ان يترك الفيوم فذهب الى جبل القلمون وعاش يتعبد في كنيسة بالصحراء كان يملأها الرمال ثم لسوء حظه جاء البربر من الغرب حيث كان موطنهم في واحة سيوه^(٣) .

(١) سعيد عاشور : بحر في العصور الوسطى منذ الفتح العربى لى
الغزو المملوكى ص ٢٢ .

(٢) Evetts : Churches and monasteries of Egypt by Abu Saleh (٢)
P. 205 - 206.

A. Fakhry : Le monastere de qualamon P. 67.

(٣)

ووجد البربر القنديس صموئيل في الكنيسة فعاقلوه بقسوة وأخذوه أسيرا وحينما وجدوه عديم الفائدة تركوه في الطريق نصف ميت كي يموت ولكنه استطاع أن يعود الى كنيسة وبعد فترة قصيرة جاء بربر آخرون ونهبوا القرية وعبد عودتهم وجدوه فأخذوه عبدا وقضى معهم ثلاث سنوات يخدمهم وأطلق سراحه بعد ذلك عندما استطاع أن يشفى بقدرة الله زوج سيد البربر وكذلك طلب منه سيد البربر أن يصلى له ولزوجته كي تلد طفلا ووعده بحريقه اذا حدث وأنجبت وحينما أنجبت زوجته أوفى البربرى بوعده فعاد صموئيل الى كنيسة فوجدتها تحمل اسم السيدة العذراء وقبل موته بنى كنيسة أخرى بمساعدة أناس من مواضع كثيرة ونتيج حوالى سنة ٦٩٣م (١) .

وكلمة قلمون : مشتقة من الكلمة الافريقية *qualamon* والكلمة القبطية *Pounemou* ومعناها الغاب (البوص) وهذا الوادى يسمى *qualamon* ويعنى مستنقع أى أن كلمة قلمون تعنى مستنقع البوص .

الكنيسة : فى القرن الرابع الميلادى اعتاد النساك المجيء الى هذا المكان للصلاة ولقد عملوا لأنفسهم كنيسة من الطوب المحروق . وكانت موجودة حتى القرن السابع الميلادى حينما جاءها صموئيل وأتباعه من وادى النطرون (٢) .

موقعه : يقع فى جبل القلمون جنوب الفيوم وبالقرب من الدير عدة عيون ملئية منها عين البردى وعين الكعب وعين السمار وعين العكر (٣) .

A. Fakhry : Le Monastere de qualamon P. 68. (١)

A. Fakhry : Le Monastere de qualamon P. 67, 68. (٢)

Beadnell : The topography and Geology of Fayum Province (٣)
of Egypt P. 20 - 21.

المدخل : الباب الرئيسى فى القطاع الشمالى للحائط الشرقى
وهو مماثل للنماذج التى سنراها فى أديرة وادى النطرون •

اسواره : بنيت من الحجر وارتفاعها النهائى يصل فى بعض
المواضع الى ٨م والسمك غير معروف^(١) •

وقدر خبراء المعمار الذين زاروا دير الأتينا صموئيل وطلبوا
حول أطلاله المساحة التى كانت تقوم عليها المبانى المدرسة بحوالى
١٢ فدان وليس هذا بكثير على دير كان يسكنه أكثر من ٢٠٠ راهب حتى
أواخر القرن ١٢ •

أما الآن فقد زالت أسواره وذويت قصوره وأصبحت مساحته
أقل من فدان يقوم على هذا الفدان الحصن القديم مع كنيسة
أثرية ترجع الى القرن السابع وهى من الطوب المحروق^(٢) •

وصف تاريخى للدير :

يعطينا أبو صالح الأرمنى فكرة واضحة عن حالة الدير حتى نهاية
القرن ١٢ ويبدو أن أيام الدير الذهبية بدأت فى القرن الثامن الميلادى
ثم بمد ذلك فى الفترة ما بين القرن ٩ ، ١١م شهد فترة من التغير
والدير لم يهجر قبل بداية القرن ١٧م وخلال هذه الفترة حدثت
بعض الإصلاحات والأضافات^(٣) ، وبعد وقت أبو صالح الأرمنى نجد
أشارات قليلة حتى نصل الى أيام المقرئى فى القرن ١٥م ويذكر أن
الدير كان آملا بالسكان وقته ويذكر أنه كان به برجين من الأبراج

(١) C. C. Walters : Monastic Archaeology in Egypt P. 80.

(٢) صموئيل تلوزروس : الأديرة المصرية العاصرة ص ٢٢٩ ، ٢٣٠

القاهرة طبعة أولى ١٩٦٨ •

(٣) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ٩٠ - ٩١ •

الأربعة التي ذكرها أبو صالح ثم أشار اليه بعد ذلك ياقوت الحموي في قاموسه دون أن يعطى عنه تفاصيل^(١) .

كما أشار اليه النابلسي في كتابه عن تاريخ الفيوم عرضا ويبدو أن حالة التدهور قد استمرت وأن مبانيه قد سقطت لتصبح خرابا وقد هجرها الرهبان .

والخلاصة انه يفهم من بعض المصادر التاريخية أن هذا الدير كان عامرا ومعروفا منذ العصر المسيحي الذي نشطت فيه الحركة الديرية ثم تخرب بين أواخر القرن الخامس وأوائل السادس وظل مجهولا تحت الرمال حتى كشف عنه الأنبا صموئيل وأعادته الى الوجود لرهباني مرة أخرى في النصف الأول من القرن السابع الميلادي^(٢) .

الحصون : لا توجد آثار باقية للحصون الأربعة التي ذكرها أبو صالح في دير الصمويل وان كان يوجد موقعان مختلفان لا يتطابقان على الشكل العام للحصن الا أن جزءا فقط منها كانت وظيفته بالتأكيد مأوى^(٣) ويرجع د. جروسمان أنهما في القرن الخامس الميلادي وقد زاره الكثير من الرحالة أشهرهم ثلاثة هم : -

(١) زاره بلزوني سنة ١٨١٩م : ولم يجد به أحد ولكنه كان محتفظا بفرائبه ووجد على جدران الكنيسة بعض الرسوم في قمة الحنية أعلى المذبح^(٤) .

(ب) زاره شواين غرث سنة ١٨٨٦م : وقال أن خرائب الدير

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٢ ص ٦٨٧ القاهرة مطبعة السعادة ١٩٠٦ .

(٢) صموئيل تلوزيوس : الأديرة المصرية العابرة ص ٢٢٤ .

(٣) C. C. Walters : Monastic Arch. in Egypt P. 93. (٣)

G. Belzoni : Narrative of the operations and recent discoveries in Egypt and Nubia P. 433. (٤)

مناحتها. ٥٧. x ٥٥ م وأن مدخل الدير في الجانب الجنوبي
وذكر أيضا الرسوم في قمة الحنية (١) .

(ج) زاره بدتل سنة ١٨٩٨ م : وذكر أن خرائب الدير عبارة عن
بناء مربع من الحجر وذكر أنه وجد بالمكان سبعة أشخاص
يسكنونه وذكر أنه يوجد على بعد ٥٠٠ خطوة منه إلى
الجنوب الغربي عين ماء ويثر جديد (٢) .

Schweinfurth : Reise in das Depressions leit in umkreise des (١)
in zeitsch. der gesellsch. C. Erdkunde 2m Berlin. t. XXI (1886)
P. 3-4.

H.J.L. Beadnell : The topo. and Geology of the Fayum province (٢)
of Egypt P. 21.

البَابُ الثَّالِثُ

تحصينات الأديرة

الفصل الأول : الحصون • نشأتها • أصلها •
خصائصها •

الفصل الثاني : الحصون الدارسة •

الفصل الأول

الحصون - نشأتها وأصلها وخصائصها

بالبحث في قاموس Lane أتضح أن لفظ الجوسق (الحصن) مأخوذ من الكلمة الأنجليزية Evetts والفرنسية Donjon أى البرج الحصين ولكي نحدد أصل الجوسق لابد وأن نستعرض الحصون الدارسة والحصون التى مازالت قائمة ، والمؤرخين الذين كتبوا عن الدراسة والحصون التى مازالت قائمة ، والمؤرخين الذين كتبوا عن الأديرة وحصونها على تعدد جنسياتهم وعصورهم لم يتفقوا على عددها وهذا الاختلاف لا يرجع الى حقيقة عدد هذه المنشآت نفسها انما يرجع الى اختلاف حقيقة ما يسمى بالدير ، فما كان يطلق عليه فى العصور الأولى اسم دير لم يكن كالأبنية التى فى عصرنا المسماة بهذا الاسم التى هى حصون منيعة بل كانت مغارات فى الجبل أو صوامع مصنوعة من القصب أو جريد النخيل وكان يطلق على كل مجموعة من تلك الصوامع كبرت أم صغرت اسم دير .

وهذه الحالة كانت نتيجة لاستتباب الأمن فى هذه الأماكن ولكن عندما ظهر البربر فيما بعد قام رهبان كل مجموعة بتشيد برج ليحتتموا فيه اذا أغار عليهم البربر ويبدو أن هذه الأبراج كانت فاتحة القيام بأبنية انتهت فى أطوارها الى الأديرة الحالية التى لا يخلو واحد منها من أن يكون بداخله برج (١) وذكر أبو صالح الأرمنى فى عدة أديرة وجود حصن من الحجر دائر عليها ويمكننا أن نقول أن هذا الحصن لا ينطبق على الجوسق أو ما يطلق على حصن الكتائس المعروف حاليا وانما المقصود به الاسوار التى كانت تحيط بالمنشآت المسيحية أو بالمحدر عامة كما ذكر عن الحصن الموجود فى مدينة الفرما وشطب

(١) عمر طوسون : وادى التطرون ورهبانه ص ٤٧ ، ٤٨ .

ومنف وأبريم فذكر أن مدينة القرما عليها حصن دائر حجر ، وذكر أن منف جعل حولها ثلاثون حصنا وذكر أن مدينة شطب ناحية أسبوط عليها حصن دائر طوب ، وذكر أن مدينة أبريم ناحية النوبة عليها حصن دائر حولها يكاد يخلو دير من الأديرة من وجود الحصن أو الجوسق أو القصر وقد اعتنى أبو صالح الأرمني فيما بقي من كتابه بالإشارة إلى هذه الحصون المختلفة .

وقد ذكر أبو صالح الأرمني وجود صومعة للرقابة عند الحديث عن دير القلمون بها راهب مقيم ينذر الرهبان بالقاصد إلى الدير من البعد أن كان من الجند أو من الأمراء أو من الولاة فيضرب على كل منهم ضرب مختلف فيعلم الرهبان عند سماعهم من القاصد للدير فيهتموا بما يلائمه قبل وصوله للدير .

أما القصر فمفهومة الجوسق غير أننا نلاحظ أن أبو صالح الأرمني لم يذكر كلمة القصر بمعنى الجوسق سوى مرات قليلة سنلاحظها عند سردنا لما ذكره ، ونخرج من هذه الدراسة بأن التحصينات في الأديرة كانت تتكون من الحصون والمقصود بها على حد قول أبو صالح الأسوار المحيطة بتلك المنشآت الدينية وكانت في بعض الأحيان أكثر من سور فقد ذكر أن دير أبو اسحق بالفيوم عليه ثلاثة أسوار حجر وهو كثير الزوار .

أما الجوسق فكان يتكون من عدة طوابق من ثلاثة أو أكثر ومن الجواسق ذات الثلاثة طوابق جوسق دير نهيا ، وبعض الجواسق كان ذا خمسة طوابق منها جوسق دير أبو الثور ، ويبدو أن هناك بعض الجواسق لم تكمل مثل جوسق دير المذراء في سائلة^(١) .

(١) أبو صالح الأرمني : كنائس وأديرة من ٧٢ - من ١١٧ .

خصائص الحصون (الجواسق) :

١ - يضم البناء من مجموعة مساكن للرهبان ويضم كنيسة ومخازن وبئر ماء وفرن وهذه الخاصة تشترك فيها جميع الجواسق الى حد ما مثل جواسق أصفون ودير المحرق ووادي النطرون أما الحصون القديمة جدا فهي حصون بسيطة مكونة من حجرتين أو ثلاثة كما كان الحال في الدير البحري •

٢ - في معظم الأديرة ليس من السهل الدخول من الدور الأرضي بل من الدور الأول بواسطة جسر متحرك وهذه الخاصة لا تشمل كل الجواسق المصرية فمثلا لكل من جوسق دير فيلومونون والدير البحري ودير الغطاس Epitaphio المدخل عبارة عن باب في الدور الأرضي وأقدم جوسقان نعرفهما هما جرسق دير فيلومونون وجوسق دير الغطاس ... أما في وادي النطرون فالمدخل في الدور الأول دائما والوصول الى هذا الارتفاع يختلف حسب اختلاف الأديرة ويوجد في دير البراموس قصر صغير ملاصق للسور ، أما في دير أنبا بيشوى فالجسر المتحرك عبارة عن جزء من مبنى الحراسة وفي دير السريان سلم خارجي يؤدي للصعود الى أعلى وهو بمستوى الجسر المتحرك .. أما بالنسبة لجوسق كل من دير السريان وأبو مقار فهو قائم على حائط السور أما في باقي الحالات الأخرى فنجد أن الجوسق منفصل •

ولنبحث عن أصل هاتين الخاصتين ... ولما كان البحث عن العمارة الرومانية غير مجد لذلك ينبغي أن نتجه نحو العمارة الشرقية حيث نجد أن هذا المبنى يستخدم في الأبراج المستديرة ونلاحظ في برج أضروح Odrub وفي اللجون El Legoun قصرين من الحصون العربي ، وفي عصر الأسقفية أقيم في الضفة الغربية لنهر الأردن حصن يسمى قصر بشير على شكل شبه منحرف وبعض الأبنية مشيدة حول الفناء الرئيسي بينما أقيم في زوايا الأبراج أبراج تشبه برج

دير *Epifanio* في طيبة ويوجد اختلاف واحد فقط وهو أن باب دخول حصن قصر بشير في مكان السلم بينما يوجد الباب في دير أبي فانيو في الجزء الجانبى (١) .

كما يوجد في الأردن نموذج آخر من الأبراج المعزولة بنفس الأبعاد ، وقد تميزت الأبراج المصرية عن الابراج الاسيوية فكان لكل مشيد الحرية الكافية في اختيار المساحات الداخلية للدير ، كما نجد شكلا جديدا فالمدخل ليس عن طريق الدور الأرضى بل من الدور الأول ويمد هذا من الاجراءات الحربية لدعم الأمن والدفاع عن البرج كما نجد هذا الاجراء في الأبراج القديمة جدا في القرن الرابع قبل الميلاد ، كما نجده في برج اندروس حيث نجد الباب فيه على ارتفاع خمسة أمتار ، ٦٠ سم من الأرض وقد نقله الرومان وطبقوه في أبراجهم كما انتقل هذا الاجراء الى المباني الحربية في ألمانيا واستمر في الغرب طوال العصر الرومانى ومعظم العصر القوطى .

أما بالنسبة لموصول هذا النوع الى مصر فلقد حدث هذا التجديد في الواقع عند تشييد الجوسق في دير *Epifanio* وأبراج دير المحرق وأديرة وادى النطرون .

والملاحظ أن الأديرة المصرية القديمة لم تكن محاطة بأسوار على عكس ما نلاحظ في سوريا فقصر البينات الذى شيد في القرن الخامس ودير نواة الذى شيد في القرن السادس كل منهما مصاط بسور وبرج ، وأبراج المراقبة والدفاع في سوريا متعددة ، وترجع تقاليد الأبراج السورية القديمة الى الأفكار الحربية البيزنطية كطراز دارا *Dara* ونيسيا *Nicea* ومن المحتمل أن يكون برج البيامون *Piamun* في وادى النطرون من طراز أبراج المراقبة البيزنطية .

وقد أشار ماكس فون أبونيهلين Max Von Appnheins الى أنه مازالت تستخدم الأبراج المربعة المتعددة الطوابق في المباني الواقعة بين حماة ونهر الفرات وذلك كملجأ للسكان المجاورين لهما في حالة الخطر^(١) .

وقد لاحظنا أن أقدم الأبراج المصرية جاءت فكرتها من آسيا وشرينا مثلاً بأبراج قصور الحصن العربية وأبراج المراقبة السورية وهذا يدل على أن طراز الأبراج المصرية طراز مستورد وليس محلياً^(٢) .

والخلاصة أن الحصن هو تأثير مستورد جاء الى مصر من سوريا فأول حصن وجد في مصر هو حصن أبو فانيوس وهو يشبه الأبراج المديدة الموجودة في سوريا ... وهذه الحصون وجدت في الجماعات الرهبانية والغير رهبانية ، والجدير بالذكر أن حصن أبي فانيوس صغير الحجم الى حد ما والدخول اليه من الدور الأرضي وتخطيطه بسيط وبرج قصر البنات مشابه له إذ أنه يحتوى على ثلاث حجرات في الدور الأرضي منها واحدة بها بئر السلم ، والجدير بالذكر أن الأبراج السورية بنيت بين القرنين الخامس والسابع وأن كان معظمها يرجع الى القرن السادس ويرجح أنه في الفترة السابقة للقرن السابع كانت الأبراج المصرية تشبه تماماً الأبراج السورية وكان الاختلاف الوحيد هو في مواد البناء فبينما كانت أبراج سوريا تشيد بصفة عامة بالحجر كانت الأخرى تشيد بصفة عامة بالطوب أما في حوالى منتصف القرن السابع فنجد هناك خلافاً كبيراً بين أبراج مصر وأبراج سوريا فنجد أن مدخلها أصبح في الدور الأول واتسعت أحجامها وأصبحت ذات طابع حربي أى أن الحصون المبكرة كان لها الخصائص الآتية :-

U. Monneret de V. Deyr El Muharraqa P. 32-34.

(١)

U. Monneret de V. Deyr El Muharraqa P. 35.

(٢)

١ — قديراتها الدفاعية محدودة .

٢ — مداخلها كانت عادية وفي الدور الأرضي .

٣ — أحجامها صغيرة .

٤ — مبانيها ضعيفة .

أما في منتصف القرن السابع فقد حدث تطور وأصبح لها
الخصائص الآتية : —

١ — أصبحت لها قدرات دفاعية .

٢ — كبرت أحجامها .

٣ — مداخلها أصبحت في الدور الأول وليس الأرضي .

٤ — مبانيها أصبحت قوية .

٥ — أصبح الحصن يتكون من ثلاث طوابق أو أكثر فقد وجدت
حصون على حد قول أبو صالح كما سنرى من خمس طوابق وأصبح
كل طابق تقسمه طريقة (دهليز) إلى نصفين له حجرات على كل جانب .
٦ — قللوا من فتحات النوافذ بقدر المستطاع وخصوصا في
الأدوار السفلية .

٧ — كانت المباني دائما تشيد على بئر أو عين ماء .

٨ — كان الحصن دائما مستقلا عن باقي المباني ويمكن الوصول
اليه عبر قنطرة ونجد حالتين فقط لم يستقل فيهما الحصن عن باقي
المباني في دير السريان ودير أبو مقار .

٩ — زودت الحصون بمخازن (حجرات لتخزين الطعام)
وغالبا ما كانت المخازن في الأدوار السفلية .

١٠ — الحصون تحتوى على مراحيض وأماكن نوم وكنيسة على

الأقل ليصلوا فيها أكثرها أهمية كنيسة الملاك ميخائيل الثابت وجودها في الدور العلوى .

١١ - أصبحت بالحصون مطحنة وأحيانا معصرة نبيذ وغالبا حجرات سرية وأماكن هراسة .

وهنا ملاحظة ينبغي أن نسجلها مادمنّا تعرضنا للأسوار والحصون . فمن وسائل الدفاع عند القبط في أديرتهم وجود ممرات داخل الأسوار يمكن الوصول اليها من أبواب داخل الكنائس تسد بالطوب سرا مؤقتا كي يتمكن الرهبان من الهروب في حالة أى هجوم . وعلى سبيل المثال وليس الحصر نجد ممرّا في باطن السور البصرى لدير البريان بوادى النطرون ويبدأ هذا الممر من الهيكل البحرى لكنيسة السيدة العذراء (الكنيسة المغارة) وحجمه ٢٠م^٢ وكان ينتهى بالحصن ونظرا لبعض التجديدات أصبح الآن ينتهى قبل بوابة الدير الرئيسية .

الفصل الثاني

الحصون الدارسة

ذكر أبو صالح الأرمني لنا العديد من الحصون والأسوار والأبراج التي عفى عليها الزمن منها : —

كنيسة أبو يحنس :

عمر الشيخ خاصة الدولة أبي الفضائل المعروف بأبن دخان كنيسة أبو يحنس في أعلى بيعة الملاك غبريال وأنشأ قبالتها جوسقا كان قديما وهدم وعمله ثلاث طبقات فاهتم بذلك وعمارته الشيخ الأسعد صليب ولم يكمل وسبب ذلك أن أبو البركات ابن الشيخ السعيد أبي الفخر وعد أنه سوف يكمله من مال عنده ولكنه لم يف بوعده^(١) .

دير أبو سوريس :

على اسم أبو سوريس خارج مدينة أسيوط نقر في أعلى الجبل وفيه جوسق وصهريج^(٢) .

دير أبو اسحق :

وهو في الجبل شمال اللاهون ع في الموضع الذي يقال له برينوده على الجبل جنوبى الفيوم وعلى هذا الدير ثلاثة أسوار حجر وهو كثير الطارق^(٣) .

(١) أبو صالح : كئانس وأديرة ص ٤١

(٢) أبو صالح : كئانس وأديرة ص ١١٣

(٣) أبو صالح : كئانس وأديرة ص ٩٢

دير أبو النور :

من الأعمال الاناسية على شاطئ نهر النيل وبيعه على اسم
الملاك غبريال وفيه جوسق خمس طبقات عالية متقن العمارة وعليه
حصن دائر وفيه بستان نخيل^(١) .

دير انبا اندونة :

وهو شرقي أطفيح من قبلى مصر وجسد الأنبا أندونة فيه
مدفونا في مفارته التي كان يتعبد فيها وعليه حصن دائر وفيه
جماعة كبيرة من الرهبان وداخل الحصن (السور) بستان كبير^(٢) .

دير القديس أبو شنوده بأخميم :

وبهذا الدير جسدى برتولوماوس وسمعان من الرسل الاثنى عشر
وجسد القديس أبو شنوده وفيه جوسق وعليه حصن دائر داخله
بستان^(٣) .

كنيسة أبو جرج :

ذات قبة عالية عمرها الشيخ أبو الفضل يوحنا بن كييل وعمل
لها ابن أبو الفضائل بن فروج حصن (سور) وبيضها ويلطها^(٤) .

-
- (١) أبو صالح : كنائس واديرة ص ١١٧ .
 - (٢) أبو صالح : كنائس واديرة ص ٦٨ ، ٦٩ .
 - (٣) أبو صالح : كنائس واديرة ص ١٠٤ .
 - (٤) أبو صالح : كنائس واديرة ص ٤٨ .

دير الجميزة :

على شاطئ نهر النيل ويجاوره جوسق وبستان وطلحون
ومعمرة وهو قريب من دهروط وفيه الى وقتنا هذا نحو ثلاثون
راهبا (١) .

حصن الجيزة :

بناه عمرو بن العاص سنة ٦٢٢ لقبيلة حمدان العربية (٢) .

حصن الحمام :

فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٦٤٠ بين الحصن المعروف بـ
الحمام (٣) .

دير سلوط بالاشمونين :

ويبعته على اسم الشهيد أبو بشار وعليه حصن دائر وفيه
طلحون وفرن ومعمرة ويجاوره جوسق كبير مرتفع استولى عليه
احد المسلمين سنة ٥٦٩ وجعله جامعا وأخذ البستان والفرن
وسكن في الجوسق (٤) .

قصر الشمع :

أخذ عمرو بن العاص وجيشه طريقهم من الجبل حتى وصلوا
الى قصر مبنى بالحجارة يسمى بابلون (٥) .

(١) أبو صالح : كنائس واديرة ص ٧٠ .

(٢) أبو صالح : كنائس واديرة ص ٧٤ .

(٣) أبو صالح : كنائس واديرة ص ٥٤ .

(٤) أبو صالح الارمني : كنائس واديرة ص ١١١ ، ١١٢ .

(٥) أبو صالح الارمني : كنائس واديرة ص ٢٨ .

دير الشمع :

عمر هذا الدير في سنة ٦٦٧ شهداء مما وجد في الحجر المكتوب تاريخه على باب الجوسق وكان هذا الدير قد تشعت أيضا فجدد عمارته أنبا غبريال البطريك في خلافة الحافظ وفيه جماعة من الرهبان وقبالة جوسق كبير يتوصل اليه من الكنيسة وغرب دير الشمع بيعة الشهيد تادرس ولليهود بهذه الناحية معبد عليه سور دائر^(١) .

دير شهران :

جدده يمين الراهب الذي اعتنق الاسلام ثم ارتد في خلافة الماسك بأمر الله وصار صديقا له وفي هذا الدير جوسق يتوصل اليه من الدير وكان له بستان^(٢) .

دير مفارة شقلقل :

وهو دير في الجبل نقر في الحجر على صخرة نحتها لا يتوصل اليه لا من أعلاه ولا من أسفله ولا سلم له وانما جعلت له نقور في الجبل فإذا أراد أحد أن يصعد اليه أرخيت له سلبيه (جبل) فأمسكها بيده وجعل رجليه في تلك النقور وصعد^(٣) .

(١) أبو صالح الأرمني : نفس المرجع ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) أبو صالح الأرمني : نفس المرجع ص ٦٠ .

(٣) المقرئ : الخط ج ٣ ص ٥٠٦ .

طموية :

وهي موازية لحوان من جهة الشرق ويحيط بالدير الذي بها حصن دائر وبيعته على اسم القديس مرقوريوس وهو مطل على البحر ويجاوره جوسق يتوصل اليه من هذه البيعة وجدد عمارته الشيخ أبو اليمن وابنه الشيخ أبو المنصور في خلافة الأمر وداخل حصن الدير (سور الدير) معاصر للزيت^(١) .

جوسق دير المذراء في سليلة :

بناحية سليلة دير على اسم السيدة المذراء يجاوره جوسق لم يكمل^(٢) .

دير العسل :

وهو مجاور لمنية بني خصيب وفيه بيعة القديس ماري جرجس وعليه حصن دائر وفيه جوسقين وبستان احدهما قبلي البيعة وفيه طاحون وقلالي الرهبان والثاني بحري البيعة وفيه معصرة للزيت^(٣) .

دير ابانوب :

وفيه أجساد ثلاثة وستون راهبا قتلهم قائد سوداني يسمى حفاظ في خلافة المستنصر بالله عندما قاموا بثورة في الصعيد وهو بحري الأشمونين وبهذا الدير جوسق عال^(٤) .

-
- (١) أبو صالح الارمني : كنائس واديرة ص ٨٥ .
 - (٢) أبو صالح الارمني : كنائس واديرة ص ٩٢ .
 - (٣) أبو صالح الارمني : كنائس واديرة ص ١١٢ .
 - (٤) أبو صالح الارمني : كنائس واديرة ص ١١٤ .

دير أبا فيلتون :

وفيه مجموعة من الرهبان يجاوره جوسق وبستان وهذا
الدير قبلى ناحية دلاص^(١) (بنى سويف حاليا) •

دير القلمون :

يقع في بركة تحت عقبة القلمون ويتوصل المسافر منها الى
الفيوم ويقال لها عقبة بن الفريق وهذا الدير بنى على اسم
صموئيل الراهب^(٢) •

وللدير حصن دائر عليه وفيه بستان كبير فيه نخيل وزيتون
وبقولات وله أوقاف كثيرة في عدة نواحي بالصعيد وله في شبرا ١٦
فداناً وله ملاحات يحصل منها في كل سنة على ما يساوى ٣٠٠٠
أردب ويحصل من ثمره النخيل ما يباع في كل سنة وفيه أربعة
جواسق ويشتمل على اثنتى عشرة بيعة وبأعلاه صومعة راقوبة^(٣) •

دير القصير :

وهو يشرف على نهر النيل وطره أنشأه ارغاديوس بن تدوس ملك
الروم على قبر القديس ارسلانيوس ، وفي هذا الدير ثمان كنائس
وعليه حصن دائر وهدم منه في خلافة الحاكم بأمر الله كنيسة
الابسطلين في سنة ٤٠٠^(٤) •

(١) أبو صالح الأرمني : كنائس واديرة ص ٢٥ •

(٢) المقرئى : الخطط ص ٥٠٦ ج ٢ •

(٣) أبو صالح الأرمني : كنائس واديرة ص ٩٠ ، ٩١ •

(٤) أبو صالح الأرمني : كنائس واديرة ص ٦٣ •

قلمسولا :

بها دير على اسم الملك ميخائيل ويعرف بدير العين وفيه جوسق
وعليه سور دائر^(١) .

بيعة قوم قلم :

هي تمتد أول بيعة أنشئت بالوجه القبلي ويجاور هذه
البيعة جوسق كبير قديم توهن فأهتتم بتميمه وتجديده أولاد الشيخ
أو ذكرى بن بونصر عامل الأشمونين في خلافة الحافظ^(٢) .

دير النفلون :

شرقي ناحية نوسا وبهذا الدير بيعة على اسم الملك ميخائيل
وفيه جوسق كبير^(٣) ويقال له دير الخشبة ودير غبريال الملك وهو
تحت مغارة في الجبل الذي يقال له طارف القيوم وهذه المغارة
تعرف باسم مظلة يعقوب^(٤) .

دير النمطور :

بخط البستان وكان على اسم القديس ماري جرجس وهو محاط
بحصن دائر حجر وهو من المستنزعات المشهورة وكان الشيخ أبي
الفضائل المنطوري طبيب الطائفة العظيمة في خلافة الأمر قد أهتتم
بتجديده وأحسن عمارته بالحجر المنحوت ولهذا الدير أراضى للزراعة
ملكاه من خارج الحصن (السور) .

(١) أبو صالح الأرمني : كتكتسي واديرة ص ١٢٢ .

(٢) أبو صالح الأرمني : نفس المرجع السابق ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) أبو صالح الأرمني : نفس المرجع السابق ص ٩٠ .

(٤) المقریزی : الخطط ص ٥٠٦ .

دير نهيا :

نهيا بالجيزة وديرها من احسن ديارات مصر^(١) وناحية نهيا هذه يحيط بديرها حصن دائر والبيعة التي فيه على اسم المخذراء مريم جددتها تاجر وصل الى مصر من الغرب ثم احرق الخليفة الحاكم هذا الدير فجده رجلا من اوسيم ، وكان الامام الامر ياتي الى هذا الدير ويتنزه فيه وأنشأ فيه منظره وجدود عمارة الحصن الدائر عليه ويجاور هذه البيعة جوسق كبير عال مكون من ثلاثة طوابق ومدخله من داخل البيعة^(٢) . وكان هذا الجوسق قد تشعت فرممه الشيخ أبو البركات الكاتب المعروف بابن كتامة^(٣) .

دير هنادة :

ويقع في ريفا ناحية أسيوط وهو خاص بالراهبات حيث نجد في الجبل الغربي ستين بيعة نفرت في الجبل . ولكل بيعة جوسق^(٤) .

بيعة القديس يوهنا المعمدان :

وهي في مصر القديمة واهتم بتجديد عمارتها القس أبو الفتح الصعيدى ويجاورها جوسق^(٥) .

دير أبو فانيوس :

يقع في طيبة (الأقصر) وقد بناء جماعة القديس أبى فانيوس

(١) المغريزى : الخطط ص ٥٠٥ .

(٢) أبو صالح الأرمنى : ككتس وأديرة ص ٧٧ - ٧٨ .

(٣) أبو صالح الأرمنى : نفوس المرجع المنالقي ص ٨٠ .

(٤) أبو صالح الأرمنى : ككتس وأديرة ص ١١٣ .

(٥) أبو صالح الأرمنى : ككتس وأديرة ص ٥٠ .

في وقت جعلتهم فيه الاضطرابات في ميسس الحاجة لبناء مثل هذا الحصن^(١) .

سمك الأسوار :

كان سمك الأسوار ٧٠ سم وضيفت له اضافات من الجهة الشرقية دعمت من الداخل بالكثاف سائدة والأسوار من الطوب اللبن .

الداخل :

له مدخلان مدخل في الشرق ومدخل في الشمال . المدخل الأول يؤدي الى الدير مباشرة بينما المدخل الثاني يؤدي الى فناء ونفس الاسلوب استخدم في أنبا هدرأ بأسوان بالرغم من أن الأخير كان له مدخلان حصنان بينما أبى فانيوس أقل تحصينا منه^(٢) .

الحصن :

اعتقد « ون لوك » أنه أمكن التعرف على بنائين قاما بوظيفة الجوسق الحصن الأول مساحته ١٠م^٢ بأرتفاع يتراوح بين ١٦ - ١٧م وسمك يتراوح بين ١٢٠ - ١٧٥سم^(٣) والحوائط تهدمت .

وقد بنى الحصن من طوب مقبرة فرعونية قريبة من أبى فانيوس .

تخطيط الحصن الأول :

كان الطابق الأرضي مقسما الى أربعة أقسام غير متساوية

H. Winlock : The Monastery of Epiphanius P. 33 (1928). (١)

C. C. Walters : Monastic Arch. in Egypt P. 81-85. (٢)

H. Winlock : The Monastery of Epiphanius P. 33. (٣)

(٤ حجرات غير متساوية) احداها يحتوى على بئر السلم وكانت هذه الحجرات مقبية بالطوب ولم نجد شبابيك في هذا الدور وكان هذا الطابق يحتوى على صناديق الحبوب ويبدو أن هذه الحجرات كانت تستخدم كمواضع لتخزين الحبوب كما يحتوى على دواليب حائطية ، وتقودنا الدرجات والسلالم الى الطوابق العليا والسلم ضيق اتساعه ٩٥ سم وهو من الطوب أيضا — وفي الحائط الخارجى وبالقرب من السلم نجد مزارعين كمخارج مراحل^(١) .

الحصن الثانى :

وهو أصغر مساحته ٤٧٠ × ٤م وسك الحوائط ٧٠ سم والمسقط يتكون من حجرة مستطيلة والنصف الجنوبى للحجرة ذو عقد من الطوب بينما بقية الحجرة لها سقف مسطح وكان بالحجرة ثلاثة دواليب حائطية أعدت في سمك الجدار اتساعها من ٤٦ سم — ٤٩ سم وعملها ٣٥ سم وارتفاعها من ٦٠ سم — ٧٠ سم^(٢) .

والخلاصة أنه بجانب البرج الكبير يقام برج صغير جدرانه سمكية ومرتفع ويمكننا ملاحظة آثار سلم يؤدي الى الدور العلوى ولكنه ليس بنفس أبعاد البرج الصغير الذى سنراه في دير المحرق .

تاريخ الحصن :

بنى في حياة القديس أبى غانيوس ولهذا يمكن تأريخه بنهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادى^(٣) .

H. Winlock : The Monastery of Epiphanius P. 33.

(١)

H. Winlock : The monastery of Epiphanius P. 35.

(٢)

C. C. Walkers Monastis Arch. in Egypt P. 86.

(٣)

دير Phcolammon :

فيه مجموعة من الرهبان يجاوره جوسق وبستان وهذا
الدير قبلى ناحية ولاص^(١) .

ويخفقان أقدم جوسقين نعرفهما حتى الآن هما جوسق
دير Epifenio وجوسق دير Phcolammon ومدخل الجوسق فيهما في
الدور الأرضى^(٢) .

دير النصرى :

بالقرب من أرمنت بمحافظة قنا وتبقى من البرج بقايا قليلة
وأطلال تلك البقايا سجلها Dérensy (دارسى) وكانت مادة البناء
من الطوب اللبن^(٣) .

دير العظام :

موقعه : يقع بالقرب من مدينة أسيوط بالوجه القبلى .
وما يظهر لنا عبارة عن مسقط أرضى لبرج صغير رسمه ديوك في
اسكتش وأعاد تقديمه سومزر كلارك ولم يستدل على مدخله بمد وان
كان من المرجح أنه كان فى الدور الأرضى شأنه فى ذلك شأن المدخل
فى جوسق أبى فانيو وفايولنون والجدير بالملاحظة ان الدور الأرضى
كان ينقسم الى أربع حجرات منها واحدة خاصة ببيتى السلم
شأنه فى ذلك شأن الحصن الكبير فى أبى فانيو .

الدير البحرى :

كان بطيية جوسق مقام فى منطقة الدير البحرى حطمه الاثرى

(١) أبو صالح الأرنؤى : كنائس وأديرة من ١١٥ .

M. de Villard : Deyr El Muharraqaq P. 30.

(٢)

C. C. Walters : Monastic Archaeology in Egypt P. 92.

(٣)

Neville منذ أكثر من مائة سنة ودون ان يترك لنا وصفا له ولدينا فقط بعض الصور التي أخذت له قبل تحطيمه ومن الصغور يتضح أنه كان من الطوب اللبن^(١) . وهو من الأبراج القديمة جدا التي امتازت بالبساطة وكان يتكون من حجرتين أو ثلاثة دون ثمة تعقيد أما مدخله فكان في الدور الأرضي وقد شيّد عام ٦٠٠م^(٢) .

كما كان يوجد دير آخر يسمى دير سرياقوس في القرنه كان به برج من الآجر^(٣) ووجد في النوبة بناء أقرب في تصميمه الى تصميم الجوسق اذ قامت بعنه الآثار برئاسة الأثرى جريفثس *girifith* بحفائر شمال غرب حصن فرس *Faras* وكان رجال الآثار يطلقون عليه اسم القصر الغربى وهو بناء مستطيل مساحته ٣٦ × ٣٨ متر وبه فناء في الوسط محاط بالعديد من الغرف وفي منتصفه بناء مربع طول ضلعه ١١م ويبدو أنه كان يشمل عدة طوابق ولكن لم يتبق منه حتى أساسات الطوابق وهذا البناء يعد أقرب الى تصميم الجوسق^(٤) .

كما توجد في السودان جزيرة تسمى جزيرة ترومكى جنوب وادى حلفا يوجد بها أبراج كثيرة ويوجد مثلها في السودان لعلها كانت تحمى ساكنيها وتلك الأبراج صغيرة جدا اذا ما قارناها بأبراج مصر لأنها كانت في الأصل خاصة بحماية عائلة أو عائلتين على الأكثر بينما أبراج مصر خصصت لحماية العديد من الرهبان .

(١) C. C. Walters. Monastic Archaeology in Egypt P. 82.

(٢) M. de Villard : *eyr El Mubarraqah*. (٢)

(٣) حديث شفوى مع د. بيتر جروسلمان عضو معهد الآثار الألماني .

(٤) U. Monneret de V., *Deyr El Mubarraqah* P. 29. (٤)

الباب الرابع الحصون الباقية

الحصون الباقية

وهي تنقسم الى ثلاثة مجموعات تبعا لتخطيطها — وقبل الحديث عنها لابد أن نستعرض بإيجاز التحصينات من الوجهة التاريخية : —

أحاط الامبراطور زينون ٤٧٤ — ٤٩١م الكنيسة التي أمر بتشييدها في مارى ثوتوكس على الجبل المقدس بسور كما زود الكنيسة بحامية من عشرة جنود * * وبعد الهجمات الجديدة استكمل جوستينيان الدفاع عن الكنيسة بحصون جديدة ، مزودة بأبراج تجعلها غير قابلة للهجوم *

ويصف المؤرخ بروكوبيوس حوالى سنة ٥٦٠م كيف أن جوستينيان أقام سلسلة من الحصون حول امبراطوريته المشيدة في الشمال الغربى حتى جبل طارق في الجنوب الغربى ، كما أحاط نهر الدانوب بعدد كبير من الحصون وأقام على طول شاطئ النهر مراكز ليمنع الاعداء من العبور ولكن بعد انشاء هذه التحصينات دار بخلده ان الاعداء قد ينجحون في عبور هذا العائق فاضطر الى انشاء العديد من التحصينات بحيث أن كل ضيعة زراعية أصبحت وقد تحولت الى قلعة محصنة أو على أقل تقدير مجاورة لمركز محصن *

وبعد استرداد قرطاجنة عزز جوستينيان حصون هذه المدينة وأقام ديرا بقرب الشاطئ وجعل منه قلعة لا تتال ، وفي ليبيا أقام جوستينيان قلعتين مزودتين بحاميات فقد كان الليبيون في خصام مستمر مع الموريتانيين المجاورين لهم ولتبرير اقامة هذه الحصون قيل انها تسد الطريق على البرابرة في هذه الجهات ، وإلى الشرق من دلتا النيل يوجد دير سيناء الذى يمثل كما ورد في تاريخ انشاءه أهمية خاصة في دراسة الأديرة المحصنة وكان هناك عند سفح جبل سيناء كنيسة صغيرة حيث كان يوجد النبع المقدس ويعيون موسى

وبالقرب من النبع ومن الميون تغيرت الصورة بحيث أصبحت الكنيسة الآن محاطة بالأسوار المحصنة^(١) .

فقد كان الرهبان هناك على الدوام معرضين لهجمات البدو فقدموا احتجاجا الى جوستينيان فبنى لهم ديورا محصنا بأسوار حصينة على حساب الدولة اليونانية ويقال ان مائتي رجل استقروا بالقرب من الدير مع علائقهم لحماية الرهبان ، ويذكر المؤرخ بروكوبيوس ان الامبراطور أمر بتحصين كنيسة سيناء وان القلعة والحامية لتدلنا دلالة واضحة على أن القسطنطينية نظرت الى هذا المشروع نظرة أخرى تختلف عن النظرة اليها على أنها إجراء سريع لحماية الرهبان المهدين فوق الجبل المقدس ويقول ان القلعة شيدت وجهزت لمنع البدو من الهجوم على هذه المنطقة وأن أبعاد هذه القلعة وكذلك الحامية تدل على أن سيناء كان ينظر اليها على أنها قلعة موضوعة على الحدود لتصد الهجمات الحربية الموجهة من الشرق سواء ضد فلسطين أو ضد مصر وأن تحصين الأديرة عن طريق الأسوار لا علاقة له اذن بمسألة تنظيمها الداخلي كما أن السور كان يدل عند باخوم على فكرة الحياة الدينية الرهبانية نجد أن أسوار التحصينات الحربية سواء كانت في سيناء أو وادي النطرون تلتف حول المكان الرئيسي للكنيسة وكانت بالتالي تباشر تأثيرها على نظام الحياة الداخلية لتلك المجتمعات ومن هذه الناحية يمكن لنا من حيث العمارة التمييز بين الدير والحصن بصفة عامة وبين ما يسمى بمعنى أدق الدير الحصن بمعنى أنه عندما يكون ديورا محصنا لابد وأن يكون حوله نقط تحصنه وتحميه ، أما الدير الحصن فهو الدير الذي يكون في نفس الوقت حصن ، وحينما أمر القديس ساباس بتشييد قلعة للدفاع عن الرهبان فإنه قام ببعض التحصينات لهذه الأديرة ولا يمكن ان يقال أنه أنشأ ما يسمى بالدير الحصن على عكس الأنبا ثنوده الذي أسس في دير أبو مقار في وادي النطرون ديورا حصنا على نمط ذلك الذي في سيناء وعلى هذا

المنوال توضع الأديرة القبطية الأخرى في وادي النطرون وفي بقية
انحاء مصر مثل أنطونيوس وبولا والمحرق وسمعان (١) •

وهكذا أقام الرهبان الحوائط المحصنة لتحمي حياتهم وأموالهم
ولقد أجبروا على هذا الموقف السلبي في مجابهة القوة والقهر •

المجموعة الأولى :-

تتكون من أديرة وادي النطرون (دير القديس أبو مقار - دير
أنبا بيشوى - دير السريان - دير البراموس) بالإضافة الى الدير
المحرق بأسسوط •

ويمتاز تخطيط هذه المجموعة بوجود طرقة على جانبيها حجرات •

أولا : أديرة وادي النطرون

وادي النطرون

هو واد مستطيل منخفض في الصحراء الليبية مساحته ٦٠ ألف
متر × ١٠ آلاف متر وطول بحيراته ٣٠ ألف متر وكان وادي النطرون
في أيام الفراغة مقاطعة من المقاطعات الليبية وكان سكانه الليبيون
في خصام مستمر مع المصريين فقد كانوا يأتون ليقبضوا مع
المصريين في عقر دارهم وكانوا يغيرون أحيانا على مصر السفلى
فينهبونها ولكن تمكن المصريون آخر المطاف من التغلب عليهم
وضموا اليهم صحراء وادي النطرون فيما بعد •

وكان قدماء المصريون يستخرجون النطرون من السوادي

لاستخدامه في عمليات التجنيط ، ثم تحول بعد ذلك الى منطقة هامة للعلاج إذ كانت مياه البحيرة تستخدم كحمامات للعلاج ، وتمتاز تلك الصحراء بكثرة كتائبها وتعدد أديرتها وقد سميت بعدة أسماء منها برية الأسقيط ومعناها برية النساك وبرية شيهات وهي محرفة من اللغة الهيروغليفية شيهيت ومعناها ميزان القلوب كما سميت وادي الرهبان ووادي الملوك .

والاسم الأول والثاني وضما في الواقع لبرية شيهات والثالث والرابع والخامس للقلايا (البرنوجي) (١) .

وأحاطت بأديرة وادي النطرون أسوار مرتفعة بنيت فعلا على أنها تحصينات ، أما الدافع الذي أدى الى إقامة تلك الأسوار فلامجال للشك فيه ففي النصف الأول من القرن الخامس والنصف الثاني من القرن السادس كانت الأديرة تتعرض للتدمير باستمرار وبعد ذلك عاش رهبان أديرة وادي النطرون في سلام لفترة تقرب من قرنين ونصف ثم بدأت القلاقل تعود من جديد حتى القرن التاسع وحوالى عام ٨١٧ م بدت تلك الأديرة مخربة تماما بواسطة البدو الرحل بحيث أصبح من العسير اليوم العثور على البقايا الاصلية للأديرة السابقة على القرن التاسع (٢) .

وعلى أية حال لا يزال بوادي النطرون أربعة أديرة عامرة وهي دير أبو مقلر وميشوى ودير السريان ودير البراموس .

دير القديس أبو مقلر :

حياة القديس مكاريوس :

ولد مكاريوس في الاسكندرية سنة ٢٩٦م وتبيح سنة ٣٩٠م (٣) .

(١) عمر طوسون : وادي النطرون ورهبته ص ١٠ ، ٦ ، ٥ .

(٢) H. Torp : Murs d'ancienne de monasteres P. 75.

(٣) منير كبرى : أديرة وادي النطرون ص ٥٢ .

— E. White III P. 31.

تاريخ الدير : أنشئ الدير قبل وفاة القديس مكاريوس بثلاث سنوات حيث بدأ بقلاية بناها القديس مكاريوس فوق صخرة جنوب غرب دير أنبا بيشوى (غرب دير أبو مقار الحالي) ثم أقام حوله بعض الرهبان وبنوا عدة قلاى على مسافات متباعدة منه (١) ٥٥ ثم بنى أتباعه كنيسة على سطح الصخرة وعندما توفى القديس مكاريوس وضعت رفاتة في كهف بجوار القلاية التي بناها غير أن الرهبان الشيوخ اضطروا بعد ذلك أن يبنوا قلايتهم تحت الصخرة في المنخفض المجاور لها وهو موضع الدير الحالي إذ أن الفزول من فوق الصخرة أنسب وخصوصا عندما بنيت فيما بعد الحصون التي تتطلب وجود بئر ماء ، الأمر الذي يستحيل وجوده فوق الصخرة •

موقعه : يقع الى الجنوب الغربى من دير أنبا بيشوى •

أهميته : من أهم أديرة وادى النطرون وترجمت به الكتب المقدسة من اليونانية الى القبطية ومن القبطية الى الحبشية واشتهر علماءه بالتبحر في علم اللاهوت •

الدير عبر القرون :

بدأ الدير في القرن الرابع الميلادى بقلاية القديس مكاريوس التي كانت عبارة عن ممر مؤدى الى كهف صخرى بلط بالطين (٢) •

وهدم في القرن الخامس ثلاث مرات خلال الغارات التي قام بها البربر سنة ٤٥٧ ، ٤٣٤ ، ٤٤٤ وقد تمكن البربر في الغارة الثالثة من قتل ٤٩ شهيدا فاضطر الآباء الرهبان بعد هذه الغارة الى إقامة برج حماية — وفي نهاية هذا القرن أقام الامبراطور زينون الصوامع

(١) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٣٩٩

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١١٨ •

والتحصينات وأعاد بناء كنيسة القديس مكاريوس^(١) ، أما في القرن السادس فقد بنى الإمبراطور أريستوملخوس كنيسة جديدة في الدير عام ٥٣٥م - استعملت أخيراً مدفنًا للتسعة والأربعين شهيداً. وفي هذا القرن هاجم البربر الدير وخربوه وبقي على هذا الحال إلى الفتح الإسلامي^(٢) .

وفي القرن السابع أعطى عمرو بن العاص الأمان للرهبان فبنوا أديرة وادى النطرون من جديد وأعادوا بناء كنيسة مكاريوس وسط قلالي الرهبان بدلا من أعلى الصخرة وذلك في عهد البابا بنيامين الأول وفي أواخر هذا القرن انتشغل الرهبان في بناء صوامع جديدة بل وفي بداية القرن الثامن وفي عهد البطريك سمعان (٦٨٩ - ٧٠١) بلغت صوامعهم الألف^(٣) .

وفي القرن التاسع بنيت الأسوار وتم بناء قلالي جديدة للرهبان داخل الأسوار على يدى البطريك شنوده الأول (٨٦٥ - ٨٧٧ م)^(٤) .

وفي القرن الحادى عشر بنى مكاريوس مطران منوف هيكل جنوب هيكل بنيامين كما بنى البطريك زكريا (١٠٠٤ - ١٠٣٢) هيكلًا للقديس مرقس وذلك في خلافة الحاكم بأمر الله ..

وفي القرن الثانى عشر أحرق حجاب كنيسة مكاريوس وكان ذلك في عهد البطريك جبرائيل الثانى (١١٣١ - ١١٤٦ م) اثر ثورة أحمد الرهبان^(٥) .

E. White vol. III P. 81.

(١)

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١١٩ .

E. White vol. III P. 83.

(٣)

(٤) متى المسكين : الرهبنة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٤١٠

(٥) منير شكرى : أديرة وادى النطرون ص ٢٣١ .

كما جدد البطريرك مرقس بن زرة ١١٧٣ عمارة السور لحسوها من مساقى الرمل^(١) وقام الرهبان بتكسيير المصابيح الزجاجية في القرن الثالث عشر اثر مشادة حدثت في الكنيسة عند زيارة البطريرك كيرلس الثالث للدير عام ١٢٣٦^(٢) وانهار الحائط البحرى والشرقى في القرن الرابع عشر فلم يستطع الرهبان القيام بأعمال معمارية لقلة عددهم بسبب مرض الطاعون^(٣) وفقرهم فاضطروا الى الاستغناء عن المساحة الاصلية للدير واعادة بنائهما في حدودهما قبل التوسع الحالى .

وفي القرن ١٥ كان بالدير عدد قليل من الرهبان وعدد كبير من الصوامع المتهدمة .

وفي القرن السادس عشر وبالتحديد في عام ١٥١٧ انتشرت الفوضى ويبدو أن ذلك كان مرجعه عدم استقرار الاوضاع السياسية في مصر نتيجة لصراع بين المماليك على السلطة والخطر العثماني الذي لاح في الأفق حينذاك فأراد الرهبان الاحتفاظ بثرواتهم فبنوا عدة مباني بالقصر لم تكن قوية لتعجلهم في بنائها فانهارت^(٤) .

وقد زار الرحالة سيفينوت الدير في سنة ١٦٥٦ وكانت حالته سيئة للغاية كما كانت كنيسته مخربة . . . وفي القرن ١٨ ذكر سيكارد عند زيارته للدير انه وجد كنيستين علما بأنه كان بالدير ثلاث كنائس فربما أنشئت الثالثة بعد زيارته^(٥) .

أسوار الدير : قال أبو المكارم :

وعلى البيمة حصن دائر من الحجر وفيه أبراج ومسكن ومرتفعات

-
- (١) عمر طوسون : وادى النطرون وربيته ص ١٦٨ .
 (٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١٢١ .
 (٣) متى المسكين : الرهبة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٤٧٤
 E. White vol. III P. 57. (٤)
 (٥) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١٢١ ،

أنشأه أنبا شنودة في خلافة العيسينج^(١) وجرده عمارته البطريرك
مرقس بنى زرع سنة ١١٧٣ م خوفا من مساقى الرعل^(٢) .

غنى عهد البطريرك شنودة الأول (٨٦٥ — ٨٧٧) بنيت الأسوار^(٣)
وهنا نقطتان هامتان توضحان التحصينات التى أجراها أنبا شنودة في
هذا الدير :

النقطة الأولى :

لم يكن السور يحيط بجميع أجزاء الدير وإنما بالكنيسة الرئيسية
ولهذا يمكن أن نقول أنه أنشئ في كل تجمع ديرى قلعة يلجأ إليها
الرهبان في حالة الخطر أما في حالة السلم فقد كان المئات من الرهبان
يعيشون خارج الأسوار .

النقطة الثانية :

كان الدير قبل عهد الانبا شنودة لا يحتوى على أسوار محصنة
بالمعنى الدقيق فمعد الفترة التى أنشئ فيها في القرن الرابع كان الرهبان
يعيشون منفردين في صوامع متباعدة وهذا القول يجزنا الى أن الأسوار
المحصنة في الدير ترجع الى أسباب دفاعية .

وفي الواقع فإن « دير أبو مقار » المحصن في القرن التاسع بسوره
الضخم يعطى مثالا لفن العمارة الحربى المتمثل في اقامة الأديرة وان
تحصين دير أبو مقار هو الوسيلة التى يدافع بها الرهبان عن أنفسهم
وقت الخطر^(٤) . وحدث تغيير في مساحة الدير في أوائل القرن ١٤

(١) وقد زالت هذه الأسوار جميعها واعيد بنؤها بالخرسانة المسلحة
في الوقت الحالى .

(٢) عمر طوسون : وادى التطرون وربهاته ص ١٩٨ .

(٣) متى المسكين : الرهبة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٤١٠ .

H. Torp murs d'ancienne des monasteres coptes P. 176-177.

(٤)

حوالى سنة ١٣٣٠ فقد حذف منه جزء بعرض ٢٥ م شمالا وحذف منه جزء آخر بعرض ٥٥ م شرقا وبذلك أصبحت مساحة الدير بعد الحذف أربعة أفدنة^(١) والدليل الواضح على ذلك الحذف والتغيير هو مابقى ظاهرا من أساسات في بعض أماكن السور وما أمكن متابعتها من الاحجار المتناثرة حول موضع الاساس ، وهذا الانحسار يرجع الى انهيار الحائطين البحرى والشرقى في وقت قل فيه عدد الرهبان فوجد من الانسب الاستغناء عن المساحة الاهلية واعادة بنائها^(٢) . أما الذى دفعهم الى اختيار الحدود الحالية وترك ٢٥ م شمالا ، ٥٥ م شرقا هو أنه ينبغي أن تشمل الاسوار كنيسة القديس مكاريوس كما ينبغي الانتفاع بحائطها الشرقى في أن يكون جزءا من سور الدير^(٣) .

أما مساحة الدير بعد الاصلاحات الحالية فقد أصبحت عشرة أفدنة تقريبا ومتوسط ارتفاع الاسوار ١٤ م وسمكها عند مدخل الدير يصل الى ٣ م ويحتوى الدير على ثلاثة مداخل أولها بالسور الشرقى وعلى مقربة من الزاوية القبلىة الشرقية وكان مخصصا للمواكب الخاصة وثانيها شمال الحصن تماما ويؤدى الى المخازن والمطابخ أما ثلثها فبالسور الشمالى ، والمداخل فى دير أبو مقار كما هو الحال فى سائر أديرة وادى النطرون عبارة عن ارتداد فى حائط السور ينتهى من أعلى بمقعد مذهب من الطوب المحروق ومن داخل هذا الارتداد توجد فتحة سرية مستطيلة تغلق بباب من الخشب المغطى بأشرطة حديدية ومن الداخل نجد آثار مبنى وبما خصص للحراسة عبارة عن طريقة قصيرة تغطيها قبو اسطوانى وينتهى طرفا الطريقة بحجرتين ثم سلم يؤدى الى ممر علوى مستعرض فوق المدخل مباشرة نجد فى أرضيته فتحة مربعة تقع بأعلى المدخل كانت تستخدم فى رفع الراهبين اللذين كانا يسدان مدخل الدير بحجارة الطواحين الضخمة وقت الخطر

(١) صوثيل تلوزروس : الأديرة المصرية العلىة ص ٩٩ .

E. White Vol. III P. 57.

(٢)

(٣) متى المسكين : الرهبة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٦٠٥

واستخدمت في فترة لاحقة لانزال الطعام لمابرى السبيل ولذلك سميت بالمطعمة (١) .

القسم الغربي : ينقسم الدير الى قسمين قسم شمالي وآخر جنوبي . القسم الشمالي ويحتوى على فناء داخلى تتوسطه ساقية يحيط بها سور من الطوب تحيط به حديقة نخيل ونرى في الجانب الشرقى والشمالى للفناء صف من القلالى وفي الزاوية الشمالية الشرقية نجد كنيسة أبو مقار بينما نجد المصيفة وصف ثالث من القلالى ناحية الشرق وكنيسة الشيوخ وبداية صف رابع من القلالى ناحية الغرب .

أما القسم الجنوبي فيوجد حائط السور ناحية الشرق والجنوب وفي الشمال يوجد القصر وكنيسة ابو اسخريون والمطعم والمطبخ ناحية الغرب أما المخبز ففي الجانب الشرقى وفي الجانب الشرقى للمطعم مطبخ آخر له فناء مقام عليه طاحونة واسطبل وحظيرة (٢) .

وبحادث غارة البربر الأولى سنة ٤٠٧ م ثم تكرارها سنة ٤٣٤ م بدأ الآباء الرهبان يفكرون في اقامة حصون بحيث تكون مهياة بمخازن وكنيسة وماء للشرب فاقاموا أول حصن لدير أبو مقار سموه حصن البيامون واستخدموه بالفعل في الغارة الثالثة (٣) ، والجدير بالذكر أن أجساد الـ ٤٩ شهيدا الذين ذبحهم البربر في شيعات دفنت أول الأمر في مغارة بجوار حصن البيامون ثم نقلت فيما بعد ، وحصن البيامون هذا كان قائما في الصحراء وعلى مسافة قريبة من دير القديس أبو مقار (٤) . وربما سمي البيامون نسبة الى القديس آمون (٥) .

الحصن (القصر) :

يعتبر هذا القصر من أجمل حصون وادى النطرون وهو مربع طول ضلعه ٢١م وارتفاعه ١٦م - بناؤه من الحجر غير المشذب (٦) .

(١) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٦٠٦

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ١٢٦ .

(٣) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٤٠٣

(٤) Amelineau : Geographie P. 343.

(٥) E. White vol. III P. 39.

(٦) عمر طوسون : وادى النطرون وربهاته ص ٢٠٦ .

ويمكن الوصول اليه الآن عن طريق مبنى حديث منشورى الشكل يقع شماله تتوسط واجهته الغربية فتحة باب معقود بمقد نصف مستدير من الآجر وهذا المبنى مكسى بالسلاط ويزخره من أعلى مجموعة شرفات ومثبت بمدخل هذا المبنى باب خشبى مصفح بالمسامير ذات الرؤوس الكبيرة فى ست صفوف وله مزلاج والى اليسار قليلا نجد درج حديث تتكون قلبته الأولى والثانية والثالثة من خمسة عشر درجة بواقع خمس درجات لكل قلبه وتتكون القلبة الرابعة من ٤ درجات ثم بسطة والقلبة الخامسة من خمس درجات ثم بسطة والقلبة السادسة من ٦ درجات ثم الطريق المؤدى الى المعبر ولا يفوتنا أن نذكر أن هذا المبنى المنشورى غير مسقوف وأن كانت تملوه بعض العروق الخشبية المثبت بها فى الوسط جرس من البرونز ذو سماعة حديدية مزخرف برغها الخارجى بحفر بارز تمثل بعض مشاهد السيدة العذراء تحمل السيد المسيح طفلا ، وملكان يمسكان جرسا يحيط بهما اكليل كما نرى مناظر رهبان وقديسين ثم نرى منظر يمثل صلب السيد المسيح ويملو هذه المناظر شريط آخر من الزخارف النباتية البارزة ..

أما المعبر الخشبى فهو من الخشب الحديث وله درابزين يليه فتحة الدخلى ، والمدخل عبارة عن باب مستطيل فى مستوى الطابق الأول من الجهة البحرية ، والمدخل باب خشبى مغشى بشرائط حديدية أفقية مثبتة فى خشب الباب بمسامير ضخمة وللباب مقبض به حلقة حديدية .. وللباب مزلاج من الداخل عبارة عن ذراع خشبية مربعة تنزلق من فتحة أفقية عميقة فيستحيل فتح الباب .

وينقسم القصر الى ثلاثة طوابق دور أرضى وأول وثانى وينقسم كل طابق بدوره الى قسمين بواسطة طرقة الثلاثين ناحية الشرق والثلاث جهة الغرب وهذه الطرقة تفتح على الغرف وتعتبر فى الوقت نفسه وسيلة اضاءة وتهوية — ويفتح بئر السلم على الطابق الأول بواسطة طرقة فى طرفها البحرى المدخل الى القصر وفى طرفها القبلى دورة المياه وأرضية هذه الطرقة من الحجر غير المشذب ويسقفها قيو برمبلى من الحشب يقويه عقدان مديبان — ويلى مدخل الطابق الأول الى اليمين فتحة نصف دائرية تؤدى الى درج صاعد الى الأدوار العليا

وأخسر هابط الى الدور الأرضى - ونجد فى الحائط الشرقى للطريقة مدخلان صغيران يفتحان على كنيسة العذراء • ونجد صالة فسيحة مثلما نرى فى حصن دير أنبا بيشوى والسريان ربما كان المقصد منها أن تستخدم لمعيشة مشتركة بين الزوار ، وقد تحولت هذه الصالة منذ زمن قريب الى كنيسة نظرا لأنها كانت تنقسم الى ثلاث وحدات ، الشرقية استخدمت هيكلًا ثلاثى المذبح والباقي خورس ، وصحن الكنيسة صغير جدا ومفصول عن الخورس بحاجز وكل قسم مغطى بقبة ضحلة تقوم على مثلثات كروية وفى أرضية القسم البحرى نجد طبقا مستديرا من الرخام قطره ٢٣ سم حفر عليه صليب دائرة وفى الحائط القبلى نرى جلسة مرتفعة عن أرضية الكنيسة فيها مجرى من الفخار ، وكان يفصل صحن الكنيسة عن الخورس حاجز جزؤه العلوى كان مجرد إطار أما السفلى فالحقطة القبلية منه كانت مكونة من تقسيمات مستطيلة داخل براويز والقطعة البحرية كانت عبارة عن درابزين مجهزة على عشرين من الأعمدة الخشبية والوجه الغربى للقائم البحرى كان مأخوذا أصلا من حجاب هيكل وكما يتبين من مقارنتها مع نظيرتها التى تزين كمرات الشدادات فى جامع الصالح ثلاثين بن بزيك قرب باب زويلة والذي يرجع تاريخ انشائه الى أواخر العصر الفاطمى يمكن تأريخ هذه القطعة بحوالى ١١٦٠م (١) •

وتجمع المذابح الثلاثة مصطبة واحدة ترتفع عن الأرض درجة واحدة ، أما أحجية الهياكل فلم نستطع أن نكتب وصفا لها لأن سلطات الدير لم تسمح لنا برؤيتها وكانت عند زيارتنا للدير مظلة صونا لها الى أن تنتهى أعمال التجديدات الحديثة •

وفى الجانب الغربى للطريقة نجد فتحة نصف مستديرة تؤدى الى ثلاث حجرات منها حجرتان سقيقتا بقبة ضحلة واستعملت الثالثة مخزنا • وكان بالحجرة الثانية معصرة للكروم ومن هذه الحجرة يمكن

(١) متى المسكين : الزهنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص (٦١)؛

الدخول عن طريق باب في حائطها القبلى الى غرفة صغيرة ملصقة بذات قبة أقل ارتفاعاً منها والفراغ الذى بين أرضية هذه الغرفة وقبة الحجرة التى أسفلها بالدور الأرضى حوالى ٢م يحوى مثباً سرياً يمكن الدخول اليه عن طريق باب صغير فى الأرضية يستعمل الآن كمخزن لآوعية الزيت غير المستعملة ونجد باب آخر فى الحائط البحرى لنفس الحجرة السابق ذكرها يؤدى الى غرفة ثانية مغطاة بقبة ولها باب معقود فى حائطها الغربى ، ومن الطابق الأول نضمد سلماً بواسطة قلبة من خمس درجات تؤدى الى بسطة يطو جدارها الغربى فتحة مغزلية ثم قلبة من خمس درجات وبسطة ثم قلبة من خمس درجات وبسطة ثم قلبة من ٥ درجات وبسطة أى ٤ قلبات كل منهما ٥ درجات وشرقى هذه البسطة توجد فتحة ضيقة تؤدى الى حجرة صغيرة تسمى حجرة الونش مساحتها ٢م^٢ وهى تقنع على الطرف البحرى للطريقة مباشرة وفى ناحيتها البحرية توجد بكرة الونش الذى يرفع القنطرة المتحركة ، أما الحائط القبلى فهو الآن نصف مسدود بحائط عرضى فيه فتحة ضيقة تؤدى الى سرداب مثل غرفة الونش طول صلعه ١٧٠م ومغطى بقبة برميلية وينتهى هذا السرداب من الداخل بباب يفتح على حجرة المرايض وبالدور العلوى مسدود منذ فترة طويلة ، ثم نضمد بمد ذلك قلبة من ٥ درجات ثم بسطة يطوها فى جدارها الغربى نافذة مغزلية ثم قلبة من ٤ درجات ثم نصل الى الدور الثانى .

والدور الثانى له طريقة كالعادة فى نهايتها ارتداد غربى كان مستعملاً كمرحاض أما الطرف البحرى لها فقد ضم الى كنيسة الملك ميخائيل^(١) وتوجد ثلاث حجرات بالجانب الغربى للطريقة الحجرة البحرية منها مغطاة بقبة أما الحجرتان الباقيتان فيغطيهما سقف خشبى وباب واحد من الطريقة يؤدى الى الوسطى ومنها ندخل الى الحجرة القبلية .

ويشغل المساحة التامة شرق الطريقة ثلاث كنائس يفصلها عن

(١) متى المسكين : النهضة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٦١٨

بعضها هوائط ومن هذه الكنائس كنيسة السواح وهي القبطية ، وهي من الداخل عبارة عن مستطيل وكان لها حاجز عبارة عن درابزين مكون من قوائم خشبية وكان يتخلل هذا الحاجز ثلاثة مداخل كالمادة في الخوارس ... وهذا الحاجز أضيف في فترة لاحقة لبناء كنيسة السواح لأن المارضة العلوية فيه كانت تخترق الرسم الحائطي الذي في الناحية البحرية وإنذى كان يعتبر أعلى ما في الكنيسة من رسوم^(١) ونظرا للتجديدات الحديثة اختفى الحاجز الخشبي كما طمس معالم الرسم الحائطي فاختفى تماما ، أما الرسوم الحائطية الأخرى فقد قام بتصويرها القس ت كلا الحبشي لتسعة من النساك سنة ١٥١٧م داخل فتحات معقودة بمقود مدببة يتوجها من أعلى صليب بينما نرى في كوشات المعقود شكلا نباتيا زخرفيا وهذه المعقود قائمة على أعمدة لها تيجان وقواعد فنرى داخل العقد الأول صورة أنبا صموئيل رئيس دير القلمون يرتدى فوق ثوبه الأحمر عبائته الصفراء ذات الخطوط البيضاء ويمسك بيده اليمنى عصا على شكل حرف T ويمسك في رقبته صليبا . والأنبا صموئيل هذا له شعر أبيض ولحية حمراء وحول رأسه هالة صفراء والخلفية ملونة باللون الأحمر ويدخل العقد الثاني أنبا يؤنس (قمص شيحات) يرتدى عباءة بخطوط حمراء وبيضاء أعلى ثوبه الأصفر ويمسك بكلتا يديه بالانجيل وهو ذو لحية حمراء وشعر أبيض وهالة صفراء والخلفية بلون أحمر ، ويدخل العقد الثالث صورة للأنبا أبو نفر السائح وهو ذو لحية طويلة جدا وشعر أصفر يرفع يديه متضرعا جسده يبدو عاريا تغطيه اللحية الطويلة فتستر عورته وان بدا الثوب خلفه بلون أصفر والخلفية بلون أحمر ويلى ذلك مساحة العقد التي كان بها صورة الأنبا إبراهيم وقد ضاعت معالمها تماما ، أما العقد الخامس فبه صورة للقديس أنبا جاورجي نراه يلبس عباءة صفراء مخطوط بيضاء على ثوب أحمر ويمسك بيده اليسرى عصا وباليمنى صليبا يليه في العقد السادس أنبا أبولو ذو عباءة حمراء بخطوط بيضاء وثوب أسفله بلون أصفر ويمسك بالعصا والصليب أيضا ،

(١) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٦٢٢

يلي ذلك في العقد السابع أنبا أبيب وهو ذو عباءة صفراء على ثوب أحمر يمسك بالإنجيل والمصاحف في العقد الثامن صورة للأنبا ميصائيل السائح ذو عباءة حمراء على ثوب أصفر والعباءة بها خطوط بيضاء ونراه ممسكا بكلتا يديه بالإنجيل يليه في العقد التاسع أنبا بيجمي ذو عباءة صفراء على ثوب أحمر يمسك بالإنجيل ويضعه الى صدره .

وقرب الركن القبلي الغربي للكنيسة توجد فتحة في الأرضية توصل الى السرداب الذي تحت الطريقة الوسطى ونصل اليه عن طريق ٨ درجات والكنيسة هيكل واحد مقطوع من الخورس بواسطة حجاب أخفتى بسبب التجديدات الحديثة وكان جزؤه الأوسط من الخشب بينما الباقي على الطرفين عبارة عن حائط مبنى والجزء الخشبي كان طوله ٤م قوامه مجموعة من الحشوات المشقة تكون مربعات ومستطيلات ربما ترجع الى العصر التركي^(١) . والمذبح مفرغ من الداخل وزخامته كبيرة جدا . ونرى بمنمن القبة الكروية لهيكل كنيسة السواح أربع فتحات صغيرة معقودة باتجاه الجهات الأصلية ، كذلك نرى بالبروازين أسفل السقف البرميلي للصحن خمس فتحات بكل من الجهتين الشمالية والجنوبية وبالجدار الغربي نافذة قنديلية وبالجدار الشرقي نافذتين مستديرتين متجاورتين تعلوهما نافذة ثالثة مستديرة ، كما نجد بأعلى الحائط الشرقي وتحت مستوى السقف مباشرة نافذة بسمك الجدار الشرقي تحتها الشرقية ٠٠٠ وفي الجدار الجنوبي نافذتين بسمك الجدار .

أما الكنيسة الثانية فهي كنيسة الأنبا أنطونيوس ويشترك معه في اسمها الأنبا بولا والأنبا باخوميوس^(٢) وهي الكنيسة التالية من الناحية البحرية وفي النهاية الشرقية للجدار الشمالي للصحن يوجد تصويرة أسلوبها يرجع أنها من عمل القس تكللا الحبشى أيضا يوجد بين ثلاثة من الآباء هم من الشرق الى الغرب الأنبا أنطونيوس ثم أنبا بولا ثم أنبا باخوميوس أسفلهما أسدان ملونان باللون

(١) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٦٢٤

(٢) سمونيل تافروس : الأديرة المصرية العابرة ص ١٠٤ .

الأصفر الداكن ينبشان في الأرض لعلهما يحفران قبر أنبا بولا وتتقارب رأسيهما أسفل أنبا بولا والآباء الثلاثة يرتدون عباءات فوق الثوب الكهنوتي الذي يرتديه كل منهم فالأنبا أنطونيوس يرتدى عباءة لونها أحمر وطياتها بيضاء أسفلها ثوب أصفر ويضع الأنبا على صدره صليبا ، أما الأنبا بولا فلا يتضح ثوبه أسفل العباءة الحمراء التي يرتديها ذات الطيات 'لبيضاء' أما أنبا باخوميوس فعباءته بلون أصفر وبها خطوط بيضاء نراه ممسكا الانجيل بكتا يديه والجدير بالذكر أن الرسوم لها خلفية حمراء كما يلاحظ أن هناك غرابا أبيضاً بين رأسى أنطونيوس وبولا متجها الى أنبا بولا برغيف من الخبز والرسوم محورة الى حد ما أما حجاب الهيكل فقد اختلف نظرنا للتجديدات الحديثة وللمذبح رخامة نرى بقاياها فوق المذبح وقد أصبحت مجموعة من القطع المكسورة وضموها هكذا الى حين الانتهاء من التجديدات الحالية وفي الحائط الشرقي للهيكل نجد ثلاثة أرتدادات أحدها يمثل الشرقية والارتدادان البحرى والقبطى مسدودان من الخارج وهما عبارة عن حنيتين ضحلتين مستطيلتين ويلو الشرقية بالجدار الشرقي نافذة مستطيلة بسمك الجدار الشرقي ويسقف الهيكل قبة كروية ترتكز على مئمن به أربعة نوافذ صغيرة في الجهات الأصلية كل منها معقود بمقد نصف دائرى وفي الجهة الشرقية نافذتين مستديرتين متجاورتين يعلوهما نافذة ثالثة مستديرة بينما نجد بالجهة الغربية نافذة قنديلية ونرى بالجدار الشمالى والجنوبى الذى يرتكز عليهما القبو خمسة نوافذ في كل جهة وفي وسط الجدار الشمالى حنية مستطيلة تبدأ من أرضية الصحن وفي نهاية الجدار الشمالى الى الغرب طاقة مستطيلة .

أما كنيسة الملاك ميخائيل فهي تقع في نهاية الجانب الشرقي من الناحية البحرية ومسقطها الأفقى مستطيل ممتد غربا وهذا الامتداد الغربى ربما أضيف له بعد اقتطاع النهاية البحرية لطريقة الدور العلوى وكان يفصل الخورس عن باقى الكنيسة حاجز عرضى أقيم في فترة لاحقة وكان لهذا الحاجز ثلاث فتحات تمثل ثلاثة مداخل

كالمادة في الخوارس^(١) ونظرا للتجديدات الحديثة اختفى هذا الصالجر .

ويرتفع هيكل الكنيسة درجة واحدة عن الخورس وكان للهيكل حجاب اختفى الآن ويغطي الهيكل قبة نصف كروية من الآجر المكسي بالملاط وترتكز تلك القبة على مئمن به أربع فتحات معقودة بعقود نصف مستديرة بحسب الجهات الأصلية . وبالجدار الشرقي نجد الشرقية وهي عبارة عن دخلة معقودة بعقد نصف مستدير يعلوها نافذة مستطيلة بسلك الجدار ، أما رخامة المذبح فهي مربعة وطول ضلعها ٩٢ سم ونرى نافذة في انتهية الغربية من الجدار الشمالي للهيكل بسلك الجدار ويستف الصحن قبو برميل يترتكز على بروز من الجهة الشمالية وآخر من الجهة الجنوبية بكل من وجهي هذين البروزين سبعة نوافذ معقودة كل منها بعقد نصف مستدير ، أما الجدار الشمالي للصحن فيه نافذتين بسلك الجدار الشمالي يليها الى الشرق صورة بالفريسكو لرئيس الملائكة ميخائيل بألوان حمراء وصفراء يمسك بيده اليمنى صليبا ذو عصا طويلة وباليدين اليسرى كرة بداخلها صليب والملاك ذو جناحين وحول رأسه هالة وكتب أسفله رئيس الملائكة ميخائيل .

وفي الجدار الجنوبي للصحن طائفتان مستطيلتان الشرقية منهما يتوسطها رف وأعلى مستوى الطائفتين بقايا لرسوم مائية من أسلوب القس تكلا الحبشي أيضا فمثل ستة من المحاربين في وضع مواجهة ويتبقى منها من الشرق الى الغرب أوسابيوس يركب فرسه يليه الى الغرب واسليدس على رأسه هالة وخلفه درع مزخرف بأشرطة دائرية بها زخارف نباتية محورة ويمسك بيده اليمنى حربة يلي ذلك مكاريوس على فرسه يمسك في يده اليسرى حربة طويلة وخلفه وشاح ذو طيات يعلوه شريط من الزخارف النباتية ثم يلي ذلك الى الغرب يسطس يركب فرسا ذو سرج ثم الى الغرب منه أبالي على فرسه الذي تتجه رأسه نحو القديس الذي يمسك بحريته بيده اليسرى

(١) متى المسكين : الرهبة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٦٢٦

وقد اختلفت صورة ثاوكليا^(١) نظرا للتجديدات الحديثة والملاحظ أنه حول رأس كل محارب هالة • وبأعلى الجدار الغربى نافذة قنديلية يقابلها نافذتين مستديرتين متجاورتين يعلوهما نافذة ثالثة مستديرة فى الناحية الشرقية وللوصول الى سطح القصر لابد وأن تصعد ثلاث قلابات لنجد أمامنا سطحاً مستويا باستثناء الجزء العلوى فى كنيسة الملك ميخائيل وقباب الهياكل الثلاثة ويحيط بالسطح دورة ونرى بنهاية الجدار الشمالى للحصن سقاطتان^(٢) عملتا حديثا ونعود مرة أخرى الى الطابق الأول ثم ننزل من السلم الهابط حيث ننزل من قلبة من خمس درجات تؤدى الى بسطة ثم قلبة من خمس درجات أيضا ثم بسطة يعلو جدارها نافذة مزغلية بسمك الجدار الغربى ثم قلبة من ١٥ درجة ثم بسطة يعلو جدارها نافذة مزغلية بسمك جدارها الشمالى ثم قلبة من ٨ درجات تؤدى الى الطرقة والطرقة التى تقسم الدور الأرضى ضيقة اذ يبلغ عرضها ١م ١٠ وأرتفاعها ٣م ٣٠ ومسقوفة بقبو برميلى من الدبش المكسى بالملاط والطرف البحرى للطرقة ما هو الا نهاية السلم الموصل للطابق الأرضى وينتهى الطرف القبلى للطرقة بدورة مياه ونرى فى حائط الطرقة الشرقى ثلاثة مداخل لكل منهما عقد حجرى نصف مستدير والملاحظ أن للمدخل الأول والثالث عتبتين من الخشب وتؤدى هذه المداخل الى ثلاث حجرات مزدوجة أى أن كل حجرة داخل الأخرى وليس هناك اتصال بينهما وكل حجرة مزدوجة مقسمة الى قسمين متساويين بواسطة زوج من الدعامات الكبيرة الحجرية بالحوائط الجانبية تحمل عقدا مديبا من

(١) متى المسكين : الرهينة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٦٢٨

(٢) السقاطة : من أهم العناصر الدفاعية وهى عبارة عن شرفة تبرز من وجه جدران الأسوار وتحاط بالبناء أو البلاطات وتحملها كوابيل بارزة وأرضية الشرفة مفرغة بحيث يسهل على المدافعين أن يشرعوا على المهاجمين الذين يحاولون اقتحام الباب أسفل السقاطة فيسقطون على رؤوسهم الأحجار والزيت المغلى والسهل ويظن أنه فى بعض الأحيان تستخدم هذه السقاطات كمراحيض عند وضعها فى أماكن ليس فيها أبواب . فريد شافى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية مجلد ١ ص ١٤٦ الهيئة المصرية العامة للتأليف

الطوب الأحمر ويغطي كل قسم من الأقسام الستة قبلة ضحلة وللأقسام الثلاثة الملاصقة للمناط الشرقي القصر شبك صغير مزغلي والحجرة الجنوبية بالجانب الغربي للطريقة مسقوفة بقبة ضحلة ويحاططها القبلي عقد نصف دائري من الطوب الأحمر اتساعه مترين وهذا العقد يؤدي إلى حجرة مساحتها 3.20×2.90 تغطيها قبة أكثر انخفاضا من الحجرة الرئيسية أما الحجرة البحرية فهي أضيق قليلا وبها فتحة معقودة بالنهاية الغربية من الجانب البحري تؤدي إلى ممر ضيق مسقوف بقبو برميلي من الدبش حيث يوجد بداخلها البئر الذي فتحته ٥٠ سم وكان بالدور الأرضي طاحونة غلال^(١) وهذه الحجرات ربما كانت مخازن للحبوب وغيرها ، ونظرا للتجديدات الحديثة فقد تم تبليط أرضية الدور الأرضي بخرسانة مقسمة بشكل بلاطات وفي الحجرات الغربية توجد بعض الفتحات وهي موضوعة في أعلى مكان واتساعها متر وأرتفاعها ١.٣٠م وعتبها من الحجر أو الخشب وجوانب الفتحة مائلة بشدة حتى يمكن توزيع الأضائة . كما يوجد ثلاث حجرات تحت الدور الأرضي ينزل إليها الآباء الرهبان من فتحات سقفها^(٢) .

أما بئر السلم فيرتفع السلم الحجري فيه من الطابق الأرضي خمس درجات ثم بسطة مربعة ثم يتجه بزاوية قائمة إلى اليسار ساعدا بقلبة من ١٤ درجة تؤدي إلى بسطة أخرى وبعد ذلك يتخذ بئر السلم شكلا مربعا منتظم الأضلاع لباقي الأدوار حتى السطح والسلم من الحجر الغير مشذب وكل قلبة مسقوفة بقبو برميلي قصير مائل بمحاذاة الدرج وهذا القبو من الآجر ويحمل القلبة أعلاه ولقد حدث تغيير في طريقة بناء القبو نتيجة لتوسيع السلم بالدور العلوي فبدلا من أن تبني المداميك بطول القبو بنى الجزء العلوي عرضيا والجوانب طوليا والملاحظ بصفة عامة بالنسبة للشبابيك أن الآباء الرهبان قاموا في تجديداتهم الحديثة بتضييق الشبابيك .

(١) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٦١٠

(٢) عمر طوسون : وادي النطرون وربهقه ص ٢٠٦ .

تاريخ انشاء القصر :-

ينسب البناء إلى الامبراطور الروماني زينون (٤٧٤ - ٤٩١)
أكراما لابنته ايلارية لأنها ترهبت في هذا الدير^(١) ولكن التاريخ
الكنسي يذكر أن هذا الامبراطور لم يكن له ذرية اطلاقا لا بنين
ولا بنات غير أن التاريخ الكنسي يموذ ويقول أن البابا شنودة الأول
(٨٥٩ - ٨٨٠) شاد في كل دير حصنا^(٢) وربما قصد التاريخ الكنسي
بمصطلح الحصن كلمة السور التي ذكرها أبو صالح الأرمني من قبل
عندما كان يقول يحيط بالدير حصن دائر . والواقع أن هذا القصر
يرجع إلى الربع الثاني من القرن ١١م^(٣) وغير مثال على ذلك أنه
كان في كنيسة العذراء قائم خشبي نقشت عليه زخرفة قوامها كرمة
متموجة لها نظير يزين كمرات جامع الصالح طلائع بن رزيق قرب
باب زويلة والذي يرجع تاريخه إلى أواخر العصر الفاطمي^(٤) .

كما يوجد بعض الحشوات تبقت من حجاب قديم بالكنيسة الجامعة
للدير (كنيسة أبو مقار) وهي من الطراز الفاطمي .

(١) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس ابو مقار ص ١٠٣

(٢) تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٧٢ .

C. C. Walters : monastic Archaeology P. 88. (٣)

(٤) متى المسكين : الرهينة القبطية في عصر القديس ابو مقار ص ٦١٢

دير أنبا يشوى

حياة القديس يشوى :

ولد يشوى في شنشا بالمنوفية^(١) عام ٣٣٠م تقريبا وكان له خمسة أخوة بنين أكبر منه سنا مات أبوعم وهو صغير وقامت أمهم بتربيتهم وذهب يشوى في سن العشرين الى شيهات سنة ٣٤٠م وتلمذ على يدى الأنبا باموية ثم سكن أحد الكهوف وظل ثلاثة أعوام لا يرى أحد ويمد ما تتيح أستاذه أقام مع القديس يحنس القصير - تلميذ باموية أيضا في المكان الذى غرس فيه يحنس شجرة الطاعة ثم انفصلا عن بعضهما فسكن يشوى في مغارة بديره الحالى بعيدا عن صديقه بمقدار ميلين وتجمع حوله الرهبان وهرب بعد أول غارة قام بها البربر على الدير سنة ٤٠٧ الى مدينة أنصنا مركز ملوى محافظة المنيا ولم يكن هروبه خوفا من الموت بل خاف ان يقتله أحد من البربر فيدخل بسببه جهنم^(٢) .

وذهب يحنس الى منطقة عند دير أنطونيوس ومضى يشوى كما سبق أن ذكرنا الى أنصنا ثم توفي فيها في ٨ أبيب (١٥ يوليو) سنة ٤١٧ ودفن في حصن منية السقار بالقرب من أنصنا وبقيت رفاتة هناك حتى نقل الى الدير الذى أنشأ من أجله في وادى النطرون وذلك في عهد الأنبا يوساب الأول (٨٣٠ - ٨٤٩)^(٣) .

وهكذا نرى أن القديس يشوى ولد سنة ٣٣٠م وذهب الى شيهات سنة ٣٤٠م وهرب الى أنصنا سنة ٤٠٧م وتتيح سنة ٤١٧م عن ٩٧ عاما^(٤) .

(١) يشوى : كلمة قبطية تعنى سامى أو على : سيرة القديس العظيم الأنبا يشوى للأنا بين أبقف ملوى وأنصنا والاشمونين ص ٩ .
(٢) منير شكرى : اديرة وادى النطرون ص ٥٧ . الأنبا بين : سيرة القديس العظيم الأنبا يشوى ص ٢٧ .

(٣) O. H. E. Kha, Burmester : A guide of the monasteries of the Wadi N'Natrun P. 21.

E. White vol. II P. 160.

(٤)

الموقع : يقع على ربوة من الأرغى يشاركه فيها دير السريان .

أسواره : ويحيط بالدير سور من الحجر بارتفاع ١٠م وسماك ٢م^(١) فالسور الشمالى طوله ٥٥م ونلاحظ أن به آثار الترميمات الحديثة بالملاط الحديث وبه المدخل وفى نهاية السور من أعلى نجد بعض الطاقات المفتوحة المائلة التى كان يطل منها الرهبان للنظر من خلالها للتأكد من وجود البربر من عدمه بينما نجد فى بطنية عقد المدخل النصف مستدير نجد فتحة المطعمة وعلى الجانبين فتحتان اخرتان صغيرتان أما السور الغربى فطوله ١١٦م ويدهمه من الخارج خمس دعامات كل منها لها شكل المثلث كما نجد بروزاً مقبياً من الخارج فى الركن الشمالى الغربى للسور يعلوه آثار بعض الترميم الحجرى الحديث ويلاحظ عدم وجود فتحات بالجدار الغربى (طاقات مفتوحة مائلة للمراقبة) كالتى تملو الأسوار أما السور الجنوبى فطوله ٩٥م وفى نهايته من أعلى نجد بعض الطاقات المفتوحة المائلة ، والسور الشرقى طوله ١١٦م ونلاحظ به آثار الترميمات الحديثة بالملاط الحديث وفى نهاية السور من أعلى نجد بعض الطاقات المفتوحة التى كان يطل منها الرهبان للنظر من خلالها للمراقبة .

أما وصف الأسوار من الداخل فهى كالآتى :-

تلتصق بالسور الجنوبى من الداخل تسع قلال قديمة دقيبه زنى النهاية الجنوبية للسور الغربى نجد ثلاث حجرات تشكّن ضموس^(٢) ويدهم السور الغربى من الداخل ثلاث دعامات نصف أسطوانية ونجد دكسار^(٣) بعد أربعة قلايات من القلالى التسع السابق ذكرها وعقد مدخل الدكسار باتساع البناء نفسه وتقوم قبته الكبيرة

C. C. Waiters : Monastic Archaeology P. 79. (١)

(٢) الطانوس : Taπνωس وهى كلمة يونانية الأصل Taπos بمعنى مقبرة أو مخزن وقد تقيطت وتقبلها بالقطبية الكلمة : لصرية eespa أو eespa غورغوريت : الدير المحرق من ١٨٢ .
(٣) الدكسار : هو مكان التسبيح أو الترنيل وفى الدبرة دكسار قبلى ودكسار بحرى : أحدهما شتوى والآخر صيفى .

على حفايا ركنية أربعة ونجد بجداريه الشرقي والغربي حنيتين معقودتين ، الحنيتين الركنيتين الجنوبيتين ، الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية تتكون من عقد ثلاثي الفصوص أما الحنيتين الركنيتين الشماليتين ، الشمالية الغربية والشمالية الشرقية فمعهما نصف مستدير .

وعندما نتجه شرقا ناحية القلاية التاسعة نجد بناء آخر مجاورا لها يمتد الى داخل الدير أكثر من امتداد القلايات نفسها . ذلك البناء يتكون في مجموعة من ست حجرات مقببة بقباب ضحلة استخدموها الآن مخبزا ، يوجد بالنهاية الشمالية للسور الشرقي للدير درج يؤدي الى سطح مشى السور الذي له دروة من الجانبين بارتفاع الكنف وهذا المدرج من سلالم حجرية تبدأ ببسطة ثم قلبة من أربعة وعشرين درجة .

وفي السور الشرقي نجد ملامقا لدورة المشى سبع ركائز متجاورة ثم نجد في منتصفه تقريبا ارتفاع في المشى يقابله انخفاض نصف مستدير في السور ثم يعود هذا الارتفاع كما هو منخفض ونتجه في السور الشرقي ناحية الجنوب فنجد ركنية أخرى ، أما السور الجنوبي فنجد به ثلاث ركائز وعندما نسير في سور جنوبي ناحية الغرب وفي الثلث الأخير منه تقريبا نجد سنيين متقنين أحدهما يتجه لليمن والآخر يتجه لليسار ينتهيان من أسفل قلبة مكونة من درجتين عاديتين أسفلهما ثلاث درجات نصف مستديرة ، وإذا نزلنا من أحد السلمين نجد أمامنا زاوية في أسفل جدار المشى الذي بالسور الجنوبي به حنيتين قسم كل منهما الى رفين ، ويبرز الجزء الغربي من السور الجنوبي الى الداخل قليلا ونجد بأعلى السور الجنوبي الطاقات المفتوحة المائلة التي كانت تستخدم للمراقبة ، ويرجع تاريخ الأسوار السابق الإشارة اليها الى القرن التاسع الميلادي (١) .

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية من ١١٤

الداخل :-

والداخل الوحيد للدير بالقرب من النهاية الغربية للحائط الشمالى ويفتح على ممر قصير يقبض نصف أسطوانى يؤدى الى الداخل من خلال مبنى البوابة الذى يتكون من دورين دور أرضى يحتوى على حجرة على اليمين وأخرى على اليسار ويعلو الحجرة التى على اليسار حجرة أخرى نصحدها عن طريق سلم له قنبتين كما نجد فى داخل السور سلما من قنبة واحدة يؤدى الى الحصن والى المطعمة .

تاريخ الدير :-

جاء فى دليل المتحف القبطى ان هذا الدير بناه أتباع القديس بيشوى فى القرن الرابع الميلادى^(١) ، فلقد شاهد القديس مكاريوس قبل نيافته دير الأنبا بيشوى ودير يحنس القصير وعالين الديرين الذى أنشأهما بنفسه (دير أبو مقار ودير البراموس) ومن خلال هذا يستشف ان دير أنبا بيشوى قد تأسس فى القرن الرابع وهكذا تجمع الرهبان فى قلال حول المفارة التى كان يعيش فيها أنبا بيشوى وكانوا يجتمعون فى كنيسة تتوسط تلك القللى ، غير أن الأمر لم يدم فقد تخرّب الدير فى الفارة الرابعة التى قام بها البربر ثم أعيد بناؤه فى عهد البطريك بنيامين الأول (٦٦٣ - ٦٦٢) ثم خرب مرة أخرى فى الفارة الخامسة التى وقعت فى عام ٨١٧م وعمر فى عهد البطريك يعقوب (٨١٩ - ٨٣٠)^(٢) ثم أكمل التعمير فى عهد الأنبا يوساب (٨٣٠ - ٨٤٩) ولما انتهى الاضطهاد الذى تعرض له القبط نقل جسد أنبا بيشوى الى شبيحت ثم دمرت الكنائس وصودرت أوقافها فى عام ١٠٠٥م فى خلافة الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله أثناء بطريكية الأنبا زكريا (١٠٠٤ - ١٠٣٣)^(٣) ثم خرب الدير مرة أخرى فى الفارة التى وقعت سنة ١٠٩٦م

(١) دليل المتحف القبطى : ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) صوثيل تلوزروس : الأديرة المصرية العالمة ص ١٢١ .

(٣) الأنبا بيمين : سيرة القديس العتليم الأنبا بيشوى ص ٤٠ .

ورمم سنة ١٣١٩م ثم تشمت مرة أخرى فقام البطريك بنيامين الثاني (١٣٢٧ - ١٣٣٩م) بترميمه^(١) ولعل حالة الدير هي التي دفعت الأتبا بنيامين الى الاهتمام به فقد دمر النمل معظم التركيبات الخشبية بالدير وتكريما له على الاصلاحات التي قام بها بنيامين فقد دفن بالدير • وانتشر وباء الطاعون في سلطنة الناصر في القرن ١٤ وانتشر وباء الماشية وتسهم السمك في الأنهار وهذه الحالة العامة أثرت بطبيعة الحال على أديرة وادى النطرون •

وقد زار دير بيشوى العديد من الرحالة ومن خلال تلك الرحلات أمكن معرفة تعداد الرهبان بالدير على مر العصور ، فقد زاره سيفينوت سنة ١٦٥٧ وذكر أنه أحسن الأديرة الأربعة حالا وفيما يلي قائمة بأعداد الرهبان بالدير على مر العصور^(٢) •

| السنة | المصدر | عدد الرهبان |
|-------|-----------------------|-------------|
| ١٠٨٨ | الشماس موهوب بن منصور | ٤٠ |
| ١٧١٢ | الرحالة سيكارد | ٤ |
| ١٧٩٩ | الرحالة انديريوس | ١٢ |
| ١٨٣٧ | الرحالة كيرفون | ٣ |
| ١٨٤٣ | الرحالة ويكسون | ١٣ |
| ١٨٤٤ | الرحالة تشندروف | ٤ |
| ١٨٩٦ | الرحالة وايت | ١٤ |
| ١٨٩٧ | كتاب اللؤلؤة البهيبة | ٢٥ |
| ١٩٠٦ | تقرير لجنة البطريك | ١٦ |

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ٩٨ .
 (٢) الأتبا يمين : سيرة القديس العظيم الأنبا بيشوى ص ٤١ ، ٤٤
 (مطبوعة خلفاء مصطفى الهلالي سنة ١٩٠٦) •

مساهمة الدير :

ويبلغ اتساع الدير قدانان وثمانية عشر قيراطا وطوله من الشمال الى الجنوب ١١٦م وعرضه من الشرق الى الغرب ٩٥م ومبانيه قوامها قلالي الرهبان والحصن وبه مخبز وكانت به مكتبة وبه بئر الـ ٤٩ شهيد^(١) . وبه أيضا ست كنائس اثنى منها داخل الحصن (العذراء - ميخائيل) أما الأربعة الباقية فهي خارج الحصن في فناء الدير (كنيسة الأنبا بيشوى - كنيسة أبسخرين - كنيسة بنيامين - كنيسة مارجرجس) .

الحصن :

يوجد في الزاوية الشمالية الغربية وهو يجاور ويقابل البوابة ويشبه بصفة أساسية تخطيط حصن أبو مقار بمعنى أن الدهليز الشمالي الجنوبي في كل طابق (الطرقة) له حجرات على كل جانب ، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع الحصن ٢٧م بينما يبلغ سمك الحائط ٢م والأرتفاع ٢٢م . والحصن مبنى من الحجر الصوان كما نلاحظ استعمال الآجر في الأقبية والعقود ويمكن الدخول الى الحصن من منسوب الدور الأول بواسطة كوبرى يرتكز على سقف مبنى البوابة وعندما ندخل الآن نجد أمامنا قلعة حديثة من أربعة درجات تؤدي الى بسة حديثة تليها قلعة من ثلاث درجات ثم بسة ثم نتجه يمينا فنجد قلعة من ثمان درجات ثم بسة على امتدادها أيضا قلعة من اثنتى عشر درجة ثم طرقة مدخل ذو عقد نصف مستديرة يؤدي الى ردهة تؤدي شمالا الى الدرج المؤدى الى المطعمة يسارا وممر السور يمينا ومدخل الجهة الجنوبية يؤدي الى المعبر وحجرة المطعمة السابق ذكرها بارتفاع قامة الانسان وتوجد في وسطها ملاصقا للسور الشمالي

(١) يقال ان الذين قتلوا القديسين عند دير أبو مقار استراحوا عند هذه البئر وغسلوا سيوفهم في مياهها ويغتسل منها الزوار اليوم للاستشفاء

من الداخل فتحة المطعم^(١) ذات الغطاء الخشبي ، وبالجدار الغربي بالنهاية الشمالية نجد باب صغير يؤدي الى الممشى الشمالى ثم نجد بعد ذلك الممشى الغربى وله ثلاث مستويات المستوى الأول أكثر انخفاضاً ولذا نجد به أربع ركائز ربما ليقف عليها الراهب ليراقب البربر وفي منتصف الممشى الغربى تقريبا نجد قلبية من خمس درجات تؤدي الى بسطة مستطيلة ليس بها ركائز لارتفاعها ويمكن مشاهدة أى عدو دون الحاجة اليها ثم نجد قلبية من أربع درجات . وارتفاع السور الغربى من الداخل يبدو متدرجا بحيث يمكن القول أن ثمة اضافتين حدثتا في بعض اجزائه لتدعيمه وفي منتصف الحائط الجنوبي لحجرة المطعم نجد باب يفتح على ردهة صغيرة وهى التى فوق مدخل الباب الرئيسى من أسفل^(٢) وعلى يسار باب حجرة المطعم نجد جرسا صغيرا من البرونز وضع في فتحة بالسور الشمالى أما المعبر الخشبي فيوجد في بداية خشبته ثلاث حلقات مستديرة من الحديد مثبتة في وتدين حديدين حيث كان يربط بها حبل يمر في بكرة تظهر من الحائط بواسطة ونش يدوى وفي نهاية المعبر (اللوح الخشبي) أربعة شرائط حديدية مثبتة بمسامير كبيرة وللمعبر (اللوح) تجويف في الحائط بحجم لوح الخشب لكي يدخل فيه المعبر لحظة دفعه .

مدخل الحصن ذو عتب مستقيم والفتحة مستطيلة ومثبت بالمدخل من الداخل باب خشبي مصفح بشرائط حديدية والبواب مكسو بمسامير كبيرة الحجم .

ويتكون الحصن من ثلاثة طوابق في الطابق الأول نجد طريقة والى اليمين فتحة المدخل مباشرة فتحة معقودة بمعد نصف مستدير تؤدي الى درج صاعد الى الطابق الثانى وآخر هابط الى الطابق

(١) المطعم : كانت تستخدم في بادىء الامر للمراقبة ثم استخدمت بعد ذلك لاطعام عابرى السبيل دون الفتح لهم عن طريق انزال المكل والشرب لهم بواسطة حبل .

(٢) تستخدم حجرة المطعم في دير بيشوى الان لترزى الدير .

الأرضى ويوجد غرب الطريقة ثلاث فتحات الأولى تؤدي الى حجرة مجاورة للسلم يوجد بأرضيتها فجوة لسحب الماء من البئر أسفلها دون مشقة النزول والصعود وبها أيضا الفرن والفتحة الثانية تؤدي الى حجرتين احدهما داخل الأخرى أما الثالثة فهي دورة المياه وفي النهاية الجنوبية نجد فتحة معقودة مسدودة الآن يعلوها نافذة مزغلية ، وشرق الطريقة نجد مدخلين لهما عقد مزدوج بينهما نفيس يأخذ شكل الهلال كانت به فتحة صغيرة في المدخل الأول سدت الآن بينما تلك الفتحة مازالت مفتوحة في المدخل الثاني وتدخل من هذين المدخلين الى كنيسة السيدة المعذراء وهي مكونة من ثلاثة هياكل أوسطها أوسمها وفي الهيكل الأوسط نجد أساس حجاب مبنى من الحجر الى ارتفاع ٧٠ سم من أرضية الصحن •

والهياكل الثلاثة وكذلك الصحن مقسم الى ستة أقسام مسقوفة بستة قبات ضحلة معمولة على مثلثات ركنية وبين الأقسام جميعها عقود مدببة من الآجر ترتكز على دعائم حجرية ولكل هيكل نافذة مزغلية بأعلى الجدار الشرقي للأضواء والتهوية وكذلك توجد في النهايتين الشمالية والجنوبية نافذتان علويتان مزغليتان تقع أسفل الشمالية منهما حنية معقودة بنهايتها نافذتان على محور رأسى واحد السفلية أكبر من التي تعلوها أما الجنوبية فأسفلها نافذة مماثلة للتي تعلوها وبالجدار الشمالى للهيكل الشمالى وكذلك الجدار الجنوبى للهيكل الجنوبى حنية عميقة نسبيا في نهاية كل منهما نافذتان مزغليتان تعلو كل منهما الأخرى والحنيتان معقودتان بعقود مدببة من الآجر ، وشرقية كل هيكل من الهياكل الثلاثة هي الحنية المعقودة بأرتفاع الجدار الشرقي كله وكنيسة المعذراء هذه ليست على حالتها الأولى فهي تخلو من المذابح كما ان أرضيتها غير مبلطة • ويقع جنوب الطريقة غرفة داخل غرفة الداخلية منها مسقوفة بقبة ضحلة تسمح بوجود حجرة أعلاها ويعلو الطريقة قبو من الطوب يدعمه عقدان وفي الركن الجنوبى الغربى بعد دورة المياه ، والخلاصة أن طرقة الطابق الأول جوانبها بالحجر ومن مأخذ العقود استخدم الآجر وقبو الطريقة البرميلي من الآجر بل ويدعمه عقدان من الآجر أيضا وكذلك عقود

كنيسة العذراء كلها عقود مديبة ومن الآجر : أما الأرضيات فكلها غير مبلطة .

وإذا عدنا الى السلم الصاعد الى الطابق الثانى نجد نافذتان مزغليتان بالجدار الشمالى للدرج ثم نجد طرقة تليها قلبة من خمس درجات ثم بسطة ثم قلبة من خمس درجات ثم بسطة يعلو جدارها الغربى نافذة بعق الحائط والملاحظ أن قبو الدرج المؤدى الى الطابق الثانى قبو برميلي من الآجر ، ثم نجد قلبة من خمس درجات يليها بسطة ثم قلبة من خمس درجات ثم بسطة والقبو الذى يعلو هذه القلبة برميلي ومن الآجر أيضا ، وأسفل هذا القبو نجد آثار مأخذ عقد متهدم ثم نجد على اليمين فتحة عقد مستدير من الآجر له مصراع من الخشب يؤدى الى حجرة صغيرة فى نهايتها الشمالية توجد البكرة الخشبية التى ساهدناها من قبل ، ثم نصعد يسارا بقلبة من خمس درجات مكشوفة (من غير قبو) ثم نجد بسطة ثم قلبة من خمس درجات أخرى لنصل الى سطح الحصن حيث توجد بسطحه كنيسة الملاك ميخائيل .

ويظهر من السطح فى الركن الغربى فتحتان بالقرب من بعضهما واحدة مدخل لحجرة يعلوها الفتحة الأخرى للأضواء — سبق أن ذكرنا ان هناك حجرتين بالطابق الأول احدهما فوق الأخرى .. هذه فتحتها — كما نجد فتحة على يسار السلم وفى السطح تؤدى الى دهليز قبو برميلي كان يستخدم كمقبرة لدفن من يموت من الرهبان وقت الحصاد وهى بالقرب من كنيسة الملاك ميخائيل منخفضة ولو نظرت من الفجوة التى بجوارها الى أسفل لوجدت الحجرة التى بها فجوة البئر والفرن أى أن هذه المقبرة تعلو الطرقة مباشرة (الدهليز) ولكى ندخل الى كنيسة الملاك ميخائيل لابد من الدخول من مدخلها الذى فى النهاية الغربية للجدار الجنوبى وهذا المدخل يؤدى الى الصحن ومنه الى الخورس عبر حجاب خشبى بسيط ذو ثلاث فتحات للأبواب وسقف الصحن والخورس سقف مسطح ومبنى الآن بالخرسانة المسلحة أما الحوائط والأسقف فكلها مكسية بالملاط ويجدرانها الثلاثة الشمالية والجنوبية والغربية بعض الطاقات المزدوجة التى كانت توضع

بها أدوات الخدمة بالكنيسة ، كما نجد أيضا طاقات أخرى وتوجد بالجدار الشمالي نافذتان معقودتان بسمك سور الحصن ويؤدي الخورس الى الهيكل الذي يتوسطه حجاب خشبي مطعم بالمعظم على هيئة صلبان يتوسطه باب ونافذتان جانبيتان لهما شبابيك جرارة يطلق عليها في الكنائس طاقات مناولة ، أما الشرقية فهي بالجدار الشرقي وهي معقودة ومرتفعة عن سطح الأرض .

أما الهيكل فهو مربع مسقوف بقبة محمولة على حنيات ركنية والهيكل بوجه عام يأخذ شكل الصليب ونجد أعلى حجاب الهيكل مباشرة على ملاط الجدار الشرقي كتابة نسخية نصها : —

« يعيش غبطة البابا المعظم الأنبا يؤنس البطريك ١١٣ الذي رمم البيعة من ماله عوض الله تعب في ملكوت السموات » وهذا يعني أن الكنيسة رمت في أوائل هذا القرن والواقع ان التجديدات الحديثة في كنيسة الملاك في دير أنبا بيشوى والسريان كما سنرى فيما بعد أفقدتهما أثريتهما .

ونعود الى الطابق الأرضي عبر السلالم الهابطة من الدور الأول من خلال قلبة من خمس درجات يليها بسطة ثم قلبة من خمس درجات وبسطة ثم قلبة من خمس درجات وبسطة يعلو جدارها الغربي نافذة بسمك جدار الحصن ثم نجد قلبة من أربعة عشر درجة ويعلو هذه القلبة في نهايتها عقد نصف مستدير من الآجر ، وطريقة للطابق الأرضي مسقوفة ببقو من الآجر ويعلو الجدار الشمالي والجنوبي نافذتان مزغليتان بسمك جدار الحصن بواقع نافذة في الشمال وأخرى في الجنوب والجدارين الغربي والشرقي للطريقة بناؤهما سميك الى ارتفاع معين يعلو عقود فتحات الأبواب التي تؤدي الى الحجرات المزدوجة الى الشرق والغرب ثم يرتد السمك الى الداخل وتقع غرب الطريقة وفي المنتصف حجرة البئر وإلى الجنوب دورة المياه ويلاحظ أن دورات المياه بالحصون ليست لها شبابيك وإنما تعتمد في إضاعتها وتهويتها على الطريقة ، أما الحجرات التي تقع شرق الطرق فالجنوبية الشرقية منها كانت مخصصة لعصر الزيتون والحجرة الوسطى كانت مخصصة لطاحونة القمح .

ويدعم القبو البرميلى الذى يملو طريقة الطابق الأرضى عقد واحد وفى نهاية الطريقة تضيق المساحة فيما يلى الفتحة الأخيرة للجدار الشرقى (أمام معصرة العنب والزيت) ونلاحظ عموما أن الفتحات المزغلية التى بالطابق الأرضى ضيقة جدا وإذا ما قارناها بفتحات الأدوار العلوية كما نجد أن الأرضيات غير مبلطة أيضا .

تاريخ الحصن : يرجع تاريخ الحصن الى النصف الثانى من القرن ١١م^(١) ويدعم هذا رأى وجود حشوات فاطمية بحجاب الهيكل الأوسط لكنيسة المذراء .

دير السريان

يقع الى الجنوب من دير البراموس والى الغرب من دير بيشوى وتخطيطه يميل الى الاستطالة ولكنه ليس بمستطيل فالشكل العام يتخذ شكل شبه منحرف يتساوى الضلعان ذوى المحاور الشرقى والغربى بطول ١٦٠م والقاعدتان طولهما ٣٦م ، ٥٤م أى أنه يأخذ شكل السفينة ومدخله الوحيد فى القطاع الغربى من الحائط الشمالى وهو مماثل فى الشكل لمدخل أبو مقار وبيشوى .

أما الأسور فيتراوح ارتفاعها بين ٥.٥م ، ٤.٥م والسمك من ٢ : ٣م فالأسور الشمالى به فتحات مستطيلة من أعلى للمراقبة وتوجد به بروزات متباعدة وتضيق بامتداد السور ويوجد فى البروز الذى يلى باب الدخول الى اليسار بروز آخر مقبب ويحتوى هذا السور على المدخل وأعلاه المطعمة كما نجد جرسا أعلى السور ، وفى ركنى السور الشمالى أعلى الركن الشمالى الشرقى والشمالى الغربى بروزين ركنيين .

أما السور الغربى فنجد بأعلاه عشرة فتحات مستطيلة صغيرة

للمراقبة والفتحات موضوعة في أفريز بارز عن مستوى السور وفي الركن الجنوبي الغربي والشمالي الغربي للسور من أسفل بروزين على شكل هرم والسور الجنوبي به بعض الفتحات الخاصة بالمراقبة موضوعة في أفريز وكذلك نجد بالسور الشرقي الفتحات التي كان ينظر منها الآباء الرهبان داخل أفريز بارز وبنيت هذه الأسوار في نهاية القرن التاسع (١) بعد حركة التخريب التي تعرضت لها الأديرة في سنة ٨١٧ في خلافة المأمون (٨١٢ م - ٨٣٣ م) ومن المحتمل أن تكون عملية التجديد هذه قد تمت في عهد البطريك يعقوب (٨١٩ - ٨٣٠ م) (٢) فلم يكن للدير أسوار قبل ذلك التاريخ .

تاريخ الدير :

لا تعرف السنة التي شيد فيها ولا حتى منشأه ، ولكن نفهم من بعض المراجع أنه وجد كثيره من أديرة وادى النطرون في القرن الرابع (٣) غير أن سيرة يوحنا كاما لا تذكر هذا الدير بل تذكر أن الأديرة كانت على عهده أربعة : دير البراموس وأبو مقار وبيشوى ويوحنا القصير (٤) ، وان كان البعض يرجع تاريخه الى القرن الرابع بدليل أن القديس أبو مقار الكبير مر بمنطقة الأنبا بيشوى والسريان في طريقه الى دير الحالى بعدما أسس البراموس وفي القرن الخامس سمى باسم دير والده الاله للرد على بدعة نسطور وكان الرهبان فيه جنودا مخلصين للبابا كيرلس الكبير وسكن الدير من القرن التاسع الى القرن السابع عشر مجموعة من الرهبان السريان لذا عرف الدير باسم دير السيدة العذراء السريان ، وفي نهاية القرن ١٦م حضر الى الدير رهبان دير القديس يحنس كاما (يوحنا كاما) حين تخرب ديرهم في هذه الفترة حاملين معهم عظام قديسهم يحنس القس البتول لذا عرف باسم دير السيدة العذراء والأنبا يحنس كاما المشهور بدير السريان .

C. C. Walters : Monastic Archaeology P. 79.

(١)

Monneret de V., Deyr El Muharraqah P. 34.

(٢)

(٣) دليل المتحف القبطى : ج ٢ ص ٧٩ .

(٤) ميونيل تلوزروس : الأديرة المصرية المعاصرة ص ١٣٩ .

بينما يذكر البعض أنه بنى مع دير بيشوى فيما بين سنتي ٦١٠م - ٦٢٥ على يد البطريرك بنيامين^(١) ويعتقد بعض العلماء أنه بنى في القرن التاسع ودمر ورعم في نفس القرن .

وحول تسمية الدير تعددت الآراء فيقول البعض أنه كان في بادية الأمر يسمى بدير العذراء وعندما شغفه السريان في منتصف القرن التاسع - لأن أول مرة يذكر فيها اسم الأنبا بارايداي السرياني فيما بين سنتي (٨٥١ - ٨٥٩م) سمي بالسريان^(٢) .

بينما يعتقد البعض الآخر أنه آل الى السوريين عن طريق سوري كان يحتل مركزا مرموقا في الحكومة المصرية وجمع فيه الرهبان السوريين المنتشرين في الأديرة المصرية ولذلك سمي دير السوريين^(٣) والواقع أن رئيس الدير رهنه للسوريين نظرا لضائقة مالية تعرض لها ثم فك الرهن بعد ذلك وتم استرداد الدير .

وينقسم الدير الى قسمين قسم غربي وآخر شرقي يحتوى القسم الغربي على القصر والحائط البحرى للقصر يكون جزءا من السور ويوجد صف من القلالي ظهرها ملتصق بالسور البحرى وتفتح على حديقة وفناء ينتهى عند الحائط الغربى لكنيسة السيدة مريم والجزء المواجه للبوابة مباشرة يحوى طاحون لصحن الجير كما يحوى الدرج المؤدى الى القصر وجنوب هذا توجد مباني تحتوى على كنيسة العذراء مع مايلزمها من مطعم ومطبخ ومضيقة ، والقسم الشرقى فيه كنيسة السيدة مريم وهى تلاصق السور البحرى ويقع شرقها صف من القلالي يجاور كنيسة يوحنا التى تحتل الركن البحرى الغربى للسور ويوجد صف آخر من القلالي ظهرها يلاصق السور الجنوبي للدير .

ونجد سردابا في باطن السور الشمالى يبدأ من الهيكل البحرى لكنيسة السيدة العذراء (الكنيسة المغارة هكذا تسمى لأنها منخفضة عن

(١) وجيه فوزى : تصنيف الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٧٢ .

Monneret de V. Deyr El Muharraqah P. 34. (٢)

(٣) وجيه فوزى : تصنيف الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٩٢ .

سطح الأرض) حجمه ٢٠م^٢ كان ينتهى بالحصن ونظرا لبعض التجميدات أصبح الآن ينتهى قبل بوابة الدير الرئيسية .

أما حجرة المطعمه فهى أعلى باب الدخول وكان يتبين من فتحتها شخصية الطارق لانتقاء شر الأعراب والبربر قديما وفى فترة لاحقة لذلك كان الأب المسئول عن حراسة الدير يقوم بأنزال الخبز والماء لمبارى السبيل^(١) .

وللسور ممشى بأعلى الأسوار من الداخل يملؤه فى جهاته الأربع فتحات مستطيلة الى حد ما ولقد ذكر سيفينوت عند زيارته للدير سنة ١٦٥٧ أنه كان بالدير كنيسةتان واحدة للقبط وأخرى للسريان^(٢) . كما ذكر سيكارد سنة ١٧١٢م أن لدير السريان ثلاث كنائس واحدة للمعزاة وأخرى للقديس أنطونيوس وثالثة للقديس فيكتور^(٣) .

الحصن :

وهو أعلى حصون وادى النظرون فهو يتكون من أربعة طوابق بينما الآخر من ثلاثة فقط وهو يقع غرب بوابة دير السريان بل أول ما يقابل الزائر عند دخوله من الباب الرئيسى . وتبلغ مساحة الحصن ١٧ × ١٤م وارتفاعه يصل الى ١٥م^(٤) . وهو مبنى بالحجر الدبش المروم واستخدم فيه الخشب كروابط خشبية ، أما مدخله فيفتح بابه فى الطابق الثانى ولكى ندخل اليه الآن لابد وأن نصعد مجموعة درجات حديثة قوامها درجتين من الحجر ثم بسطة حجرية ثم سلم خشبى من ١٦ درجة ثم بسطة حديدية ثم سلم من ٤ درجات ثم بسطة ثم درجتين ثم بسطة ثم نجد المبر الخشبى يرتكز على درجة واحدة .

(١) حجرة المطعمه : فى دير السريان تستخدم الآن قلاية لاهد الرهبان .

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الارثوذكسية ص ٧٤ ،

٧٥ .

(٣) Les lettres edifiantes et civiles ecrites des missions etrangers III Lyon 1819 p. 183.

C.C. Walters : Monastic Archaeology, P. 88.

(٤)

ويدهم المعبر أربعة شرائط حديدية مثبتة بمسامير كبيرة وفي بدايتها مجموعتين من الحلقات الحديدية كل مجموعة من ثلاث حلقات كل حلقة من الثلاث تتصل بالأخرى • والمجموعتان مثبتتان في وتدين حديديين بواقص وتد لكل مجموعة •

أما تجويف المعبر الذى فى الصائط الشرقى الذى كان يوضع به المعبر الخشبى فى حالة دفعه فيه صرة بداخلها وردة سداسية البتلات بشكل صليب حولها ودوائر تسع من مركز واحد ويعلموه مجرى بكرة الونش •

أما باب الدخول الى الحصن فهو مصفح بشرائط حديدية وله حلق حديدى ويفتح كما سبق ان ذكرنا على الطابق الثانى ويصل اليه بقنطرة من الخشب ترتكز من أحد طرفيها على باب الحصن وفى الطرف الآخر على بناء مقابل ثم ترفع عند اللزوم بسلاسل متينة وبعد الدخول الى الحصن تصعد أربع درجات فنجد طرقة الطابق الثانى ذات القبو البرميلى وفى جدارها الغربى ثلاث فتحات معقودة بعقد مدبب تؤدي الاولى الى حجرة لها قبو برميلى وفى جدارها الغربى نافذة مزغلية وفى النهاية الغربية للجدار الجنوبى نجد فتحة مستطيلة تؤدي الى غرفة لها قبو برميلى فى وسط جدارها الجنوبى نافذة مزغلية ، بينما نجد فى الركن الجنوبى الشرقى فتحة مستطيلة بها فجوة أسفل مستوى الحجرة تؤدي الى المكتبة •

أما الفتحة الثانية فى ذات عقد مدبب وتؤدي الى حجرة تستخدم قلالية الآن •

أما الفتحة الثالثة فى تؤدي الى حجرة أخرى لها نافذة فى جدارها الغربى ويسقف الطرقة التى أمام المعبر قبو برميلى يدعمه عقدان نصف دائريين ، وفى نهاية جدار الطرقة الشمالى نجد نافذة مزغلية أما فى الجانب الشرقى فنجد فتحتين كل منهما ذات عقد نصف مستدير يؤديان الى غرفتين لهما قبو برميلى ، فى الجدار الشرقى للغرفة الشمالية منها نجد نافذة مزغلية أما الغرفة الثانية فتستخدم قلالية الآن ، ولكى نصل الى الطابق الثالث لابد أن نعود الى السلم الصاعد فنصعد قلبة

من أربع درجات وبسطة ثم نتجه يسارا الى درج من خمس درجات وبسطة يعلو جدارها نافذة مزغلية ثم نصعد درجتين يليهما ردهة ضيقة نجتازها فنصل الى طرقة الطابق الثالث التي في نهايتها دخل مدببة بها البكرة ذات الجنزير الحديدى ويعلوها نافذة مزغلية ، ثم نتجه يسارا من الردهة ونصعد درجة فنجد ردهة تؤدى الى اليمين الى طرقة حيث نجد الى اليسار باب معقود بعقد مدبب يؤدى الى غرفة في جدارها الغربى نافذة على شكل هرم ناقص ، وفي جدارها الجنوبي بالنهاية الغربية باب معقود يؤدى الى غرفة أخرى ثم نجد في نهاية الطرقة فتحة أخرى تؤدى الى دكسار وفي النهاية الغربية للجدار الشرقى مدخل ذو عقد مدبب يؤدى الى كنيسة الملاك ميخائيل التى سيأتى وصفها حالا كما نجد في الجانب الشرقى للطرقة بالنهاية الشمالية مدخل ذو عقد مدبب يؤدى الى حجرة •

أما كنيسة الملاك ميخائيل فهى تحتل كل الجانب البحرى والجزء ابقى تقسمه طرقة شأنه في ذلك شأن الادوار السفلية وتنقسم الى رواق وخورس بواسطة حجاب خشبى وسقفها عبارة عن قبو قسم يقسمه عقدين عرضيين الى ثلاثة أقسام متساوية •

أما الهيكل فمساحته ٤ × ٣ م يتوسطه المذبح ويغطيه قبو في وسطه قبة قائمة على حنايا ركنية، الحنايا الركنية التى ترتكز عليها القبة بالركنين الجنوبي الشمالى والشمالى الشرقى للهيكل من حطتين بينما في الركن الجنوبي الغربى والشمالى الغربى نجد الحنايا بها تجويفات تشكل حرف Y أما الشرقية فلها عقد مدبب مزدوج ويعلوها مجموعة من الزخارف الجصية البارزة التى تشكل صليبانا ونجد في الجانب الشمالى والجنوبى حنيتين بشكل ابوانين غير عيقتين الشمالى منهما به حنية أخرى عميقة مدببة وبالجدار الغربى لصحن الكنيسة نافذة مزغلية بسمك الجدار • والكنيسة باب خشبى لا يتناسب مع عمرها ولعل هذا يرجع الى قصة موزها أن أحد الأتريين الانجليز جاء لزيارة هذا الدير فأعجب بباب الكنيسة واشتراه من القمص ميخائيل المنيقيني أمين الدير آنذاك وكان معه في ذلك الوقت سبعون راهبا فأعطى

الأخرى الانجليزى جنبها ذهبيا لكل راهب منهم مع شويك وكمية من التبن وفك الباب الى أجزاء صغيرة وحمله الى لندن بعد ان أرسل لهم الباب الحالى^(١) ثم تصعد أربع درجات ثم بسطة ثم قلبة من ست درجات ثم بسطة ثم ثلاث درجات فنصل الى السطح حيث تظهر قبة هيكل كنيسة الملاك ميخائيل من الخارج •

واذا أردنا الوصول الى الطابق الأول علينا أن نعود مرة أخرى لننزل السلم المهابط الذى يلى باب دخول الحصن مباشرة فننزل من قلبه قوامها ست درجات وبسطة فنتجه يميناً لننزل خمس درجات وبسطة تؤدي الى طرقة الطابق الأول وهى طرقة صغيرة بها فى الجدار الغربى فتحة مستطيلة تعلوها طاقة مستطيلة أيضاً وهذه الفتحة تؤدي الى صالة كبيرة يسبقها البرميلى عقدان مدبيان يقسمانها الى ثلاثة أقسام وبها ثلاث طاقات مستطيلة بالجدار الغربى وثلاثة آخر الأولى مستطيلة والباقيتان معقودتان بالجدار الشرقى ونجد بالجدار الشمالى نافذتين وبالجدار الشرقى للقسم الأول من الشمال فتحة تؤدي الى غرفة صغيرة بأعلى جدارها الشرقى نافذة مزغلية وبجدارها الشمالى طاقتان والغرفة لها قبو برميلى ، أما الجدار الجنوبى فبه فتحة مستطيلة تؤدي الى غرفة مقبية بارتفاع قامة الانسان يوجد بجدارها الشرقى والجنوبى طاقتان وبالجانب الشرقى للطريقة (أمام الصالة) نجد ايوان مقبى فى نهايته حنية عميقة ذات عقد نصف مستدير يعلوها نافذة مزغلية ونجد أسفل تلك الحنية فجوة البئر بحيث يمكن سحب الماء من تلك الفجوة التى بأرضية الغرفة دونما حاجة الى النزول والصعود وفى النهاية الشمالية للطريقة نجد فتحة مستطيلة تؤدي الى غرفة ذات قبو برميلى فى جدارها الشرقى نافذة مزغلية وفى أسفل جدارها طاقة بالجدار الشرقى وأخرى بالجدار الجنوبى • ثم ننزل درجة طويلة بانحراف لجهة اليمين فنجد فى الجدار الشرقى نافذتين للاضاءة ثم ننزل من قلبه مكونة من أربع درجات ثم بسطة حيث يواجهنا طاقة مربعة وعلى يسارنا مباشرة نجد نافذة مزغلية • ثم نهبط من قلبه من سبع درجات وبسطة ثم نجد طرقة ضيقة

(١) صموئيل تاووزروس : الاثيرة المصرية المعبدة ص ١٨٢ •

باندور الأرضى تؤدى يسارا الى المخازن المخبية التى تقع على حجرة مزدوجة بينما تؤدى يمينا الى حجرة البئر •

والملاحظ أن السلام الهابطة والصاعدة بالحصن لها قلبات قصيرة تدور حول عمود مستطيل من الجباني وهذا يختلف عن سلام قصر دير انبا مقار وبيشوى فهناك تحمل القلبات أقبية من الطوب المحروق بينما هنا لا يوجد أقبية اطلاقا •

تاريخه : يقال أن الذى بناه هو متى وإبراهيم الراهبين التكريتيين وذلك قبل سنة ٨٥٠ (١) • ولكن فى الواقع يرجع تاريخه الى القرن العاشر (٢) • وان كانت كنيسة الدير قد بنيت فى العصر الطولونى أى فى القرن التاسع الميلادى وذلك بناء على ما بها من زخارف حصيبة تحاكي طراز سامرا الثالث على الجص ، وكذلك تلك الحشوات الخشبية التى بالهيكل الرئيسى لكنيسة العذراء •

دير البراموس

يبعد عن دير السريان بحوالى ٢٣ كم شمالا وكان الأنبا مكاريوس مؤسس دير الأنبا مقار أول من عاش فى هذا المكان قبل عام ٣٤٠ م وسماه قلاية الرومين تكريما للأخوين الرومانيين مكسيموس ودوماديوس ولدى الأباطور الرومانى فالنتيان الأول الذى توفى سنة ٣٧٩ وهذين الأخوين صمما على الرهبنة فذهبا الى نيقية ومنها الى فلسطين حيث أقاما ست سنوات مع الراهب الفلسطينى أجابوس ثم جاء الى مصر ليتلمذا على يد مكاريوس وأقاما فى مغارة حوالى سنة ٣٨١ م وبقيا فيها الى أن تنبها بعد مرور ثلاث سنوات تقريبا ودفنا بجوار تلك المغارة (٣) ثم بنيت على قبرهما كنيسة ولقد كان هذا الدير هو أول أديرة وادى النطرون على نظام الرهبنة وقد دمر هذا الدير عام ٤٠٧ م على يد البربر وتوجد آثاره على بعد

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٩٥ .

— Morneret de V. : Deyr El Muharryth P. 34.

C.C. Walters Monastic Archaeology P. 88.

(٧)

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٦١ .

خمسین مترا شمال شرق الدیر الحالی وقد حدد المغفور له الأمير عمر طوسون مكانه بعلامات خرسانية وضع عليها لوحة برنزية غير موجودة الآن كما دمر مرة أخرى سنة ١٩١٠م^(١) وتبلغ مساحة الدیر حوالي ٢٣٥ فدان^(٢) ومدخله الوحيد فی القطاع الغربی من الحائط الشمالی واستحدث له مدخل آخر صغیر فی السور الشرقي یسمونه مدخل العمال والأسوار من الحجر الجیری المكسی بالملاط وارتفاعها یتراوح بین ١٠ ، ١١م والسبک ٢م ویعلو الأسوار معشی یحده دروة وهو مماثل لباقي أديرة وادی النطرون ویمكننا أن نصف ما سبق بشيء من التفصیل فلو استعرضنا وصف الأسوار من الخارج لوجدنا أن السور الشرقي یشتمل على مدخل العمال المستحدث ویعلو السور فتحات خاصة بالمراقبة بعضها مربع والآخر مستطیل والآخر مدبب والبعض الآخر نصف مستدير ، وبالنصف الشمالی للسور الشرقي نجد بروزا لا یرتفع بارتفاع السور وانما یشغل ثلث ارتفاعه فقط ثم يليه الى الجنوب بروز آخر بارتفاع السور بشكل المخروط ثم یمتد من منتصف المخروط الى باب الدخول المستحدث وقد وضع الآباء الرهبان الآن جرسا فی طاقة المراقبة التي تعلو المدخل المستحدث .

أما السور الشمالی فیه من أعلاه بعض فتحات المراقبة كما یشتمل على المدخل الرئيسي وتعلوه المظمعة^(٣) وعلى يسار المدخل نجد جرسا من البرونز وفي الركن الشمالی الغربی للسور الشمالی نجد شطفا من أعلى ینتهي ببروز ركنی من أسفل أما السور الغربی فیه فتحات للمراقبة من أعلاه وفي وسطه ارتداد للداخل یتوسطه بروز مخروطی ثم یمیز السور مرة أخرى مبتدأ ببروز مخروطی ثم نجد تجويفا غير عمیق ثم ینتهي السور الغربی فی نهايته الجنوبية ببروز مخروطی .

أما السور الجنوبي فنلاحظ بأعلاه فتحات المراقبة التي سبق ان لاحظنا مثلها أما اذا استعرضنا وصف الأسوار من الداخل فنجد

(١) منیر شكري : اديرة وادی النطرون ص ١٢ .

(٢) صوبیل تلوزروس : الأديرة المصرية العاصرة ص ١٨٥ .

(٣) تستخدم غرفة مظمعة الدیر الآن فی المبيت لای زائر .

بالسور الغربى مشى بارتفاع قامة الانسان يتخلله من أعلى فتحات المراقبة وبه ركيزة فى الركن الشمالى الغربى وأخرى فى الركن الجنوبى الغربى وفى الثلث الشمالى من السور ركيزة ثالثة كما نرى بالسور الغربى درج يؤدى الى المشى .

أما السور الجنوبى فيحتوى على فتحات المراقبة علاوة على المشى الذى يتخلله ركيزتين مستطيلتين تنتهى كل منهما بدرج قصير من درجتين ثم المشى كما نجد ركيزة فى الركن الجنوبى الغربى سبق الحديث عنها فى السور الغربى .

أما السور الشرقى فنصعد الى مشاة من درج فى الركن الجنوبى الشرقى من ثمان درجات ثم ردهة ضيقة يليها بسطة ثم سبع درجات فالمشى ونجد به الركائز كما يتخلل السور من أعلى فتحات المراقبة . أما السور الشمالى فيحتوى على فتحات المراقبة بالإضافة الى المشى ويرجع تاريخ الأسوار الى القرن التاسع (١) .

وينقسم الدير فى مجموعه الى ثلاثة أقسام :

قسم جنوبى تشغله مبان حديثة وحديقة ، وقسم شرقى تترسطة حديقة تقع فى جنوبها كنيسة يوحنا المعمدان الحديثة وساقية ومطبخ حديقة تقع فى جنوبها كنيسة يوحنا المعمدان الحديثة وساقية ومطبخ أيضا على طاحونة واسطبل ومخزن ، وقسم غربى يحتوى على كنيسة العذراء بملحقاتها من هياكل ومطبخ ومطعم وصوامع وشمال الكنيسة يوجد الحصن .

الحصن :

يرتفع بابه عن منسوب سطح الأرض بحوالى ٦م ويتكون من دور أرضى وأول وثانى ولكى ندخل اليه لابد وأن نصعد من سلم مستحدث من ١٣ درجة من الأسمنت ثم بسطة ثم ١٠ درجات أخرى

لنجد سطح كنيسة العذراء - اذ أن مدخله في الطابق الأول عن طريق كوبرى خشبى متحرك تستند حافته الخارجية على سقف المدخل البحرى لكنيسة العذراء - ونصعد درجتين الى المبرة حيث نلاحظ وجود ثلاثة حلقات حديدية مثبتة في وتدين حديدين .

ويقابل المبر طرقة الطابق الأول وهى طرقة طويلة ذات قبو برميلى مدعم بدعائم عند المنتصف وقرب النهاية على شكل نصف دائرة محمولة على الحائطين بواسطة عروق خشبية على الجانبين ، وهذه الطرقة تقسم الدور الأول الى نصفين نصف شرقى ينقسم بدوره الى أربعة حجرات حيث نجد أربع غتحات معقودة بمعقود نصف مستديرة تؤدى كل منها الى حجرة الأولى بجدارها الشرقى نافذة مزغلية والثانية لها قبو برميلى يعلو تليلا عن قامة الانسان والثالثة تؤدى الى حجرة لها قبو فى جدارها الشرقى نافذة والرابعة تؤدى الى حجرة بها نافذة فى النهاية الجنوبية لجدارها الشرقى وسقفها برميلى وبأعلى الجدار الشمالى للطرقة نافذة سدت الآن .

أما فى النصف الغربى للطرقة فنجد أربعة مداخل معقودة بعقد نصف مستدير تؤدى الفتحة الأولى الشمالية الى حجرة بجدارها الغربى نافذة مزغلية وتؤدى الفتحة الثانية الى حجرة مقبية أما الثالثة فتؤدى الى منور مكشوف (فناء اضاءة) بأرتفاع المبنى كله .

أما الفتحة الرابعة وهى التى بجوار باب الدخول الى الحصن فتؤدى يمينا الى الدرج الصاعد والدرج الهابط ، أما الطابق الثانى فنصعد اليه من قلبة من ست درجات ثم بسطة ثم قلبة من أربع درجات وبسطة ثم قلبة من ست درجات وبسطة ثم الى ردهة قصيرة تؤدى الى ممر ينتهى بفتحة تؤدى الى طرقة الطابق الثانى وفى الناحية الجنوبية للطرقة نجد بكرة داخل حنية مستطيلة ويعلو فتحة مجرى البكرة ثلاث فتحات فخارية للنظر من أسفلها للمراقبة وفى الناحية الشمالية للطرقة نجد فتحتان متقابلتان تؤدى الشرقية منهما الى حجرة استخدمت الآن قلاية ، وتؤدى الغربية الى فتحة ذات عقد نصف مستدير تؤدى الى فناء الأسماء السابق ذكره ، وفى الجدار

الشمالي لهذا الفناء نجد مدخل كنيسة الملاك ميخائيل وهو مدخل ذو عقد نصف مستدير والكنيسة تنقسم الى ثلاثة أقسام الهيكل الى الشرق ثم خورس أول ثم الصحن ويوجد بالجدار الغربى للصحن طاقة مرتفعة مستطيلة وبالجدار الشمالى نافذة مستطيلة تقابلها طاقة معقودة بالجدار الجنوبى ثم حجاب الهيكل . أما الهيكل فيغطيه قبة تقوم على العقود الجانبية وفى الأركان استعملت قطع خشبية بدلا من المقرنص والهيكل له أربعة ايوانات وشرقية عبارة عن حنية مجوفة وسقف الصحن والخورس سقف مسطح خشبى والترميمات الحديثة افقدت هذه الكنيسة أثريتها ونخرج من الكنيسة لنصعد ٧ درجات ثم بسطة درجتين يليهما بسطة درجة فالسطح حيث تظهر قبة هيكل كنيسة الملاك ميخائيل وبالجانب الغربى من السطح توجد حجرة تستخدم الآن قلاية ، وعندما نعود مرة أخرى الى السلم الهابط نصل الى الدور الأرضى فنجد طرقة تقسمه الى قسمين قسم شرقى ينقسم بدوره الى ثلاث حجرات كل منها يفتح على الطرقة مباشرة ولكل حجرة قبو برمبلى ، أما القسم الغربى عن الطرقة فينقسم الى ثلاث حجرات استعملت الحجرة البحرية الغربية كمخزن والوسطى يوجد فى جانبها القبلى فناء الاضواء ويقع فى غرب الحجرة الوسطى درجات تؤدى الى ممر ضيق يمر أسفل حائط الحصن بطول خمسة أمتار ينتهى بحجرة داخلها بئر واذا خرجنا من الحصن نجد بروزا أسفل الأركان الأربعة له .

والحصن من الحجر الجيرى المنحوت كما استعمل أيضا فيه النطوب وغطيت المباني بالملاط واستعملت الأخشاب فى الأريطة ، وقد قام المعلم ابراهيم الجوهرى بترميم ما تشعث من القصر (١) .

تاريخ الحصن :

يرجع تاريخ هذا الحصن الى القرن السابع (٢) .
وان كان يلاحظ أنه قد أجريت بعض الاصلاحات فى العصر الفاطمى كما يظهر لنا من حجاب هيكل كنيسة الدير الرئيسية (الغزاة) .

(١) عمر طومسون : وادى النطرون وربهاته ص ١٧٢ .

Evelyn White vol. III. P. 222.

(٢)

ثانياً : الدير المحرق

يقع في الصحراء الغربية في قرية تسمى رزقة الدير تقع على جبل قسقام^(١) بالقرب من القوصية التابعة لمحافظة أسيوط والدير ثلاثة أسماء :

١ - دير المحرق وهنا تمحدث الآراء :

(أ) يقول اميلينو أن عرب البدو اعتدوا على الدير وأحرقوه^(٢) .

(ب) كان يحيط بالدير نبات الحلفاء بكثرة وكانوا يضطرون الى حرق الحلفاء ولذا سمي المحرق .

(ج) حدثت حرب بين حاكم الأشمونين وحاكم مدينة قسقام فانتهصر حاكم الأشمونين وأحرق قسقام فعرفت المنطقة بالمحرقة والدير الذي بها بالمحرق^(٣) .

(د) الدير واقع في حوض المحرق الذي كانت تأتي التحاريق فيه نتيجة لانخفاض منسوب مياه الفيضان في مجرى النهر نفسه^(٤) .

(هـ) كان يسكن في تلك المنطقة رجل عاص اسمه « خرتبا بن

(١) قسقام : كلمة قسقام كلمة قبطية KOCKAM تتألف من مقطعين الأول KWC أو KOG أو KOOC أو KWWC ومعناه مدفن والثاني KAM أو XAM بمعنى الحلفاء وعاء هذا فالكلمة كلها قسقام معناها مدفن الحلفاء

Crum (W. E.) : A Coptic dictionary Oxford 1962 P. 120 a. b.

Ameleincan (e) la geographie de l'Egypte a l'epoque copte. (٢)
P. 398 Paris 1893.

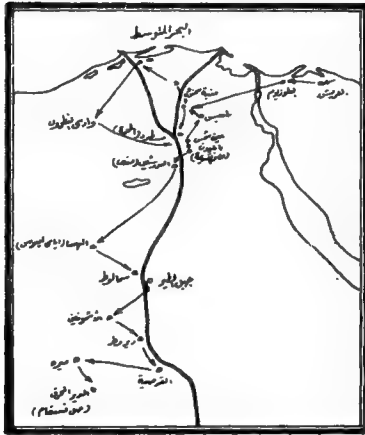
(٣) غورغوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشتلاته
س ١٠١ .

(٤) سليم سليمان : مختصر تاريخ الامة القبطية في عصرى الوثنية
والمسيحية ص ٢٦٧ . ج ١ طبع سنة ١٩٤١ .

ماليق » أنزل الله عليه نجمة من السماء فأحرقتة فعرفت
المنطقة كلها بالحرقة^(١) .

٢ — دير العذراء نسبة الى المغارة التي أقامت فيها العائلة المقدسة
المكونة من العذراء والمسيح ويوسف النجار وسالومي اثناء
رحلتها في مصر^(٢) وقد أصبحت هذه المغارة فيما بعد
هيكل الكنيسة التي يحيط بها الدير .

٣ — دير قسقام : نسبة لأنه يقع على جبل قسقام .



تاريخ الدير :

يرتبط تاريخ الدير بالمغارة التي أقامت فيها العائلة المقدسة
وصار الكثيرون يزورونها للتبرك الى أن جاء بلخوم (٢٩٢ — ٣٦٢م) ومعه

(١) ابو المكارم : كنائس مصر واديها ص ١٠٠ .
(٢) عن رحلة الغزلة المقدسة والأماكن التي مرت بها (انظر الخريطة)

بعض تلاميذه فبنوا صوامعهم بالقرب من تلك المفارقة^(١) ، وبمجيء
باخوم الى هذا المكان تكرر الدير^(٢) أى أن الدير يرجع تقريبا الى
سنة ٣٤٢م وعندما توالى غارات البربر على أديرة وادى النطرون في
القرن الخامس لجأ رهبان تلك الأديرة الى دير المحرق وعندما تولى
جوستينان المملكة قوى أسوار الدير كى يتقرب الى قلوب مسيحيي
الطبيعة الواحدة فبعثوا مذهبهم فأضاف الى الدير مساحة
جديدة^(٣) وعندما غزا قوقاس ملك الفرس مصر سنة ٦٠٠م دمر كثيرا
من الأديرة وحطم بعض اجزاء من دير المحرق^(٤) وعندما فتح عمرو بن
العاص مصر عمرت الأديرة بالرهبان وأصبح بدير المحرق المئات منهم ،
أما في عهد محمد بن مروان (٧٤٢ — ٧٥٠م) قيل أنه ذبح أكثر من
مائة راهب بدير المحرق^(٥) .

وفي عام ٩٦٢م هجم البربر على الدير بسبب المجاعة التى حدثت
في الدولة الفاطمية ليأخذوا ما قد يكون لدى الرهبان من طعام .

أما في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٩٨٥ — ١٠٢١م) فقد دارت
معركة بينه وبين رهبان دير المحرق ولم يستطع اقتحام أسوار الدير
ولكنه تمكن من اصابة ثلاثة رهبان ودفنوا في مقبرة الدير وفي عهد
السلطان الكامل الأيوبي (١١٨٠ — ١٢٣٨م) ، تحسنت الامور فقد
شغل رهبان الدير المحرق برعايته فأحبوه وزار الدير وقوى أسواره

(١) غورغوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشكلاته
ص ١٨٥ .

(٢) المسعودى : تحفة السائلين في ذكر اديرة الرهبان المصريين
القاهرة ١٩٣٢م .

(٣) غورغوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشكلاته
ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٤) الكافى : في تاريخ مصر القديم والحديث لميخائيل شاروبيق
لقاهرة ١٨٩٨ ص ٣٧١ ، ٣٧٢ . المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٤٩١ .

(٥) History of the patriarchs of the coptic church of Alexandria

Arabic text edited, translated and annotated by B. Evetts
Paris 1904 P. 438 - 440.

وأضاف الى أوقافه^(١) أما عن الناصر محمد بن قلاوون (١٢٨٥ — ١٣٤١م) فقالوا عنه أنه عامل رهبان دير المحرق بقسوة واضطهدهم^(٢) وفيما بين سنتي (١٣٤٦ — ١٤٠٠م) اجتاح الدير وبيء راح ضحيته الكثير من الرهبان ولم ينج منه سوى عشرة رهبان^(٣) .

سور الدير :

سور ضخيم مساحته ١٥٥ × ٢٧٥م وبالجزة الشرقي من السور الجنوبي نجد تدعيم من الطوب اللبن يتسع في القاعدة ويستدق في القمة وفي بعض زوايا السور مناخل^(٤) ونصعد الى المنخفض الجنوبي الشرقي من خمس درجات حديثة يليها باب دخول المنخفض بالواجهة الغربية للمبنى وأعلاها الى الجنوب نافذة يقابلها أخرى بالجدار الشمالي وقد استخدم في بناء هذا المنخفض الحجر والطوب اللبن والأجر ولو دخلنا هذا المنخفض لوجدنا أنه يتكون من فناء متسع يوجد بجداره الشرقي حنية عميقة مستطيلة ثم الدرج ملتصق بالجدار الجنوبي والشرقي وهو يتكون من درجتين ثم بسطة ثم نتجه يسارا لنصعد ثمان درجات ثم بسطة ثم نتجه يسارا لنصعد سبع درجات ثم نتجه يسارا لنجد طرقة تنتهي بدرجة وبسطة ثم نتجه يسارا لنصعد سبع درجات أخرى يليها بسطة ثم نتجه يسارا درجة واحدة فنجد أمامنا حجرة وبالحجرة نافذتان بكل من جداريها الشرقي والجنوبي ونافذة بكل من الجدارين الشمالي والغربي والنوافذ جميعها معقودة

(١) غور غوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشكلاته . ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) المقرئى : الخطط ج ٣ ص ٢٨٨ — ٢٨٩ ، ج ٤ ص ٤٢٥ — ٣٣٣ .

وقد سبق أن قلنا هذا الرأي ... راجع ص ١٩ من البحث .
(٣) غورغوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشكلاته . ص ١٩١ .

(٤) الفاخس : جمع منخس وهي تستخدم للمراقبة والحراسة بالقلوب .

بعقد منكسر الا النافذة الموجودة بالجدار الشمالى فانه يعطوها عقد منبسط وسقف المنخفض مسطح .

والسور الحالى للدير حديث فأسواره فى الواقع قاست اكثر أثناء تلك التجديدات الحديثة لدرجة أنه أصبح من المستحيل ان نقرر أن هناك شيئاً باق على حالته الأصلية وخصوصاً بعد الأسوار التى صممها المهندس المعماري بات رى كولو سنة ١٩٢٧ والتى قام بتنفيذها الرهبان فأصبحت الأسوار كالاتى :

السور الجنوبي والسور الشرقى نصفهما من الطوب اللبن الأصلى بينما النصف الآخر من حجر مستحدث والسورين الشمالى والغربى أصبح كليهما من الحجر المستحدث والجدير بالذكر أن الأسوار الأصلية والتى من اللبن ترجع الى عام ٤٥٠ (١) .

الحصن :

هو بناء مرتفع من الحجر والآجر مما قوامه ثلاثة طوابق ويتسع الى الشرق من مدخل كنيسة المذراء وكان قد سقط وتحطم وأعاد أبو ذكرى بن بونصر عامل الأشمونين تجديده وترميمه فى خلافة الحافظ (١١٣١ - ١١٤٩) (٢) .

وهذا الجوسق (الحصن) يتكون من برج كبير وآخر صغير بينهما كوبرى خشبى متحرك ، البرج الكبير من الحجر والآجر الذى يكسوه الملاط ومساحته من القاعدة حوالى ١٠ر٥٣ × ١٠ر١٠م ويستند فى القمة لتصل مساحته الى ٩ر٦٠ × ٨ر٨٠م وفى جداره الجنوبي مزولة صغيرة وارتفاع هذا البرج ١٦ر٥٧م أما البرج الصغير فهو من الآجر وكان مكسباً بالملاط بقيت اجزاء قليلة منه الى أعلى ويقع هذا البرج على بعد ٣ر١٠م من البرج الكبير ومساحته ٢ر٣م^٢ وارتفاعه ٦ر٥٠م ولا يحتوى الا على سلم .

(١) غورغوريث : الدير المحرق وتاريخه ووصفه وكل مشكلاته

س ١٨٧ .

(٢) ابو صالح : تاريخ كنائس مصر واديرتها ص ١٠٠ .

— دليل المتحف القبطى ج ٢ ص ١٢٤ .

ولكى ندخل الى الحصن يتحتم علينا الدخول الى البرج الصغير والصعود من سلمه الى ارتفاع ٥٦ م والسلم يتكون من خمس قلابات قصيرة كل قلبة من درجتين يليها بسطة وبعد القلبة الخامسة نجد الجسر الخشبي المتحرك الذى يتصل بواجهة الباب الكبير . ويتكون هذا المعبر من خمسة ألواح خشبية طويلة مساحته ٥٥ م × ١٢٥ م ويعلق المدخل فى أول دور بالحصن وندخل من فتحة الحصن التى تلى المعبرة حيث نجد طرقة الدور الأول ويوجد بجدارها الشرقى حنية معقودة بعقد مدبب بأسفلها البكرة الخشبية حيث نرى جبلا من الجلد المضفور يصل بينها وبين مجرى البكرة الصغيرة الموجودة بالنافذة التى تعلو مدخل الحصن حيث كان يمتد الجبل الى الحلقة الحديدية التى بنهاية المعبر الخشبي ، وهنا ثمة اختلاف نلاحظه هو اختلاف وضع البكرة حيث نجد فى باقى الحصون أن البكرة فوق المدخل مباشرة بينما هنا نجدها فى نهاية الطرقة أى عند الطرف المواجه للمدخل وليس فوقه والجدير بالذكر أنه عندما يرفع البرج الخشبي بواسطة الجبل الجلدى المضفور تمر من داخل حائط البرج وتلتف بتحريك بكرة البئر وبذلك ينفصل البرج تماما عن الدبر . والى يمين الطرقة توجد فتحتان معقودتان بعقد مدبب من الأجر تؤدي الأولى منهما الى السلم الصاعد الى الطابق الثانى والسلم الهابط الى الطابق الأرضى ، أما الفتحة الثانية فتؤدي الى غرفة مقبية بقبة ضحلة يوجد بجدارها القبلى حنيتين معقودتين بعقد نصف مستدير وبالنهاية العلوية لكل منهما حنيتين صغيرتين أعرق تنتهيان بنافاذة معقودة بمعقد مدببة وبالجدار الشرقى توجد حنيتين معقودتين بعقد على شكل حدود فرس ، وبالجدار الشمالى يوجد حنية أخرى تنتهى بعقد حدود فرس أيضا وبالجدار الغربى يوجد حنية ذات عقد نصف مستدير تنتهى من أسفل بجرج يؤدي الى سرداب ، والى اليسار من الطرقة توجد طاقة معقودة يليها فتحتان معقودتان بعقد مدبب تؤدي الأولى منهما الى غرفة لها قبة ضحلة يوجد بجدارها الشمالى حنيتين معقودتين تبدآن على ارتفاع ستة مدايمك من آثار مصطبة كانت تحيط بجدران الغرفة وتنتهى هاتان الحنيتان بنافاذتين مزغليتين داخل حنية أخرى معقودة وبين عقدي هاتين الحنيتين الخارجيتين نجد نافذة

مزغلية بسمك الجدار الشمالى للحصن وتجد كذلك بالجدار الغربى حنية أخرى معقودة بعقد حدود فرس بأعلاها حنية أخرى تنتهى بنافذة مزغلية أما الفتحة الثانية فتؤدى الى غرفة أيضا لها قبة ضحلة يوجد بجدارها الشمالى نفس الحنيات والنوافذ الموجودة فى الحجرة السابقة .

أما الجدار الشرقى فيه حنية لها عقد نصف مستدير تنتهى بنافذة مزغلية تلك الحنية تقابل حنية الجدار الغربى التى لها عقد حدود فرس ، أما الجدار القبلى للحجرة فتوجد به فتحة معقودة بعقد شبه مدبب (بين المدبب والنصف مستدير) يؤدى الى غرفة صغيرة ذات قبو برمىلى على يمين الداخل من الحجرة الثانية ويبدو أن هذه الحجرات الصغيرة كانت معدة لاقامة الآباء الرهبان فلكل منها باب خشبى ذو غلق خشبى بشكل صليب ، وسقف هذه الطريقة قوامه مجموعة من القبوات المتقاطعة ، ونعود مرة أخرى الى السلم فنصعد درجة واحدة لنجد ردهة صغيرة تؤدى الى الدرج الصاعد الى الطابق الثانى يمينا والدرج الهابط الى الدور الأرضى فى المواجهة ، ونصعد أربع درجات ثم بسطة ويملو جدار البسطة فى المواجهة نافذة مزغلية داخل حنية معقودة ثم نتجه يسارا ونصعد ثلاث درجات ثم بسطة يعلوها نافذة مزغلية داخل عقد مدبب ثم نصعد ثلاث درجات يليها بسطة لنجد الى اليمين حنية تنتهى بنافذة مزغلية الى الشرق والغرب منها طاقتان ، ويسقف الدرج قبوات متقاطعة وأخرى مدببة ، والبعض الآخر نصف مستدير ، ونصعد ثلاث درجات يليها بسطة فنصل الى الطابق الثانى ، وفى الطابق الثانى نجد الى اليمين فتحة معقودة تؤدى الى غرفة مستطيلة مساحتها ٣ × ٢م لها سقف خشبى مسطح ويوجد بجدارها الشرقى حنيتين اليمنى منهما معقودة بعقد نصف مستدير وبها نافذة صغيرة يعلوها زخرفة من مجموعة قوالب حوافها بارزة فتبدو مسننة أما الحنية اليسرى فمعقودة بعقد مدبب يتوسطها نافذة لها عقد نصف مستدير وفى الجدار القبلى ثلاث حنيات معقودة الحنيتان الأولى والثانية الى الغرب أكثر ارتفاعا من الحنية الثالثة الى الشرق وتتوسط الحنية الأولى والثانية الى الغرب

نافذة كما توجد بالحنية الثانية والثالثة الزخرفة المكونة من قوالب الطوب المسنن أما الجدار الشمالي فيه من أسفل وإلى جهة الشرق فتحة تؤدي إلى سرداب أسفل هيكل كنيسة الملك ميخائيل يليها إلى الغرب بالجدار الشمالي حنية معقودة بعقد مدبب بها الزخرفة المكونة من حواف الطوب يليها غربا دخلة صغيرة استعملت تجويفا لباب الغرفة الخشبي بأعلاها طاقة لها عقد مدبب يعلوها زخرفة مسننة بشكل حواف قوالب الطوب وهي تمتد من أنجدار الشمالي إلى الجدار الغربي حيث نجد حنية مدخل الغرفة وأسفلها صف آخر من القوالب المسننة يلي فتحة الباب بالجدار الغربي إلى جهة الجنوب حنية أخرى معقودة بعقد مدبب وجميع الحنايا المعقودة التي وجدناها بالغرفة على ارتفاعات مختلفة من أرضيتها وبعد الخروج من هذه الغرفة نجد على اليسار الزخرفة المسننة التي هي من قوالب الطوب أعلى الدرج كما نلاحظ بسقف البسطة المؤدية إلى الغرفة اليمنى عقد ثلاثي الفصوص ويعلو مدخل الحجرة اليمنى أفريز حجري به أربعة صلبان على شكل أربعة وريعات رباعية البتلات ثم نصعد درجة واحدة حيث نجد ردهة لها سقف خشبي مسطح وبجدارها الغربي حنية مستطيلة بها نافذتان الأولى من أسفل معقودة بعقد منكسر يعلوها شريط من الزخرفة المسننة بقوالب الطوب ثم في نهاية هذه الحنية نافذة أخرى مستطيلة وفي النهاية الغربية للردهة نجد مدخلا ذو عقد مدبب يؤدي إلى كنيسة الملك ميخائيل وتلك الكنيسة توجد في الطابق الأعلى والأخير من الحصن وقد رممها البابا غبريال السابع (١٥٢٥ - ١٥٦٨)^(١) وهي في الواقع كنيسة صغيرة جدا مدخلها في الجهة القبيلة وعليه باب خشبي له غلق بشكل الصليب وبأعلى حنية الباب من الداخل نجد صفان من الزخرفة الطوبية المسننة يجاورها إلى الغرب دخله غير عميقة تستخدم تجويفا للباب الخشبي يعلوها صف زخرفي من القوالب المسننة ونلاحظ وجود خمس دخلات بالجدار الشرقي الوسطي منها تمثل شرقية الكنيسة

(١) تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية القبط : كلبا. صالح نضله
القاهرة سنة ١٩٤٣ م ٩٤ ، ٩٥ مطبوعات السريان .

وأمامها قنديل زيت يمثل نجم المسيح الذى رآه المجوس يليها الى الجانبين حنيتان معقودتان يزخرف نهاية الدخالات (الحنيات) من الداخل زخرفة طوبية مسننة عدا الحنية التى تلى الشرقية من الجنوب فهى خالية من هذه الزخرفة كما يوجد بالجدار الشمالى حنيتان معقودتان بهما الزخرفة الطوبية كما يوجد بالجدار الجنوبى حنية معقودة بها الزخرفة الطوبية المسننة .

وتنقسم الكنيسة الى ثلاثة أقسام ، القسم الشرقى وبه الهيكل ذو المذبح الثلاثى يعلو الهيكل عن صحن الكنيسة بدرجة واحدة وله قبة ضحلة وعلى يمينه ويساره أيوانين يحضل اليهما عن طريق باين خشبين جانبين بحجاب الهيكل ، ويفتح الهيكل الأوسط على الخورس الأول (الأمامى) بالكنيسة عن طريق عقد متسع بارتفاع واتساع الهيكل نفسه شطفت حوافه الداخلية عند أرجل المقعد فبدت وكأنها دلايات من حطتين ، أما حجاب الهيكل والأيوانين فهما من الخشب المشق الذى يكون أشكال صلبان ثلاثية الأطراف وتحيط بالصليب حشوات تجعل منه طبقاً نجمياً وباب الهيكل الأوسط من ضلفتين على يمينه ويساره طاقة للتناول لها باب خشبى صغير جرار ثم عند نهاية الطرفين نجد بابى الحجاب الآخرين المؤديان الى أيوانى الهيكل وكل منهما من ضلفة واحدة ذى غلق خشبى ، ولا يفوتنا أن نذكر أنه يعلو الباب الأوسط من حجاب الهيكل رف خشبى يقوم على كابولين خشبيين وضع عليه أيقونة تمثل رئيس الملائكة ميخائيل ممسكاً بالسيف أما الخورس الأمامى فهو ذو سقف خشبى مسطح وبجداره الشمالى مجموعة من الحنيات يقسم بعضها رف خشبى لوضع الكتب والأيقونات فنجد فى احدى الحنايا أيقونة تمثل هروب العائلة المقدسة الى مصر يظهر فيها القديس يوسف يحمل السيد المسيح على ذراعه ويمسك بحبل الحمار ومن وراء الحمار سالوى تشير الى قدميهما وكأن السير اعياءها كما نجد فى طاقة أخرى أيقونة تمثل قيامة السيد المسيح ، واحدى هذه الحنيات لها عقد مفصص ثلاثى ، كما نجد بنصف الجدار الشمالى أيضاً نافذة قنديلية سدت الآن وعموماً فإن بعض عقود الحنايا (الطاقات) سابقة الذكر ذى عقد حدود فرس والآخر ذى عقد مدبب ، أما الجدار الجنوبى للخورس فتوجد به ثلاث حنايا

تتدرج في ارتفاعها من جهة الغرب الى الشرق لتصبح أقل انخفاضاً
يقسم الوسطى منها رف خشبي ويوجد بهذا الخورس منجيلية^(١)
خشبية متحركة في أسفلها خزنة كتب بباب صغير . أما الصاجز الذي
يفصل بين الخورسين فهو من عوارض خشبية بسيطة يحده من
الجانب الجنوبي والشمالي عمود حجرى متآكل يقوم عليها عقد ثلاثى
مدبب ويلاحظ أن تيجانها تشبه قواعد الأعمدة فهي تتخذ شكل
رمانى أما قاعدة العمود الشمالى فهي في الأساس تاج لعمود كورنتى
مقلوب الصق بالبدن وبكوشتى العقود الثلاثة نجد نافذتين بواقع
نافذة في كل كوشة ويربط هذه العقود من أسفل ومن أعلى التيجان
رباط خشبى ممتد من الشمال الى الجنوب كما يخرج من أرجل العقود
الى الغرب رباطان خشبيان يعلوان الحنيتين الجانبيتين بالجدار الغربى ،
أما الخورس الخلفى فبجداره الشمالى حنية صغيرة معقودة تنتهى بنافذة
مستطيلة وبالجدار الغربى ثلاث حنيات الوسطى أكثر ارتفاعاً من
الجانبيتين وبنهاية الحنية الوسطى من أعلى نافذة قنديلية لها من الداخل
شباك خشبى كبير ذو ضلفتين للتهوية . . . أما الحنيتان الجانبيتان فلهما
عقد مدبب .

ونخرج من كنيسة الملاك ميخائيل لنجد على اليسار أسفل
درجات السلم حجرة صغيرة جداً لها قبو برميلى ربما كانت مخبأً
أو قلاية بجدارها الشرقى والقبلى دخلتان بمعد مدبب الجنوبية منهما
بها نافذة صغيرة ثم تصعد ثلاث درجات يليها بسطة ثم نتجه يساراً
حيث تصعد ثمان درجات فبسطة ثم نجد الى الشرق غرفة مفتوحة
بأكملها من جهة الغرب ومساحتها ٤م × ٣م وسقفها خشبى مسطح
ولها خمس نوافذ واحدة في الشرق والثانية في الجنوب والثلاث
الأخرى في الشمال . ولكى نصل الى السطح لابد من الصعود من ست
درجات ثم بسطة تؤدي الى سطح الحصن ويقع السطح على مستوى
١٥٤٥م وبأرضية السطح فتحتان عميقتان كانتا تستخدمان في دفن من
يموت من الرهبان أثناء الحصار وهما يتقدمان هيكل كنيسة الملاك
ميخائيل من أعلى .

(١) النجيلية : سميت هكذا لأن الاتجبل يوضع عليها .

كما نجد سقاية بالجدار الشرقي كان يظن خطأ أنها دورة مياه ويمعد ردهة درج الطابق الماعد نهبط درجة يليها بسطة حيث تواجهنا نافذة مزغلية داخل حنية ثم ننزل ثلاث درجات يليها بسطة لنجد نافذة على اليسار ثم نهبط عشر درجات لنجد طرقة الطابق الأرضي وهي ذات قبو برميلي من الآجر وفي الناحية الجنوبية للطريقة نجد فتحة معقودة تؤدي إلى غرفة ضيقة لها قبو برميلي وبها درج هابط في نهايتها الجنوبية من درجة واحدة ثم بسطة ثم نتجه يسارا جهة الشرق لنجد فتحة مستطيلة بها درج هابط من درجتين يؤدي إلى حوض طوله ١٥م أسفل الطابق الأرضي له فتحة علوية نصف مستديرة لها أطار خشبي من أعلى بوسط الغرفة الثانية إلى يمين الطريقة ، وإلى يسار الطريقة نجد فتحتان معقودتان تؤدي الأولى إلى غرفة مستطيلة إلى حد ما ولذلك بدت القبة الضحلة غير منتظمة الشكل وتؤدي الفتحة الثانية إلى غرفة مائلة وكانتا تستخدمان لخزن التمرس الذي كان يعيش عليه الرهبان وقت الحصار بعد بله بالماء . وصفوة القول أن الدير المحرق يضم في مجموعه مسكنا كاملا للرهبان فهو يحتوى على الكنيسة والمساكن والمخازن والبئر وليس من السهل الدخول إليه من البرج مباشرة بل من الطابق الأول وبجسر متحرك يتصل ببرج صغير بسلم يؤدي إلى ارتفاع الجسر المتحرك .

تاريخ الحصن :

يقول مرقس سميكة في دليل المتحف القبطي أنه بنى سنة ٧٥٠م ولم يعرف بانية^(١) والواقع أن تاريخ الحصن يرجع إلى أوائل العصر الفاطمي وخصوصا إذا ما لاحظنا كثرة عقودها ذات حدود الفرس التي شاع استخدامها بكثرة في هذا العصر ثم توهن في نفس العصر فرممه أبو ذكري بن بونصر عامل الأسمونين في خلافة الحافظ (١١٣١ - ١١٤٩) .

(١) دليل المتحف القبطي ص ١٢٤ ج ٢ .

(٢) أبو صالح الأرمني : تاريخ كتلتس مصر وأديرتها ص ١٠٠ .

المجموعة الثانية

تتكون من حصون أديرة : أنبا أنطونيوس ، القديس بولا ، دير الفاخوري بالإضافة الى حصن الدير الأحمر ويمتاز تخطيطها بوجود ردهة وحجرتين أو ثلاثة وقد خلت من الطرقات التي كانت توجد في المجموعة الأولى .

دير القديس أنطونيوس

حياة القديس أنطونيوس :

ولد القديس أنطونيوس في سنة ٢٥٤م في قمن المروس^(١) مركز الواسطي محافظة بنى سويف وكان من أسرة غنية ووالدين مسيحين وعندما تجاوز العشرين من عمره توفي والداه تاركين له أختا صغيرة ومالا وغيرا فوضع أخته مع مجموعة من الراهبات وباع أملاكه ووزع ثمنها على الفقراء والمعدمين فاعتزل الحياة وترك قمن المروس وخرج الى بلدة بسير الواقعة بين اطفيح وبنى سويف وبنى فيها دير الميعون وكان ذلك في سنة ٢٨٥م وعاش في تلك المنطقة عشرين عاما واجتمع حوله المريدون ، وفي سنة ٣١١م بدأ يتجول بين المدن ويحث الناس على التمسك بالدين حتى وصل الى الاسكندرية وتمهدى الحاكم علانية وفي سنة ٣١٥م انطلق الى الصحراء الشرقية حتى وصل الى عين ماء على بعد كيلو مترات قليلة من ساحل البحر الأحمر وهناك التقى بالقديس بولا وعاش في مغارة الدير بقية عمره كما عاش حوله اتباعه وتبعه سنة ٣٣٥م^(٢) .

وحكى لنا اثناسيوس الرسولى معاصر الأنبا أنطونيوس هذه الحقائق بوضوح في كتابه « حياة أنطونيوس » أن ذلك القديس لما رأى اناسا كثيرين تجمعوا حوله العديد منهم يريد أن ييرا من

(١) أبو صالح اليرمني : كنائس وأديرة ص ٩٧ .

(٢) المنكسار ج ١ ص ٢٤ .

سقمه خاف على نفسه لئلا ترهو بما كان يأتيه الله على يديه من عجائب
كما خاف على الناس أن يقدره فوق ما يستحق فصمم أن يبتعد عنهم
وبينما هو يفكر في ذلك مر به جماعة من العرب قد أعدوا العدة للذهاب
الى الصحراء الشرقية فطلب منهم أن يسمحوا له بمرافقتهم فأجابوه
بالترحيب والسرور وبعد أن سافر معهم ثلاثة أيام وثلاث ليال وصل
الى جبل مرتفع حيث وجد في الأمكنة المنخفضة عين ماء صافيا
وبعض النخيل^(١) .

والجدير بالذكر أن بعده هذا لم يمنح الناس من زيارته
فلقد ذهب اليه العديد البعض يريد أن يشفى من علته والبعض الآخر
يرجو أن يصير تلميذا على يديه ومن هذه المجموعة الأخيرة تكونت
جماعة القديس أنطونيوس .

وكما سبق أن ذكرنا استهوى هؤلاء السكن بجوار معلمهم فسكن
بعضهم في مغارات في باطن الجبل بينما بنى البعض الآخر قلايات
بجوار نبع الماء^(٢) . وبعد فترة وجيزة قاموا بتشييد سور يجمع
مساكنهم ومن ثم نشأ الدير .

موقع الدير :

يقع على قمة جبل القلزم احد سلسلة جبال القلالة^(٣)
في أسفل رابية عالية تطل على البحر الأحمر وعلى جبال سيناء عند

(١) W. Budge : Paradise of the Fathers of Paledius vol. I P. 54-60
(London 1904).

(٢) زكى تافروس ولبيب حبشى : في صحراء العرب والايديرة
الشرقية ص ٧٠ .

(٣) جبال القلالة يطلق عليها الآن اسم جبال الجلالة وذلك لان معظم
الكتب الجغرافية التي تناولت طبيعة جبال البحر الاحمر قد قسمت
منطقة الجلالة الى قسمين احدهما شمالي ويسمى الجلالة
البحرية والاخر جنوبي ويسمى الجلالة القبلية ويفصلها وادى عربة .
انظر د. صفى الدين ابو العز : مورفولوجية الاراضى المصرية دار النهضة
العربية القاهرة من ص ١٠ - ١١ .

خط عرض ٥٥ - ٢٨ شمالا وخط طول ٢١ - ٢٣ شرقا وهو مشيد على العين التي كان يشرب منها القديس وبالقرب من المغارة التي كان يسكنها^(١) ويمكن الوصول اليه الآن من طريق الزعفرانة - الكريمات على بعد ٣٧ كم من الزعفرانة ثم نخرت باطن الجبل لمسافة تقرب من ١٥ كم .

أسوار الدير :

ويحيط بالدير سور ضخيم وجهه الداخلي والخارجي من الدبش والفراغ الذي بينهما ملىء بالحجر الصغير والحصى والطمي كما توجد طبقة سميكة من الملاط على الوجه الداخلي والخارجي وبعض الاكتاف الساندة^(٢) ويتراوح ارتفاع الأسوار بين ١٠م ، ١٢م أما السمك فيصل إلى المترين وللأسوار من الداخل ممشى يصعد إليه عن طريق سلالم به كما يدعم بعضها تدعيمات ويرتفع السور وينخفض لعدم استواء سطح الأرض ولهذا السبب نجد أن أرض الدير القريبة من السور الخلفي تعلو في مستواها عن أعلى نقطة في السور الأمامي كما يتخلل الأسوار من الداخل أيضا بعض الميازيب للتخلص من ماء المطر الذي قد يصب على الممشى بحيث يصرف داخل الدير نفسه وكان للدير أسوار قديمة ترجع إلى القرن السادس الميلادي^(٣) وبلغ ارتفاعها وسمكها مثيلاتها الحديثة .

والغريب أن أكثر الأسوار القديمة مبنية من الطوب اللبن رغم توفر الأحجار ولعل السبب في تفضيلهم اللبن على الحجر هو تعاقب الحرارة والبرودة الشديدة مما يجعل الحجر يتفتت بخلاف الطوب فان الحرارة تكسبه متانة ولا يؤثر فيه اختلاف الجو ، فلو نظرنا إلى الأسوار الطينية القديمة لوجدنا أكثرها ما يزال قائما أما

(١) حبشى وزكى ناضروس : في صحراء العرب والإبيرة الشرقية

ص ٦٤ .

C. C. Walters : Monastic Archaeology in Egypt P. 79.

(٢)

(٣) حسن عثمان : رحلة كلية الآداب إلى ساحل البحر الأحمر

وبعض مناطق الآثار بالوجه القبلي ص ١٠٣ (سنة ١٩٣٩) .

الحجرية التي لم يعض عليها قرن قد تهدم معظم اجزائها^(١) ، وكانت مساحة الدير في نهاية القرن الخامس لا تزيد عن ثلاثة اقدنة^(٢) اذ كان يحتوى على قلايات الرهبان وكنيسة واحدة وقليل من المباني الأخرى^(٣) وكان أول تعديل جرى عليه في عهد الملك جستنيان الذي ضاعف مساحته وذلك في سنة ٥٣٧م^(٤) .

نظرة تاريخية عن الدير وأسواره :

يقول الشيخ أبو المكارم أنها بنيت في عهد يوليانوس الملك الكافر ٣٦١ — ٣٦٣^(٥) أى قبل وفاة مؤسسه بعامين ويرى البعض أنها شيدت بعد ذلك ولكنهم لا يتجاوزون في تكهّناتهم القرن الرابع الميلادي ، ولعل ما يؤكد ذلك هو مارواه بسليبتس سفيرس عن يستميان الذي زار مصر حوالي سنة ٤٠٠ وزار ديرى أنبا أنطونيوس ودير أنبا بولا ومن هناك رأى البحر الأحمر وقمم جبال سيناء ، والرجل صادق في قوله بدليل أنه قال برؤيته البحر الأحمر وقمم جبال سيناء من مكان الدير وهذه حقائق لم تكن معروفة في هذا الزمن الا لمن زار تلك الأماكن ويقصد بديرى أنبا أنطونيوس دير اليمون الذي لا يزال الى اليوم على ضفاف النيل في منطقة بسير أما الثانى فهو الذى نحن بصدده والذى يقع على سفح جبل القلزم .

كما ذكر أيضا Eheric « اميرى » عن رحلته حوالي سنة ٤٠٠م أنه في الصحراء الشرقية بين مدينتى القلزم والجزيرة العربية أربعة أديرة : اليمون — أنطونيوس — بولا — سانت كاترين ، كل منها زود بحامية ثابتة من الجنود والضباط^(٦) .

(١) حبشى وتاضروس : في صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٨٣

(٢) صموئيل تلوزروس : الأديرة المصرية العالمة ص ٢٢ .

(٣) حبشى وتاضروس : في صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٧٢

Butcher : Church of Egypt vol. II P. 89 London 1897. (٤)

(٥) صموئيل تلوزروس : الأديرة المصرية العالمة ص ٢١ .

— C. Butler Lausiac History vol. I P. 231 - 232 (Cambridge (1898).

(٦) حبشى وزكى تاضروس : في صحراء العرب والأديرة الشرقية

عندما خسر جستنيان أحد القلاع المهمة في بلاد العرب والتي كان يحمي بها حدود مصر أراد أن يقيم بديلا عنها فبنى حصنا في دير سانت كاترين وعمر ديرى أنطونيوس وبولا^(١) .

وزاد مساحتها وأضاف الكثير الى ابنيتهما^(٢) وكان السور الذى أقامه هو السور الثانى للدير واستمر حتى أيام الأنبا كيرلس الرابع^(٣) ولا زالت بقاياها موجودة وكان أشبه بمربع فى شكله فهو على حد قول « سافارى » سور عال عريض يبلغ ربع الفرسخ فى محيطه^(٤) .

ولم نعرف شيئا عن حالة الدير بعد اصلاحات جستنيان وذلك لأن كل التواريخ والمؤلفات التى كانت تسجل على الدير اعدمها البدو عند هجومهم على الدير سنة ١٤٨٤ كما قتلوا الكثير من الرهبان^(٥) .

وبقى الدير خرابا الى أن جاء الأنبا غبريال السابع (١٥١٨ - ١٥٦١) فرمم الدير وعمره برهبان من الأديرة الأخرى^(٦) .

وفى أواخر القرن ١٨م قام ابراهيم الجوهري بترميم الاجزاء المهددة بالسقوط كما رمم الاجزاء التى سقطت فعلا وبني السور الأمامى القديم وأضاف الى مساحته مساحة أخرى كما شيد السور الغربى والجنوبى ثم بنى ساقية مع السور الشمالى وذلك فى سنة ١٧٨٣^(٧) فلم يكن للدير أبواب ، وتقع الساقية غربى المدخل الحالى وكان للدير أجراس تقرر عند الدخول فيتم الدخول عن طريق الساقية وهى عبارة عن آلة تتكون من اسطوانة خشبية تتحرك حول محور رأسى ومثبت بها ذراعين أفقيين ومربوط بها حبل يمر فى بكرة حديدية

(١) حبشى وتلفروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) Butcher : Church of Egypt vol. I P. 327. (٢)

(٣) حبشى وتلفروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٧٣

(٤) Savary : Letters on Egypt vol. I. P. 532 (London 1786). (٤)

(٥) خلاصة تاريخ المسيحية : ص ١٥٥ .

(٦) الخريدة النفيسة : ج ٢ ص ٥٥ .

(٧) مهنويل تلوزروس : الأديرة المصرية العلوية ص ٢٢ ، ٢٣ .

معلقة في السقف ويتدلى الحبل لرفع الأشخاص وعندما يسمح لشخص بالدخول يمر الحبل الى أن يصل الى أسفل السور ثم يقف الشخص ممسكا بكلتا يديه خطافين واضعا قدميه عند نهايته وبعدئذ يدفع شخصان أو ثلاثة أذرع الاسطوانة لادارتها فيلتف الحبل ويرتفع الشخص الى أعلى البناء . كما نجد بأرضية الساقية ثلاثة فتحات تؤدي الى مخازن الفلال بحيث توفر الجهد والوقت فقد كانت تؤخذ الفلال من فتحة الساقية عن طريق الرفع ثم تفرغ مباشرة في تلك الفتحات .

وتسمية تلك الآلة بالساقية يرجع الى التشابه القائم بينها وبين الساقية المستعملة في استخراج الماء فكما أن الأخيرة ترفع الماء من جوف الأرض فإن ساقية الدير ترفع الأشخاص من خارجه الى داخله . ويمكن الدخول الآن عن طريق سلم حديث حيث يقع في الجهة الشرقية له الساقية والجهة الغربية له حجرة المطعمة .

وفي منتصف القرن ١٩ قام كيرلس الرابع باصلاحات واسعة لهذا الدير الذي كان قد قضى فيه أيام رهبنته فقد قام بعمل سور ضخيم أحاط بالأسوار القديمة ثم أضاف مساحة واسعة منها الجزء الأمامي وبه شونة الوقود والكنيسة الجديدة وصفان من القلالي والمطعمة ثم الجزء الخلفي ويشمل القسم المعروف بين الأسوار وشونة المعبر وتقدر نفقات السور وحده لو كان مبنيا في المدينة بنحو ٥٠٠٠٠ ر. جنينه فكم بلغت نفقاته وهو صرح شامخ يقوم في الصحراء ؟ وإذا كان السور وحده بلغت تكاليفه ٥٠٠٠٠ ر. جنينه فكم بلغت تكاليف باقى المبانى ؟ ومن اين كان مصدر هذه الأموال التى لم تكن في وسع البطريركية أن تدفعها ؟ والواقع يحكيه الرهبان فيبينما كان الأنبا كيرلس الرابع يقوم بالبده في هذه الاصلاحات شب نزاع بين مصر والحشة وذلك في عهد الخديو سعيد باشا فاشار عليه ساسة الدولة أن يكلف كيرلس بالتوسط في الصلح فلما طلب منه ذلك اعتذر بحجة أنه مشغول في اصلاح الدير فتعهد له الخديو بالقيام بالاصلاح

وفقاً للرسم الذى يقدمه^(١) غير أن بعض الرهبان يقولون أن الأنبا كيرلس عندما أصبح بطريركا وجد أموالا كدسها بعض البطارقة الذين سبقوه فى البطيركية تبلغ نصف مليون جنيه ومن هذا المبلغ أصلح الدير^(٢) .

مدخل الدير :

وللدير مدخل حديث له باب حديدى كبير يرجع الى سنة ١٨٥٤^(٣) فتحه كيرلس الرابع بعدما استتب الأمن ويتجه نحو الشمال الغربى وكان قبل ذلك الدخول عن طريق الساقية كما سبق ان ذكرنا .

الحصن :

حصن دير أنطونيوس من أكبر الأديرة مساحة فمساحته ٢٠٠٠م^٢ وارتفاع أسواره حوالى ١٦م ومداميكة السفلية من الحجر بينما العلوية من الطوب الذى يتخلله روابط خشبية وللحصن انبعاجات من أسفل .

ولكى ندخل الحصن لابد من الدخول من مبنى مجاور له يسمى مبنى الرباطية من الداخل سلم حديث يؤدى الى معبرة قوامها لوحين من الخشب ومدخل الحصن فى الجهة الغربية للطابق الأول حيث نجد بسطه ثم نصعد درجتين لنجد ردهة تؤدى يمينا الى السلم الصاعد الى الأدوار العليا الذى يجاوره الى الشرق فتحة تؤدى الى السلم الناهب الى الدور الأرضى ، وبالجدار الشرقى فتحة تؤدى الى غرفة مربعة تقريبا فى جدارها الشرقى نافذة وفى جدارها الشمالى فتحة تؤدى الى غرفة أخرى لها عتب خشبى بها دائرة الصليب على جانبيها

(١) حبشى وتلفروس : فى صحراء العرب والاديرة الشرقية ص

٦٨ - ٧٧ .

(٢) الخريدة النفيسة : ج ٢ ص ٤٥٥ .

(٣) حصن عثمان : رحلة كلية الآداب الى ساحل البحر الأحمر ص

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠١ .

١٤٢ X ١ (١) كما نجد بالجدار الشمالي لهذه الغرفة ثلاثة نوافذ • ولكي نصل الى الدور الثاني لابد من الصعود من قلبة قوامها أربع درجات تليها بسطة ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد درجتين فنجد ردهة الطابق الثاني كما نجد كنيسة الملك ميخائيل التي تتكون من هكل واحد وخورس ولها سقف خشبي كما نجد بجدار الكنيسة الشمالي نافذتين واذا استثنينا حصن دير أنبا بولا فكل الحصون المصرية تشمل على كنيسة باسم الملك ميخائيل فهو حامى المعزين من أجل الدين (٢) ونخرج من الكنيسة لنعود مرة أخرى الى ردهة الطابق الثاني فنجد في جدار الردهة الشرقى فتحة مستطيلة تؤدي الى غرفة بجدارها الشرقى نافذة يقابلها في الناحية الغربية طاقتان مربعتان احدهما تعلو الأخرى ، وبجدارها القبلى نافذة ، كما يلاحظ بمحاذاة الأرضية الغربية للردهة فتحة مجرى البكرة ذات الجنزير الحديدى ويطولها حنية ذات عقد نصف مستديرة ، أما للدور الثالث فنصل اليه بعد أن نصعد درجة واحدة يليها بسطة ثم نتجه يسارا قليلا فنصعد قلبة من تسع درجات وبسطه وبالجدار القبلى للسلم نافذتين مستطيلتين ثم نصل الى ردهة الطابق الثالث وبجدارها الشرقى والغربى فتحتا باب تؤديان الى غرفتين مستطيلتين ضيقتين ونرى بالجدار الجنوبى للغرفة الغربية نافذة وبالجدار الشرقى للغرفة الشرقية نافذة أيضا • وبعد ذلك نصعد ثلاث درجات ثم بسطة فنتجه يسارا قليلا فنصعد خمس درجات فنصل الى السطح •

ثم نعود بعد ذلك من السلم الصاعد مرة أخرى الى السلم الهابط الى الدور الأرضى الذى يمكن الدخول اليه الآن بصوبة لظلامه الدامس وهو يحتوى على مجموعة من السرايب كما يتضمن المكتبة والى جانبها قاعة الطعام التى تبلغ مساحتها ١٥ × ٤م ويتوسطها مائدة طويلة كان يتناول فيها الآباء الرهبان طعامهم يومى السبت والأحد ، والجدير بالملاحظة هو أن كل سقف طوابق الحصن مسطحة كما أن مبانيه من

(١) I c x c : تعنى يسوع المسيح فى اللغة القبطية .

الداخل من الطوب اللبن ، ولم يكن في وسع الآباء الرهبان وقت الحصار الخروج من الحصن والاقتراب من عين الماء لذلك احتاط رهبان دير أنطونيوس ومدوا أنابيب فخارية تحت الأرض تمتد من نبع الماء الى صهاريج بالدور الأرضى فى الحصن ففى دير أنطونيوس لا يمكن استخراج الماء عن طريق الآبار كما هو الحال فى أديرة وادى النطرون التى مياهها الجوفية المذبة قريبة من سطح الأرض^(١) .

تاريخ الحصن :

أما تاريخ الحصن فإنه أقصى الصعوبة أن يحدد بدقة ولكن لو فحصنا أسلوب بنائه من الداخل والخارج لوجدناه أقرب ما يكون نسخة مماثلة لما وجدناه فى حصون أديرة الفاخورى والأحمر . ولذلك يمكن أن نحدد تاريخه بالقرن العاشر^(٢) وإن كانت قد جرت بعض الإصلاحات بكتائس الدير .

ومن هذه الإصلاحات مصراعى باب كنيسة الأنبا أنطونيوس الأثرية والأربع حيوانات ، ومصراعى باب كنيسة الرسولين بطرس وبولا وهى من حشوات مجمعة بشكل تكوينات هندسية من المرجح ان طرازها يرجع الى بداية العصر المملوكى .

(١) صموئيل تالوضروس : الأديرة المصرية العالمة ص ٢٩ .

C. C. Walters : Monastic Archaeology P. 91.

(٢)

سير القديس بولا

حياة القديس بولا :

ولد القديس بولا بمدينة الاسكندرية سنة ٢٢٨م وذلك طبقا لما ورد في مخطوط مؤرخ بسنة ١٣٤٥ محفوظ بالمتحف القبطى وكان للقديس بولا أخ يدعى بطرس تركهما أبوهما وتوفى قبل أن يبلغ القديس بولا سن الرشد فاختلف واخيه في الميراث فزهد الحياة وهرب منها .

وهناك رواية أخرى تقول أن سبب هروبه من الحياة كان خوفا من أن يشى به زوج أخته الشرير عند الحاكم الرومانى بأنه أعتق المسيحية فيقتله^(١) وهرب من العالم قبل أن يبلغ سن الرشد فاقام في قبر مهجور ثلاثة أعوام كان يصلى ويرجو الله أن يرشده الى طريق الصواب^(٢) ، حيث سكن في مغارة بجوار عين ماء صافية^(٣) .

فاقام بتلك المغارة ثمانون سنة وحيدا يلبس ثوبا من ألياف النخيل ، وتضيف الرواية ان الرب كان يرسل له غرابا بنصف رغيف كل يوم ولما أراد الله اظهار قداسته ارسل له القديس أنطونيوس فالتقى به في المغارة التى كان يتعبد فيها وتحدثا في أمور جلية فلما كان المساء أتاه الغراب برغيف كامل فقال القديس بولا لأنطونيوس « الآن علمت انك مرسل من عند الله لأن لى اليوم ثمانون عاما يأتينى الرب بنصف خبزة كل يوم وها هو ذا قد أرسل طعامك اليوم » ثم رجع أنطونيوس كى يخبر البطريرك بقداسة بولا فلما عاد اليه مرة أخرى كانت روحه الطاهرة قد صعدت الى خالقها فتحير في دفنه وبينما كان في حيرته هذه رأى أسدين يدخلان عليه ويشيران برأسيهما فلم

Annelaen : Histoire des monastères P. 2.

(١)

(٢) مسعد ماهر : الفن القبطى ص ٨٣ القاهرة ١٩٧٧ .

(٣) حبشى وتلفرووس : في صحراء العرب والاندلس الشرقية ص ١٣٩

أنهما مرسلان من قبل الرب فقامس لهما طول الجسد فحفرهما بمخالبهما الى أن قال لهما كفى ثم أورى جسده الطاهر وعاد الى البطريقك ليعلمه النبأ ، ولذا اعتاد الرسامون أن يرسموا الأنبا بولا ويجواره أسدين على جانبيه مع غراب يطلق فوق رأسه كما سماه العرب دير النمرود .
ويظهر أن العرب كانوا يطلقون عليه هذا الاسم لوجود النمر في هذه المنطقة بكثرة^(١) أو ربما نسبة الى النمرور التي حفرت قبر القديس^(٢) .

وحكى عنه أنطونيوس كثيرا فهرع كثير من النسك الى المكان الذي كان يسكنه واختاروه سكنا لهم ، وما حدث في دير أنطونيوس حدث هنا تماما اذ تكونت من هؤلاء جماعة ما لبثت ان اضطرت الى التعاون فيما بينها فاقامت سورا لحمايتها وبذلك نشأ الدير .

موقع الدير :

الدير مشيد على هضبة مرتفعة في البقعة التي يرى « كوبن » أنه عبر منها بنو اسرائيل البحر الأحمر عند خروجهم من مصر الى سيناء^(٣) ويحده من الغرب احد جبال الجلالة القبلية ويحيط به من الجهات الأخرى هضاب مرتفعة وهو يقع على خط طول ٣٤° ٣٢ شرقا وخط عرض ٢٨° ٥١ شمالا ، ويمكن الوصول اليه الآن عن طريق رأس غارب الزعفرانة عند الكيلو ٨٥ ثم نفترق مدقا داخل الجبل طوله ١٢ كم .

Sicard : Nouveaux memoirs des mission dans le levant vol I. (١)
P. 170. (Paris 1729).

Græger : Relation du Voyage fait en Egypt en l'année 1730 (٢)
et suivant (Paris 1745).

Coppin : Guerre Sante P. 317 (Lyon 1686). (٣)

أسوار الدير :

يحيط بالدير أسوار مرتفعة تبلغ عشرة أمتار وسمكها ٣ م ولها سطح مستو عكس الحال في أنطونيوس وذلك لأن الأرض المشيد عليها الدير ليست متعرجة في مجموعها وبالدير أسوار قديمة وأخرى حديثة فالقديمة هي أسوار الدير الأصلي وقد تجدد أكثرها وقت توسيع الدير على يد الأنبا « خريستوذولس » ولم يبق منها مما لم تتناوله يد الإصلاح سوى السور الأوسط الذي يفصل الدير القديم عن الجزء الذي أضيف إليه وذلك لأنه لم يك ثمة داع لتجديده فهو يقع داخل الدير^(١) .

أما الأسوار الحديثة فهي تشبه القديمة في الارتفاع والسمك ويمكن وصفها من الخارج بشيء من التفصيل ، فالسور القبلي يبلغ طوله ٩٥ م وبه مدخل حديث على بعد ٣٠ م غربى نقطة اتصاله بالسور الشرقى اتساعه ١٥ م وارتفاعه ٢ م وسمك السور عند المدخل ١ م كما نلاحظ بالسور من أعلى قلايات الرهبان والسور مبنى بالحجر والطوب اللبن ثم يتجه السور القبلي ناحية الشمال فيكون السور الغربى القديم للدير أما السور الغربى القديم فيبلغ طوله ٥٩ م أضيفت إليه مساحة يبدأ سورها على بعد ١٢ م وبأعلى السور الغربى القديم سقاطتان بنيتا بالطوب اللبن احدهما في الركن الجنوبي الغربى والاخرى في الركن الشمالى الغربى وبعد هذه السقاطة نجد السور يعود مرة أخرى ليتجه ناحية الغرب الذى هو بمثابة السور الجنوبي الجديد ثم يتجه السور الجنوبي الجديد ناحية الشمال ليكون السور الغربى الجديد الذى سبق أن قلنا انه يبعد ١٢ م عن السور الغربى القديم ويبلغ طوله في الجهة الجنوبية ٥٩ م وفي الجهة الغربية ٤٧ م وهو سور مستقيم لمسافة تصل الى ٩ م ثم ينكسر قليلا في الاتجاه الشرقى ليكون السور البحرى ، والسور البحرى هذا يبلغ طوله ١٤٦ م وهو غير مستقيم

(١) حبشى وتلخروس : في صحراء العرب والاندلس الشرقية

أيضا فتبلغ انكساراته على التوالي من الغرب الى الشرق ٤٠ م ، ٣٣ ، ٣١ ، ٤٢ م ثم يتجه ناحية الجنوب ل يبدأ السور الشرقي ، والسور الشرقي به دعامات واضافات وطسوله ٨٥ م وأبعاده من الشمال الى الجنوب ٢١ م ثم ينكسر ليواجه جزء منه الشمال حيث نرى به حنية عميقة في أعلاها فتحة المظمة الأولى ثم يعود هذا الانكسار ليواجه الشرق ثم ينكسر فيواجه الجنوب ثم نجد مدخلا مستحدثا له باب مصفح اتساعه ٣ م يعلوها عقد نصف دائري ثم يعود ليواجه الشرق فنجد بروزا نصف مستدير يليه بروز مستطيل بينهما من أعلى الشرفة التي تطل على غرفة الساقية وقبلى البروز المستطيل من أعلى أيضا شكلا مثبتا يكون المظمة الثانية والساقية متسعة من الداخل ويغطي فتحتها لوح خشبي جرار يشد للخلف بواسطة مقبض في طرفها الشمالي الشرقي ومقبض آخر من الطرف الجنوبي الشرقي والمقبضين من الحديد ومثبت كليهما في وتد ويعطو عمودين من الخشب يمتدان الى الحائط الشمالي والحائط الجنوبي بينما نجد الى الغرب عمود ويرتكر على العمودين الشرقي والغربي كتلة من الخشب المستعرض بها مجرى بكرة يتدلى منها حبل من الكتان السميك ينتهي بجزعين كل جزء من حبلين ينتهي كل طرف منهما بخطاف كان يتعلق به الراهب ثم يتجه الحبل رأسا الى أعلى ليصل مجرى البكرة ثم يتجه ناحية الغرب ليصل الى الساقية وهي تتكون من أربعة اضلاع خشبية على شكل صليب كل منها يواجه احدى الجهات الاصلية في مركزها عمود سميك يرتكر على قاعدة مستديرة ويلف ويعطو هذه الاضلاع الأربعة ثمان قطع خشبية تشكل بكرة خشبية على شكل برميلى للعمود يلتف حوله حبل سميك من الكتان وأسفل هذا الشكل البرميلى نجد تدعيمين مستديرين من الحديد •

أما المظمة فندخل اليها من مدخل مستطيل له باب في الحائط الغربي له غلق وحجرة المظمة غير منتظمة الشكل فشكلها هرمي ونجد في نصفها القبلى كتلة بناء تصعد اليها من سلم قوامه أربع درجات لنجد فتحة المظمة ولها سقف خشبي يعطوه أربعة أعمدة بواقع عمود في كل ركن بينهما عمود مستعرض به حبل له أربعة أطراف مثبت به منخل ويخرج من هذا الحبل حبل آخر يلتف حول بكرة لها يد تساعد على

سرعة لفها وسقف حجرة المطعم من الأعمدة والجريد كما نجد عدة طاقات في الجدار الشرقى والقبلى والغربى لحجرة المطعم ، ثم يكمل السور الشرقى امتداده ثم ينكسر بعد ذلك ليوافق الجنوب ، أما الأسوار من الداخل فيمكن وصفها هكذا :

نصعد من سلم متهدم الآن يقع في الناحية الغربية لكتلة بنائية في الركن الشمالى الشرقى ثم نتجه يسارا لنصعد أربع درجات ثم نتجه يمينا لنجد بسطة وسلم من ١٨ درجة تليها بسطة تؤدي الى مدخل المطعم الثانية الذى يفتح في جدارها الغربى وقد سبق لنا وصف هذه المطعم بالتفصيل ثم نتجه يسارا لنجد بسطة يليها ٤ درجات ثم ممشى السور البحرى ونسير في هذا الممشى غربا لنجد أسفله مزاب للتخلص من ماء المطر ويعلو دورة الممشى فتحة مستطيلة للمراقبة ثم نسير في اتجاه الغرب لنجد طاقة أخرى مستطيلة للمراقبة أيضا أسفلها سلم من درجتين ونتيجة لذلك يرتفع مستوى الممشى ونواصل السير غربا لنجد مزابا آخر يجاوره مزابا ثالثا تليه حجرة متهدمة ربما كانت برجاً للمراقبة وبها مدخلان أحدهما يؤدي الى الممشى البحرى ناحية الشرق والثانى يؤدي أيضا الى الممشى البحرى ولكن لناحية الغرب ، وبالجدار البحرى لهذه الحجرة والذي هو في نفس الوقت دورة الممشى نرى طائقتين للمراقبة •

ثم نسير في اتجاه الغرب لنجد مزاب رابع يجاوره مزابين ، ثم نسير غربا فنجد السور الغربى القديم وله ممشى بدون دورة به في منتصفه مزابين ثم نتجه جنوبا لنصعد سلما غيرتقع بالتالى الممشى ثم نجد به مزاب وينتهى السور بمجموعة من القلايات ويدعم هذا السور من الداخل دعائم سائدة أما السور البحرى المضاف فيتخلله في نصفه الشمالى الغربى ميزابين ، أما في السور الغربى المضاف فنجد الممشى يتجه من الشمال الى الجنوب في مستو واحد يتخلله ميزابين ثم نتجه شرقا لنجد الممشى الجنوبي الجديد (المضاف) وله مستوى

واحد يتخلله ثلاثة مياذيب (١) ، أما السور الشرقى القديم فلا يسير في اتجاه واحد كما أن مشاء متعدد المستويات يتخلله ميزابين وبه كذلك انسلم المؤدى من الممشى الشرقى الى الممشى البحرى •

أما مساحة الدير فتبلغ خمسة أفدنة وان كانت مساحته قديما لا تزيد عن ثلاثة أفدنة الى أن جاء الأنبا اخريستوذولس في القرن ١٩ وكان قد قضى رهبنته في هذا الدير فقام في سنة ١٨١٥م بتوسيع الدير فضم اليه من الجهة الغربية ما يقرب من الفدانين وأحاط ما أدخله بسور جديد جعل من داخله عين الماء (٢) ، وينقسم الدير من الداخل الى ثلاثة أقسام على النحو التالى :

القسم الأول :

ويشتمل على الجزء الغربى من الدير (منطقة عين الماء وخمس وحدات من مباني صغيرة المساحة وهى منطقة مستطيلة الشكل مساحتها ٥٩م × ٤٧م ويفصلها عن المنطقة الوسطى من الدير السور القديم حيث فتح فتحة تصل ما بينهما وعلى بعد ٩م من هذه الفتحة يوجد مبنى صغير يعلو عين الماء مكون من ثلاثة مناطق مربعة الشكل يغطى الأولى منها قبة والثانية والثالثة قبو برميلى وجميع فتحاتها معقودة بمعد نصف دائرى والى جنوب العين سور قليل الارتفاع به فتحتان أولاهما على بناء يستخدم حاليا كخظيرة للدواجن وثانيهما تفتح على أرض فضاء بجزء منها خمس وحدات صغيرة بعضها من طابق واحد والبعض الآخر من طابقين وهذه المباني تلاصق السور الجنوبى •

(١) المياذيب : وهى جمع ميذاب ويقصد به المزارب وقد عمل للتخلص من ماء المطر .
(٢) صونيل تلوزروس : الابيرة المصرية العلبرة ص ٥٣ .

القسم الثماني :

وهو يتوسط الدير ويمتد من السور الغربى القديم وينتهى عند كنيسة الملاك وهو يشتمل على القلايات والقصر الحديث وكنيسة الملاك . وتعد كنيسة الملاك ميخائيل من أكبر كنائس الدير مساحة يتقدمها برج للاجراس ويبلغ طول ضلع الكنيسة الشرقى حوالى ١٥ متر وربع والشمالى ١٨٫٧٥ م ، والغربى ١٧٫٥٠ م وتوجد فتحة الباب فى رواق صغير يبرز عن بقية خوارس الكنيسة يغطى الجزء الذى يلى الباب مباشرة منه قبه بينما يغطى الجزء الآخر قبة وتشتمل الكنيسة على ثلاثة خوارس وهيكل . يغطى كل من الخوارس الثلاثة قبستان ترتكران على محاريب ركنية ، أما الهيكل فيشتمل على مذبحين الأول منهما على اسم يوحنا المعمدان والثانى على اسم ميخائيل وتوجد ثلاثة نوافذ من الخشب الخرط منفذ عليها كتابات عربية بالخشب الخرط احداها بالجدار الجنوبى كتب عليها (يارب ارحم) واثنيتن بالجدار الشمالى على احدهما كتب (يا الله) وعلى الأخرى (الخلاص) .

القسم الثالث :

وهو الجزء الشرقى من الدير ويشتمل على بعض القلايات وكنيسة أبى السيفين وكنيسة أثنا بولا والحصن أما كنيسة أبى السيفين فهى كنيسة صغيرة ويجاور هذه الكنيسة برج للاجراس صغير مكون من طابقين مربعين يعلوهما قبة صغيرة يبلغ طول كل ضلع من اضلاع الطابق الأول ٢ م والثانى ١٫٢٥ ، والكنيسة مستطيلة الشكل اذ تبلغ مساحتها ١٢٫٧٥ م × ٩ م وهى تتكون من خورسین فقط يغطيها أقبيبة والى الشمال من الخورس الثانى درج هابط يؤدي الى كنيسة أثنا بولا ، أما الهيكل فيفصله عن الخوارس حجاب خشبى ويحتوى الهيكل على مذبح واحد ويبلغ اتساع شرقيته ٧٥ سم ويوجد بأعلى الكنيسة من الخارج قنطرة خشبية تؤدي الى مدخل الحصن .

أما كنيسة الأنبا بولا فهي أكثر كنائس الدير أهمية إذ انها تحتوي على قبر القديس بولس كما أنها تحتوي على صور جدارية عديدة يرجع أغلبها الى القرن ١٧ ، ١٨ وبعضها يرجع الى قبل هذا التاريخ ، ويلاحظ في تصويرها ثلاثة أساليب مختلفة للتصوير الجداري مما يدل على انه لم يصورها شخص واحد ، وللكنيسة باب في الجهة الجنوبية وينزل اليها بواسطة قلبتين الأولى ستة درجات والثانية أربعة فنصل الى منطقة شبه مربعة تغطيها قبة تسمى قبة الشهداء السبعة وبالجدار الغربي يسار المدخل نجد صورة تمثل القديس مار بقطر يمتلئ صهوة جواده ممسكا برمح يطعن به شيئا ما بينما نجد بالجدار الشمالي صورتين احدهما تمثل الشهيد تادرس كما هو مكتوب اعلاه باللغة العربية والقبطة والأخرى تمثل القديس مار جرجس ويعطى المربع قبة ترتكز على مئمن ويزخرف القبة منطقة سداسية الاضلاع تخرج منها زخارف كالأهداب تحيط بزخارف من وريدان ذات ست بتلات تشترك بتلاتها في تكوين غيرها وهي بالألوان المائئة والصفراء والخضراء والبنى الغامق ويحدد البتلات لون أصفر ويحيط بالزخارف والفراغات التي بينها لون أزرق علاوة على شريط كتابي باللغة القبطية يدور باستدارة القبة يليه منطقة أخرى تدور باستدارة القبة بها صورة تمثل الشهداء السبعة وهم يمتطون جيادهم بينما نجد أسفل أحد هذه الجياد صور لطيور ذات رقاب طويلة أو سمك ذات زعانف أربع أو حيوانات كالكلاب والجمال ونجد بين صور الشهداء صورة لرجل ملتحي يقود جملا بيد ويمسك بالأخرى رمحا وتقف بينهم الشهيدة « آيرائى » .

ويلى هذه المنطقة شريط من الكتابات العربية يدور باستدارة القبة بلون أصفر على مهاد بلون بنى نقرأ فيه أسماء الشهداء السبعة وهم الشهيد العظيم مار ميخا المجايي والشهيد العظيم مار يعقوب والشهيد ابسخيون والشهيد ابمداروس والشهيد بادير والشهيدة آيرائى والشهيد العظيم يوليوس الاقفصى ، ويلى ذلك شريط باللون الأزرق يدور باستدارة القبة وليس به كتابات واضحة سوى « يا قارى »

هذا (كذا) القبطى ويليهِ شريطان من الكتابات القبطية على مثنى القبة ويتوسط كل جدار من الأربعة فتحة صغيرة للاضاءة ويفتح الحائط الشرقى من المربع بفتحة اتساعها مترين يعلوها عقد نصف دائرى على الخوارس وهو عبارة عن رواق مستطيل الشكل مقسم الى ثلاثة مناطق ، المنطقة الأولى وهى مربعة الشكل تعلوها قبة ترتكز على مثنى به محاريب ركنية فى الزوايا وبالجهة الشمالية حنية اتساعها ٣.٣٠م معقودة بعقد نصف مستدير بها صورة الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس بينهما غراب يحمل بفمه رغيفا وصورة الأنبا يؤانس ، وفى الجهة الجنوبية حنية نصف مستديرة بها صورة القديسة مارينا والشهيدة آيرائى وفى الجهة الشرقية صورة نصفية للأنبا أنطونيوس •

ونجد فى المحاريب الركنية الأربعة أربع صور بواقع صورة فى كل محراب ركن الأولى تمثل سوريال (الجنوبى الغربى) والثانية غبريال (الجنوبى الشرقى) والثالثة ميخائيل (الشمالى الشرقى) والرابعة روفائيل (الشمالى الغربى) وتوجد فتحة تستخدم كنافذة للاضاءة بين كل محراب من المحاريب الركنية فنجد نافذة مستطيلة فى الجهتين الشمالية والشرقية ونافذة لها عقد نصف مستدير فى الجهتين الجنوبية والغربية •

أما المنطقة الثانية فعندها ينخفض سقف الخوارس بحيث لا يرتفع عن مستوى الأرضية بأكثر من ثلاثة أمتار ونصف بالتساع ٣.٣٠م وامتداد ٥.٥م وعلى الجدار الغربى صورة تمثل قصة الفتية الثلاثة وصورة أخرى تمثل الملائكة الثلاثة ، أما المنطقة الثالثة فعندها ينخفض السقف أكثر من المنطقة الثانية وينتهى بقبوين موتورين يفصلهما جدار يتصدر الأصغر منهما صورة تمثل السيدة مريم العذراء وهى تحمل المسيح طفلا بين اثنين من الملائكة الشاروبيم لهما أجنحة وبين القبوين صورة نصفية للأنبا موسى كما يوجد بالواجهة الشرقية للقبو الصغير صورة لتسعة أشخاص كتب اعلاهم (آرسانيوس معلم أولاد الملوك) كما نجد صورة للأنبا شنودة والقبو الآخر ابعاده ٣.٥ ، ١.٩٠م — ويوجد به قبر الأنبا بولا وعليه رخامة حديثة مساحتها ٢ X ٧٥ سم ،

أما الهيكل فيشتمل على ثلاثة مذابح أولهما للأربعة وعشرين قسيسا
وثانيهما للأنبا أنطونيوس والثالث للأنبا بولا .

تاريخ بناء الدير :

لا يعرف بالضبط غير أن يستميان قدره حوالى سنة ٤٤٠م مما
يدل على انه بنى قبل ذلك التاريخ ، وقد قام جستيان بتعمير الدير كما
زاد فى أبنيته وشيد الكثير من أسواره المحصنة لحماية الحدود المصرية
ولم نعرف شيئاً عن هذا الدير الى عهد غبريال السابع نظرا لأن الوثائق
التي كانت تدل عليه أعدمها البدو سنة ١٤٨٤ م عذ اقتحامهم أسوار
الدير (١) .

والواقع أن غبريال السابع هو الذى قام باصلاح الدير غير أن
عربان بنى عطيه الذين كانوا قد سكتوا الدير وقت خرابه لم يرق لهم
تعميره فخربوه مرة ثانية فاضطر غبريال السابع الى اعاده تعميره (٢)
وعندما جاء المعلم ابراهيم الجوهري اصلى ما تهدم من الدير وبنى
كنيسة أبى السيفين التي لازالت قائمة للآن فوق مفارة القديس بولا (٣)
واستمر الحال هكذا الى ان قام الانبا خريستوفولس باضافة هذائين
الى مساحة الدير وادخل عين الماء ضمن حدوده واحاط ذلك كله بسور (٤)
وهذا ليس بغريب عليه فقد بدأ حياته راهبا في هذا الدير .

والواقع أن الظروف التي مرت بدير بولا تشبه الظروف التي مر
بها دير أنبا أنطونيوس فهما معا في صحراء واحدة ألا وهى الصحراء
الشرقية ومحاطين في الوقت ذاته بعربان بنى عطيه ، علاوة على ذلك فقد
كانت ادارة الديرين موحدة بعد تعميرهما في القرن ١٧ (٥) وكل ما هنالك

(١) حبشى وزكى تلخروس : فى صحراء العرب والاديرة الشرقية
ص ١٤٠ .

(٢) الخريدة النفيسة : ص ٥٠٧ .

(٣) حبشى وتلخروس : فى صحراء العرب والاديرة الشرقية ص ١٤١

(٤) صموئيل تلخروس : الاديرة المصرية العاصرة ص ٥٣ .

Sicard : Miss. dans le levant P. 151.

(٥)

ان دير الأتبا أنطونيوس كان خاصا بالرهبان الشبان بينما كان دير أنبا بولا خاصا بالشيوخ فكان الشبان الذين يدخلون سلك الرهبنة يذهبون فوراً الى دير بولا لخدمة هؤلاء الشيوخ والتلمذ على ايديهم فاذا ما بلغوا سناً معيناً ودرجة من العلم باصول الدين تركوه الى دير أنطونيوس وعندما يبلغ الراهب منهم الكبر يحتاج الى راحة فيذهب الى دير القديس بولا مرة أخرى •

والواقع أن هذا الدير لم يزره الكثير من الرحالة الذين زاروا دير القديس انطونيوس وذلك لصعوبة الطريق المؤدى اليه فقد ذكر « كويان » أن الدير كان محاطاً بالوحوش والبعوض وترك لنا « كويان » وصفاً لمغارة القديس بولا وكنيسته عند زيارته للدير سنة ١٦٤٠م^(١)

وقد حضر بعد ذلك السمعاني مع سيكارد سنة ١٧١٦م الا أن وصف سيكارد للدير كان موجزاً^(٢) ، وعندما قام الدوق « دي راجوس » سنة ١٨٣٤ بزيارة الدير ترك لنا وصفاً لبعض اجزائه كما وصف أيضاً عادات قبيلة المازة التي كانت تسكن بالقرب من الدير^(٣) • كما زار الدير في سنة ١٨٧٦ الرحالة « شونبرث » وفي سنة ١٨٨٤ زاره الاب جوليان وتركا وصفاً للدير •

الحصن :

يشبه في الواقع حصن دير انطونيوس فقد شيد بنفس أسلوبه وماداميكه من الحجر يتخللها روابط خشبية وكان الحصن مكسياً بالملاط تبدو الآن بعض آثاره ويمكن وصف جدر الحصن من الخارج فالجدار الشرقي وبه المدخل في الطابق الاول ويعلو هذا الجدار ثلاثة انكسارات تمثل شرفات له ، أما الجدار البحري فبه بروز في الركن الشمالي الغربي

(١) حبشي وزكى تاضروس : في صحراء العرب والاديرة الشرقية
ص ١٤٢ •

(٢) حبشي وزكى تاضروس : في صحراء العرب والاديرة الشرقية
ص ١٤٣ •

(٣) Voyages de due de Raguse vol. III (Paris 1837).
(٣)

علاوة على ثلاثة انكسارات لعلها شرقات ، والجدار الغربى له بروز يستدق ويعطوه ثلاثة انكسارات أما الجدار الجنوبى فينتهى من أعلى بثلاث شرقات ومن أسفل ببروز فى الركن الشرقى وآخر فى الركن الغربى ويستدق كلما اتجهنا لأعلى •

ولكى ندخل الى الحصن لابد وأن نصعد ٢٧ درجة حجرية يليها بسطة فنجد المعبر الخشبى على الحائط البحرى لكنيسة أبى السيفين ومدخل الحصن فى الطابق الأول وهو مدخل مستطيل يعطوه فتحة مجرى البكرة وتجويف المعبر •

والطابق الأول يحتوى على ردهة تؤدى الى السلم الصاعد الى الادوار العليا والسلم الهابط الى الدور الارضى كما نجد حجرتين احدهما الى اليمين والاخرى الى اليسار وقد وضع باحدهما صندوقان ألقى فيهما بنجر انتظام الكثير من المخطوطات^(١) •

أما الطابق الثانى فيه أيضا ردهة تؤدى الى السلم الصاعد الى الدور العلوى والسلم الهابط الى الادوار السفلى كما نجد حجرتين احدهما الى اليمين والاخرى الى اليسار •

أما الطابق الثالث فيه ايضا ردهة تؤدى الى السلم الهابط الى الادوار السفلية كما نجد به كنيسة العذراء وهى كنيسة صغيرة لا تحتوى الا على مذبح واحد تعلوه قبة خشبية وأمام المذبح فضاء صغير لوقوف الرهبان وقت الصلاة وبجوار هذه الكنيسة حجرة صغيرة حفظ فيها فى بعض الصناديق بعض التحف الاثرية القيمة من سلبان ومخلفات القديسين ، أما الدور الارضى فنصل اليه عبر السلم الهابط وهو يحتوى على ردهة على يمينها حجرة وعلى يسارها حجرة أخرى وكانت هذه الحجرات تستخدم كمخازن علاوة على احتوائها على صهريج الماء الذى كان يشرب منه الرهبان ساعة الحصار ، والملاحظ فى حديثنا عن هذا الحصن انه لا يحوى كنيسة على اسم الملك ميخائيل حامى المعذبين

(١) لبيب حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والاميرة الشرقية

من أجل الدين وذلك بخلاف حصون الأديرة المصرية كلها ، ولعل ذلك راجع الى وجود كنيسة على اسم هذا الملاك في الدير أى خارج الحصن^(١) .

تاريخ الحصن :

من خلال العرض السابق نستنتج انه نسخة مماثلة لحصن انبسا انطونيوس كما انه مماثل لما وجدناه في حصون الفاخورى والاحمر وبذلك يمكن أن يحدد تاريخه بالقرن العاشر^(٢) .

دير الفاخورى :

يقع في صحراء أصفون بمحافظة قنا بالقرب من قرىتي « توماس وعافية وقرية ٣ » وهما من قرى النوبة الجديدة ، ويمد هذا الدير عن اسنا بمسافة تصل الى ٢٥ كم .

وينسب هذا الدير الى الأنبا ميتاؤس الفاخورى الذى كان رئيسا للدير والذى كان يأنس الوحوش وكان لهذا القديس مغارة تبعد حوالى خمسة كيلو مترات غرب الدير الحالى الا أنها اندثرت نتيجة لأعمال الإصلاح الزراعى .

أسوار الدير :

أسوار الدير من الطوب اللبن الذى يكثر توافره في هذه المنطقة فالسور الشرقى القديم قد تهدم وفي القرن الماضى أعيد بناؤه ومع ذلك تهدم معظمه وقد جاء بناء هذا السور في غير موضعه اذ أن آثار السور القديم يمكن تتبعها ويبلغ طول السور الشرقى ١١٠ر٦٠م

(١) للآباته العلية من الصبب التعرف على تخطيط هذا الحصن الداخلى لصعوبة الدخول اليه فالخول اليه مخاطرة ولعدم وجود مفتاحه وبالتالي المعلومات التى ذكرتها حصلت عليها من الرهبان وهى غامضة مبهمة الى حد ما .

بسمك ١٠١٨م ويدعم السور الشرقي القديم من الخارج سبع دعلمات سائدة تتخذ شكلا مستديرا من أسفل مدببا من أعلى نجد بعد ثلاثة من هذه الدعلمات لو اتجهنا نحو الشمال — جزء باقيا من برج كبير نصف مستدير كان يحتوى على حجرة وبعد الدعامة الرابعة نرى موضع المدخل الرئيسى للدير ثم نجد دعامة خامسة ثم آثار دعامة سادسة ثم آثار دعامة سابعة ، أما السور الشرقي بعد الانحصار فهو يحتوى فى منتصفه على المدخل وعلى يسار الداخل الى الدير نجد سبع مداخل معقودة بعقود فارسية تؤدى الى حجرات ويعلو كل مدخل نافذة ومعظم هذه النوافذ ليست على محور واحد مع المداخل بل تتجه الى الجنوب قليلا وهذه النوافذ مستطيلة مدببة من أعلى وأسفل ، وينتهى الجدار الشرقي ناحية الجنوب بخمس دخلات عميقة بها عقود على شكل حدوة الفرس •

أما السور الجنوبي فلم يبق منه سوى آثار بداية المداميك فى الناحية الشرقية والناحية الغربية ومنها يمكن تحديد طول السور الذى بلغ ٨٥م •

والسور الغربى هو أكثر أسوار الدير تحصينا وذلك لأنه يواجه الصحراء ولذا وصل ارتفاعه فى بعض الأجزاء الى ٦م وهذا السور لا يمتد مستقيما حتى نهايته وطوله حوالى ١٠٦م ونرى فى نهايته الشمالية برج نصف مستدير به من أسفل فتحة صغيرة معقودة •

أما السور الشمالى فهو متهدم تماما وإن كانت آثار المداميك القديمة تؤكد أنه كان يبلغ ٨٢.٥٠م ، كما يتضح من اجزائه المتهدمة أيضا أن الآباء الرهبان شيّدوا سورا حديثا فى القرن الماضى ينتهى هذا السور عند بداية الحصن فى الركن الشمالى الغربى وبذلك يظهر الحصن خارج الأسوار ونستنتج من العرض السابق أن الدير يأخذ شكل السفينة أو بمعنى آخر يكون شبه منحرف وهذه سمة ستناقش فيما بعد • وكانت مساحة الحير فى بادئ ذى بدء حوالى فدانين انحصرت تلك المساحة فيما بعد فأصبح السور الشرقي القديم يبعد عن الحديث نسبيا بحوالى ٥٠ م أى أن الآباء الرهبان تركوا منه

مساحة في القرن الماضي مثلما حدث في دير أنبا مقار بوادي النطرون ففي دير الفاخوري انهار السور الشرقي في وقت قل فيه عدد الرهبان فوجد انه من الانسب الاستغناء عن المساحة الاصلية واعادة بنائه في وضعه الحالي ونتيجة لانحصار مساحة الدير أصبح البئر القديم يقع بين السور الشرقي القديم والجديد ، والملاحظ أن هاتين الخاصتين السور شبه المنحرف ووجود مدخل رئيسي واحد من خصائص التحصينات التي وجدت في أواخر العصور الوسطى في دير السمعان بأسوان وفي دير السريان بوادي النطرون وهذه التباير الخاصة بالتحصينات تفسر بسهولة اذا ما عرفنا أن الدير معزول في الصحراء بعيدا عن قرية اصفون وسكن الجنود بحوالى ١٠ كم وفي منطقة حدود ممرضة لهجمات البدو في الصحراء الغربية .

الحصن :

يفتح المدخل الحالي في الناحية الشمالية الشرقية لكنيسة القديس ميثاؤس الفاخوري حيث تصعد درجة واحدة لنجد مدخل مستطيل مساحته ١٢٣×٦٢ سم يفتح على ردهة مربعة لها قبو برميلي وفي الركن الشمالى الغربى لهذه الردهة نجد مدخلا آخر مواجها للمدخل المستطيل السالف ذكره ، وهذا المدخل ذو عقد نصف مستدير ويؤدى الى حجرة لها قبو برميلي فتح في جدارها الشمالى نافذتين مزغليتين احدهما ذى عقد منكسر والثانية لها عقد نصف مستدير ، ونجد في الركن الشمالى الشرقى حنية كبيرة بها مدخل معقود بعقد نصف دائرة سعته ٧٠ سم وارتفاعه ١٥٠ سم يؤدى الى ممر قصير مساحته ٢٨٥×١٨٥ سم يغطيه قبو برميلي من مستويات متعددة وهذا الممر من الاضافات المتأخرة التى عملت خصيصا لى تدمج الحصن مع الكنيسة فجرى العرف في حصون الاديرة الا يتصل الحصن ببقية مباني الدير الا بقنطرة ، ونجد على يسار الدأخل الى هذا الممر المستحدث مدخل ذى عقد نصف مستدير يؤدى الى حجرة في جدارها الشرقى نافذتين مزغليتين سدتا الآن كما نجد في الجدار الشرقى للممر نافذة أخرى مسدودة بينما نجد في الركن الجنوبي الشرقى دورة مياه . أى أن هذا

الممر يحتوى على ثلاثة مداخل بالاضافة الى المدخل المقنود بعقد نصف مستدير المؤدى الى الكتيبة وتلك المداخل هكذا :

(أ) مدخل شرقي على يمين الداخل الى الحصن وفتحته ذا عقد نصف مستدير سعته ٥٠ سم وارتفاعه ١٨٠ سم يؤدى الى ممر مساحته ٥٨٥ × ١٨٢ م يعطيه قبو برميلى من الآجر .

(ب) مدخل غربى وفتحته ذو عقد منكسر ينتهى من أعلى بعقد نصف مستدير وهو يؤدى الى الحجرة التى بها جثمان الانبسا ميثاؤس الفاخورى .

(ج) المدخل الشمالى وفتحته مستطيلة مساحتها ١٢٣ سم × ٦٢ سم وهو يؤدى الى الحصن ويعلوه فى المنتصف زخرفة بارزة قوامها وردة من خمس بتلات والمؤكد انها كانت ست بتلات ولهذا المدخل عتب حجرى قديم يزخره صلبان محفورة بالحفر الفائر وتنتهى أطراف تلك الصلبان بورقة العنب الثلاثية التى انتشرت بكثرة فى زخارف العصر الفاطمى وهذا العتب فيما يبدو منقولا من مكان آخر فهو أكبر من فتحة المدخل نفسها ، وعلى يمين الداخل سلم من قلبه لها أربع درجات وبسطة ويعلو الجدار القبلى للبسطة نافذة مزغلية ثم نتجه قليلا لجهة اليسار فنصعد ٦ درجات وبسطة يعلو جدارها الغربى نافذة مزغلية كما يعلو جدارها الجنوبى نافذة أخرى ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد ٤ درجات وبسطة فنصل الى الطابق الأول حيث نرى من الواجهة حجرة ذات مدخل نصف مستدير وهذه الحجرة لها قبو برميلى وفى جدارها الشرقى ثلاثة نوافذ طويلة لكل منها عقد نصف مستدير كما نجد بوسط الجدار الشرقى وعلى ارتفاع ٨٥ سم من الارضية طاقة لها عقد نصف مستدير كما نجد بوسط الجدار الغربى وعلى ارتفاع ٩٥ سم من الارضية طاقة لها عقد نصف مستدير تعلوها نافذة مزغلية وفى الركن الجنوبى الشرقى نجد طاقة كبيرة لها عقد نصف مستدير على ارتفاع ١٧٥ سم ، وتفتح هذه الحجرة فى ركنها الجنوبى الشرقى على مدخل مقنود بعقد نصف مستدير يؤدى الى حجرة بها فى جدارها الجنوبى نافذة مدببة وفى الجدار الغربى نافذة أخرى لها عقد نصف مستدير

كما نجد ثلاث طلاقات لكل منها عقد نصف مستدير الاولى في الجدار الغربى والثانية في الجنوبى والثالثة في الشرقى ، ونخرج من هاتين الحجرتين الى السلم الصاعد مرة أخرى فنجد ردهة قصيرة مرتفعة عن بسطة السلم تنتهى في الجدار الجنوبى بمدخل ذو عقد نصف مستدير يؤدى الى حجرة لها في جدارها الجنوبى ثلاثة نوافذ ذى عقد منكسر وفى جدارها الشرقى نافذة ذات عقد منكسر ايضا كما نجد ثلاث طلاقات واحدة في الجدار الجنوبى والثانية في الشرقى والثالثة في البحرى ثم نخرج من هذه الحجرة لنصعد ٣ درجات ثم بسطة في جدارها الشرقى فتحة مستطيلة وهذه الفتحة كانت في الاصل باب الدخول الى الحصن وهى ذى عقد نصف مستدير وقد سد هذا المدخل بعد ادماج الحصن بالكنيسة ويملو هذا المدخل فتحة كان يجرى فيها حبل البكرة •

ويمكن أن نلاحظ هذا المدخل بوضوح من خارج الحصن غير أننا لا نجد تجويفا للمعبر في حائط الحصن كالذى نراه في حصون الاديرة الاخرى • ونجد الى اليسار (في الركن الشمالى الشرقى) مدخل ذو عقد نصف مستدير يؤدى الى سلم من درجتين وبسطة في جدارها الشرقى نافذة مزغلية ، وفى جدارها الجنوبى نافذة أخرى لها عقد منكسر ، ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد أربع درجات يليها بسطة في جدارها الجنوبى نافذة مزغلية ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد ثلاث درجات وبسطة كبيرة يليها بسطة صغيرة في جدارها الجنوبى نافذة لها عقد منكسر ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد درجتين وبسطة في جدارها الشرقى نافذة فاصل بعد ذلك الى الطابق الثانى حيث نجد مدخلا ذى عقد نصف مستدير يؤدى الى حجرة في جدارها الشرقى حنية لها عقد نصف مستدير فتح بداخلها نافذة ذى عقد نصف مستدير ايضا ، كما نجد في الجدار الشمالى حنيتين لكل منهما عقد نصف مستدير وبداخل كل واحدة منهما نافذة ذى عقد نصف مستدير وفى الجدار الجنوبى نجد طاقا لها عقد نصف مستدير وكذلك يوجد مثلاً في الجدار الغربى ، وفى الركن الجنوبى الغربى لهذه الحجرة نجد مدخلا ذو عقد مستدير يؤدى الى حجرة أخرى مستطيلة طويلة في جدارها الشمالى حنيتان ذى عقد نصف مستدير فتح في كل واحدة منهما نافذة ذات عقد نصف مستدير ايضا ،

كما نرى في الجدار الغربي حنية لها عقد نصف مستدير فتح بها نافذة ذات عقد مدبب ، وفي الجدار الجنوبي نافذة ذات عقد يجمع بين المدبب والنصف مستدير وجارى الآن اعادة سقف هاتين الحجرتين بالاعمدة والجريد ، وبعد الخروج منهما نصعد ثلاث درجات ثم بسطة فنتجه يسارا قليلا لنصعد درجتين وبسطة لنجد السطح .

وصفوة القول أن هذا الحصن يتكون من ثلاثة طوابق من الطوب اللين الدور الأرضي عبارة عن ممر مستحدث به حجرتين ودورة مياه والدور الأول به ثلاث حجرات بينما الطابق الثاني وهو الأخير فبه حجرتين فقط .

تاريخ الحصن :

لو فحصنا أسلوب بنائه لوجدناه نسخة مماثلة لحصون أديرة أنطونيوس وبولا والأحمر ولذا يرجح نسبه الى أواخر العصر الفاطمي وخصوصا اذا ما عرفنا أن باب الدخول الى الكنيسة المؤدية الى الحصن والذي يفتح في الناحية الجنوبية الغربية له عقد حجرى حدوده فرس داخل دخلة عميقة من الطوب المحروق حدوده فرس أيضا وهذا النوع من العقود انتشر بكثرة في العصر الفاطمي كما اننا سبق ان لاحظنا عند حديثنا عن الصلبان التي تنتهى أطرافها بورقة العنب الثلاثية في معرض الحديث عن العنب الذى يعلو المدخل الشمالى والمعروف أن ورقة العنب الثلاثية شاع استخدامها بكثرة في الزخارف الفاطمية .

الدير الأحمر

يوجد في غرب سوهاج ديران احدهما الأبيض واثانيهما الأحمر ، ويبعد الدير الأحمر عن الأبيض بحوالى ٤ كم ، وعنه قال المقرئى أنه يعرف بدير أبى بشاى ويقع بحرى الدير الأبيض وهو دير لطيف معنى بالطوب الأحمر وأبو بشاى هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده بل تلميذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر في

برية شهيت(١) • وقد سبق أن قدمنا ترجمة لشخصية أبى بشاى هذا بالتفصيل عند حديثنا عن دير أنبأ ييشوى بوادى النطرون •

أما مساحة الدير فهي صغيرة جدا فهي لا تتجاوز الثمانية قراريط ويحتوى الدير على كنيسة وحصن اتبع فى بناء الكنيسة الطراز الفرعونى وكل ما فى الأمر هو تغير المادة ففى الطراز الفرعونى المبانى من الحجر بينما هنا المبنى من الطوب الأحمر ، وللدير حوش كبير ندخل منه الى الكنيسة والجدير بالملاحظة أن مدخل الكنيسة من الحجر الجيرى وعليه كتابات هيرغليفية مما يؤكد أنه مأخوذ من احد المعابد الفرعونية •

الحصن :

أما الحصن فيقع جنوب غرب الكنيسة ، ولكى نصل اليه لابد من الصعود من سلم يقع على يمين باب الدخول الى الدير فنبدأ بتسبع درجات يليها بسطة يطلو جدارها الغربى نافذة مزغلية ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد سبع درجات وبسطة يطلو جدارها الشرقى نافذة عميقة ذات عقد مدبب تنتهى فى النهاية الشرقية لجدار الحصن بنافذة مزغلية مقابلة لها وقد غطى الامتداد الذى بين هذه النافذة العميقة والنافذة المزغلية المقابلة لها بقبو برميلي الذى يمد فى الوقت ذاته قبو الطرقة بالدور الأرضى فلو نظرنا من النافذة العميقة الى أسفل لوجدنا ردهة مستطيلة مرتفعة مظلمة ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد ٦ درجات وبسطة فنجد أعلى جدار البسطة الشرقى نافذة ذات عقد نصف مستدير تقابلها نافذة أوسع منها ذات عقد نصف مستدير سدت هذه النافذة المقابلة لها الآن ولو نظرنا من النافذة الصغيرة الى أسفل لوجدنا حجرة مرتفعة مظلمة لها قبو برميلي •

وبعد البسطة المشار اليها سابقا نجد ردهة تمتد من الشرق الى الغرب فى منتصفها بالجدار القبلى باب ذو عقد فارسى مسدود الآن ، وفى الطرف الشمالى الغربى للردهة نجد مدخلا ذو عقد

(١) القريزى : الخطط بولاق ج ٢ ص ٥٠٧ •

نصف مستدير سد الآن يعلوه حنية عميقة بسمك جدار الحصن بها من أسفل فتحة صغيرة ربما كانت لمجرى البكرة يعلوها نافذة صغيرة مستديرة • أما سقف هذه الردهة فهو برميلي ، ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد ٧ درجات وبسطة أعلى جدار البسطة الغربى حنية عميقة بسمك حائط الحصن فتح بها نافذة مستطيلة سدت فيما بعد ، ثم نتجه يسارا لنصعد ٧ درجات وبسطة فنصل الى الدور الأول حيث نجد في الجهة القبليّة مدخل ذى عقد نصف مستدير يؤدى الى حجرة مغلقة الآن كما نجد في الجهة الشرقية مدخل ذى عقد نصف مستدير يؤدى الى ردهة في جدارها الشرقى حنية عميقة بسمك جدار الحصن فتح فيها نافذة ذى عقد مدبب ، كما نجد حجرة على يمين الردهة وأخرى على يسارها وكل هذه الحجرات مغلقة الآن ، ثم نخرج مرة أخرى من هذه الردهة لنصعد ١٠ درجات وبسطة في جدارها البحرى نافذة مستطيلة الشكل وبعد هذه البسطة نجد الى اليمين حجرة تصعد اليها بدرجتين هذه الحجرة لها سقف خشبي مسطح وفي وسط جداره الشرقى نافذة مستطيلة وفي الشمالى نافذتين مستطيلتين أيضا بينما نجد في جدارها القبلى حنية مستطيلة علقت رفاً فهي بحجم النوافذ السابقة وعلى يمين هذه الحنية ويسارها طاقتان مستطيلتان ، ونخرج من هذه الحجرة فنجد بالجهة الغربية مدخل مستطيل يعلوه نافذة مستديرة يؤدى الى حجرة في منتصف جدارها الشمالى نافذة مستطيلة كبيرة في ركنها العلوى الايمن نافذة مستطيلة صغيرة وفي ركنها العلوى الأيسر نافذة مستطيلة صغيرة أيضا ، كما نجد في وسط الجدار الغربى نافذة مستطيلة كبيرة في ركنها العلوى الأيمن نافذة صغيرة وفي ركنها العلوى الأيسر نافذة أخرى صغيرة ، ونجد في الجدار القبلى شباك مستطيل الشكل بحجم الشباكين السابقين كما نجد في الركن القبلى الشرقى مدخل مستطيل يعلوه نافذة مستديرة يؤدى ذلك المدخل الى حجرة في جدارها الغربى نافذة مستطيلة يعلوها في ركنيها الأيمن والأيسر نافذة وهى مماثلة للنوافذ السابقة ، ثم نخرج من هذه الحجرة لنعود الى السلم الصاعد فنصعد درجات متهدمة فنصل الى الدور الثالث وهو متهدم تماما •

وإذا أردنا الوصول الى الدور الأرضي فعلينا أن نخرج من مدخل القصر (الحصن) فالسلم الهابط من الدور الأول الى الأرضي سد الآن ويمكن الدخول الآن الى الدور الأرضي عن طريق مدخل في الركن الشمالي الشرقي للحصن وعموما كل ما يجويه هو حجرة بها حوض مستطيل ربما للشرب أو لبل الترمس وقت الحصار كما يحتوى على الردهة التي سبق أن شاهدها عندما نظرنا أسفل النوافذ التي تقابلها نوافذ أخرى وهذا الطابق مظلم تماما ودخوله كان في الواقع مخاطرة •

والخلاصة أن هذا الحصن كان مكونا من أربعة طوابق طابق أرضي وأول وثان وثالث والطابق الثالث مهتم ، والجدير بالذكر أن الطابقين الأرضي والأول من الآخر أما الثاني والثالث فمن الطوب اللبن •

تاريخ الحصن :

ولو فحصنا أسلوب بنائه لوجدنا أنه نسخة مماثلة لما وجدناه في حصون أديرة أنطونيوس وبولا والفاخوري وهو ما يجعلنا نرجح نسبته الى أواخر العصر الفاطمي •

المجموعة الثالثة

وتتكون من أديرة أنبا هدرأ بأسوان (دير سمعان) ، ودير مصطفى كاشف بالواحات • وهي التي أطلق عليها الدير الحصن

دير سمعان (دير أنبا هدرأ) :

وهو من أهم آثار أسوان اشتهر بين أهاليها باسم دير أنبا هدرأ نسبة الى رئيس الرهبان القديس أنبا هدرأ الذي عاش في القرن الخامس الميلادي ، ويقع هذا الدير على تل مرتفع على الشاطئ الغربي لنهر النيل في مواجهة جزيرة الفتين وشمالي ضريح اغاخان •

أما أسوار الدير فهي على شكل شبه منحرف حيث يساير الجانبان المتوازيان من السور اتجاه النيل ويتراوح ارتفاع الأسوار بين ٦م - ٨م والسمك ٢م في القاعدة يتناقص تدريجيا ليصل في القمة

الى مرآم مداميكه السفلية من الحجر بينما العلوية من اللبن والطريف أن السور الذى يحيط بالدير يتسلق التل المرتفع ، ففي السور الشمالى نرى فى شمال الدير أن السور مبنى على التل المرتفع نفسه ثم ينكسر المرتفع فى شمال الدير نحو الغرب ، والجدير بالذكر أن التل الشمالى الشرقى للسور يهبط من التل المرتفع وينتهى بسور رمم فى فترة لاحقة وبالجزة المعتد من الشرق الى ما قبل انكسار السور ناحية الغرب نجد نوافذ ذات عقود نصف مستديرة •

أما السور الشرقى فيحتوى على المدخل الشمالى وهو داخل برج مربع كما نجد فى النهاية الجنوبية الشرقية لهذا السور مدخل ذو عقد نصف مستدير سد الآن كما نلاحظ فى الركن الجنوبى الشرقى أيضا ترميما يرجع الى فترة لاحقة ويتخلل الجزء الشمالى الشرقى من أعلى نافذتين ، أما السور الجنوبى فنصفه الجنوبى الشرقى تحت التل والنصف الآخر (الجنوبى الغربى) يتسلق التل المرتفع وبهذا السور ترميم يرجع الى فترة لاحقة لبناء الدير ثم يمتد السور غربا فنجد برجا نصف مستدير فوق المرتفع ثم يمتد السور غربا فينكسر بعد ذلك ليواجه الشرق ثم يعود مرة أخرى الى الجنوب لينتهى فى الركن الجنوبى الغربى بجزء رمم فى فترة لاحقة •

أما السور الغربى فهو يواجه الصحراء ويحتوى على المدخل الثانى داخل برج مربع وهذا المدخل مسدود حاليا بمجموعة من الأحجار المرصومة بدون المونة وأعلى النصف الشمالى الغربى لهذا السور نشاهد ثلاثة نوافذ مسدودة الآن كما نرى نافذة بالجدار الغربى لبرج المدخل الثانى •

والخلاصة أن للدير مدخلين أحدهما فى منتصف السور الشرقى ويتجه نحو النهر والثانى فى منتصف السور الغربى ويواجه الصحراء والمدخلان فى برجين مربعين بارزين عن الحائط ومداخلهما منكسرة والأسوار كما قلنا تشكل شبه منحرف ، وهذه الخصائص الثلاثة السور شبه المنحرف ووجود مدخلين فقط أحدهما فى مواجهة الآخر وشكلهما المنكسر هذه هى خصائص تحصينات العصور الوسطى التى وجدت

في بلاد النوبة ، والشكل المنكسر للدخول لوحظ وجوده في المباني الفرعونية^(١) وكذلك في التحصينات بل البيزنطية بشمال افريقيا وحتى في بلاد التركستان والرافدين ، وهذه التداير تفسر بسهولة خصوصا وأن الدير معزول عن المدينة وسكن الجنود وفي منطقة حدود ممرضة لهجمات النوبيين •

تاريخ الأسوار :

تلك الأسوار المرتفعة السمكية التي تحيط بالدير تعطى لهذه المنشآت انطباعا بأنها كانت تحصينات دفاعية والمرجح أنها بنيت في القرن العاشر^(٢) •

ويتكون الدير من جزعين بنيا على مستويين مختلفين نظرا للفرق مستوى الكتبان الصخرية التي شيد عليها الجزعين يفصلهما مرتفع من كتبان حجرية نوبية وهذا المرتفع المكون من تآكل عصور ما قبل التاريخ يظهر بوضوح نحو قبة الهواء ، ولا اتصال بين هذين الجزعين الا بسلم واحد فقط مفتوح يطل عليه برج ، ونجد في الجزء الأسفل الكنيسة والمعمودية وجميع الملحقات والمضيئة أما الجزء الأعلى فهو يحتوي على مساكن الرهبان وصالة المائدة وهذا الجزء هو الأقوى تحصينا وبات لزاما علينا أن نتحدث عن هذه الأشياء بشيء من التفصيل فعندما ندخل الى الدير من الدخول الشرقي نجد حجرة

(١) الدخول المنكسر : كان يطلق عليه المؤرخون العرب لفظ الباشورة وهي التي ينمط فيها الداخل يمينا ويسارا مرة أو عدة مرات وذلك لعقطة هجوم من يحاول اقتحام الحصن أو القلعة وتجعل العدو هدفا سهلا للمدافعين ويرجع أصل الدخول المنكسر الى مصر الفرعونية حيث وجد في شونة الزبيب في منطقة ابيدوس كما وجد في أبواب مدينة بغداد المدورة التي بناها المنصور في سنة ٧١٥/١٢٢٧م وتختفي ثم تعود بعد ذلك في العصر الاتاكي في الشام أيام الحروب الصليبية . فريد شلنمى العمارة العربية في مصر الإسلامية مجلد ١ ص ٢٧٢ ، عبد الرحمن عبد التواب : محادثة شفقية .

لها قبة تقوم على مثلثات كروية والحجرة مصطبة مرتفعة في جداريها الشرقي والشمالي بينما الجدار الغربي مفتوحا بمقد نصف مستدير ونجد في الركن الشمالي الشرقي (على يسار الداخل) سلما يبدأ بدرجة تليها بسطة ثم قلبة طويلة من ١٥ درجة تؤدي الى المشى الذى له دروة بارتفاع قامة الانسان ، ولو اتجهنا من السور الشمالي الشرقي نحو الغرب لوجدنا منخضا^(١) من حجرتين احدهما تعلو الأخرى وعلى مقربة للمنخس ولجهة الغرب نجد مجموعة من المغارات في كئبان حجرية ربما كانت مقابر فرعونية ادخلت عليها تعديلات في العصر المسيحي .

كما نجد أيضا في النصف الجنوبي الشرقي مبنى بدائى بارز الى الداخل بشكل أربع حجرات بالجنوبية الشرقية منها فرن بينما الحجرات الثلاثة الأخرى بها سراير للضيوف ويواجه مدخل الحجرة الثالثة الشمالية مقبرة أنبا هدرأ والتي يقع جنوبها فاخورة لعمل الأواني الفخارية .

وفي الركن الجنوبي الشرقي نجد حجرة على شكل شبه منحرف بجدارها الشرقي المدخل المسدود الذى تعرضنا له عند الحديث عن السور الشرقي ويبدو أن هذه الحجرة كان لها قبوا برميليا بقى جزء منه في الناحية الغربية كما نجد في ركنها الجنوبي الغربي كتابة عربية نصها : -

دخل هذا الدير بن ناصر بن يوسف يوم الاحد تسع وخمسين وثلاثمائة كما تحوى الناحية الجنوبية الشرقية للدير حوضا طويلا يفرج منه قناتان للماء احدهما عرضها ١٨ سم وعمقها ١٢ سم وكانت مغطاة بالملاط والثانية كانت توصل الى الحمام كما تحوى أيضا على ممر كانت تحفه على الجانبين مجموعتان من المراحيض اختفى جزء منها الى الجنوب .

(١) المنخس : وهو برج للمراقبة يوجد في الأركان ويحتوى على سلم من الداخل .

الحصن :

وهو سكن الرهبان وماواهم الأخير في حالة الهجوم وهذا يفسر لنا شكله وضيق فتحاته من الخارج الأمر الذي استلزم وجود باب واحد فقط داخل برج مربع بارز في الناحية الشرقية وحوائط الحصن مبنية بالحجر الى ثلثيها تقريبا بينما المدايك العلوية فمن الطوب ومساحة الحصن 24×18 م² وقبل الدخول الى كنيسة الديسر يجد الداخل على يمينه سلم من درجتين فبسطة ثم ينحرف يمينا قليلا ليصعد ٢٨ درجة ثم بسطة ثم ينحرف يمينا قليلا ليجد مجموعة من الدرجات المتهدمة تليها بسطة ثم يجد باب الحصن وهو في الجدار الشرقي ويفتح على برج مربع بارز وللمدخل عقد نصف مستدير ومن المدخل نصل الى حجرة مستطيلة لها قبو برميلى ونجد مصطبة مرتفعة في جدار الحجرة الشمالي والغربي والجنوبي بالاضافة الى طاقتين مستطيلتين في الجدار الشمالي بينما نجد في الجدار الغربي مدخلين الأول في الركن الشمالي الغربي وله عقد نصف مستدير يجاوره المدخل الثاني وهو مستطيل ويقع في الركن الجنوبي الغربي ويؤدي الى ممر ضيق ذو قبو برميلى يفتح في نهايته الشمالية الغربية بعقد نصف مستدير على المدخل الأول المعقود وبهما سلم يصعب الدخول اليه .

وفي الركن الشمالي الغربي لهذه الحجرة المستطيلة السابق وصفها نجد طريقة واسعة لها قبو برميلى أرضيتها من الجرانيت ووجد الداخل مصطبة في منتصف الجدار الجنوبي يعلوها طاقة مستطيلة على يسارها طاقة أخرى مستطيلة أيضا يقسمها حجر الى رفين ونجد على اليسار الحجرة الأولى يليها مصطبة ثم نجد الحجرة الثانية يليها مصطبة يعلوها طاقة مستطيلة فنجد الحجرة الثالثة يليها مصطبة يعلوها طاقة مربعة فالحجرة الرابعة يليها مصطبة يعلوها طاقة مستطيلة ثم نجد الحجرة الخامسة يلي ذلك مدخل ذو عقد نصف مستدير يؤدي الى سلم صاعد الى الأدوار العليا على يمين الداخل مباشرة بينما يؤدي في المواجهة الى دهليز ضيق له قبو برميلى من ثلاثة مستويات يفتح على دهليز آخر أوسع منه له قبو برميلى أيضا في وسط جداره الشمالي مدخل ذو عقد نصف مستدير يؤدي الى

المائدة وهي مكونة من صالة كبيرة واسعة كانت مقسمة بواسطة أعمدة — نرى قواعدها الآن — الى عشرة بلاطات ، ونلاحظ في الناحية الشمالية الشرقية للصالة نافذة قنديلية وفي الناحية الشمالية الغربية نافذة قنديلية أخرى بينما نجد في نهاية المائدة أحواض صغيرة يجاورها مطبخ وأرضية الصالة من الآجر بينما باقى الأرضيات من البلاط ، وينتهى الدهليز الأكثر اتساعا بمدخل ذو عقد نصف مستدير له درجتين يليها ردهة مستطيلة لها قبو برميلي متهدم بها في الركن الشمالى الغربى دخلة عميقة وتفتح في منتصف جدارها الشرقى على مدخل موصل الى صالة المائدة مرة أخرى ونخرج من أخرى الى الطرقة التى على يمينها ويسارها مجموعة من الحجرات فنجد مصطبة طويلة يعلوها نافذتين لهما عقد نصف مستدير ثم نجد مدخل يؤدى الى صالة المائدة أيضا يقع في نهاية الطرقة ثم نخرج منها لنجد آثار مصطبة وفي الجدار الشمالى للطريقة نجد نافذة قنديلية وفي الركن الشمالى الشرقى دخلة ذات عقد نصف مستدير يحتمل أنها كانت مقبرة بينما نجد في الركن الشمالى الغربى للطريقة طاقة ذو عقد نصف مستدير وبأرضية الجدار الشمالى مصطبة يتقدمها الى جهة الجنوب حائط قصر بنى في فترة لاحقة وتمتد المصطبة الى جهة الشرق حيث نجد الحجرة السادسة وتسمى حجرة الاسلاميات لوجود العديد من الكتابات العربية بها بعضها بالمداد الأحمر وبعضها بالحفر الفائر كتبها زوار الدير في العصرين المملوكى والأيوبي فكتب في الركن الشمالى الغربى بالمداد الأحمر في ثلاثة سطور : —

- حضر العبد الفقير الى الله فرغلى بن المشارف
- في شهر صفر سنة أربع وتسعين ومستمائة •
- وهو يسأل الله بلوغ مقصوده قبل الموت والسلام •
- كتب تحتها بالمداد الأحمر في سطر واحد : —
- حضر العبد الفقير الى الله بن أبو بكر بن أحمد المشارف غفر الله لهم •
- كما كتب في الركن الجنوبي للحجرة : —
- حضر محمد التلمسانى •

وفي الركن الجنوبي الشرقي كتب بالحفر العسائر : —

- حضر العبد الفقير الى رحمة الله
- رحم الله من قرأه وآله بالتوبة
- في ست مائة والمغفرة وجميع المسلمين

وكتب بالممداد الأحمر : —

حضر الحاجي حضر الشيخ محمد الأزملي حضر الشيخ الموسوعة

وفي الركن الشمالي الشرقي كتب : —

- يونس خضر الصفدي وموسى غلمان

وكتب أسفلها : —

- عبد القادر

- أبو بكر بن الحججاش

كما كتب أيضا : —

- حضر جماعة فقهاء وهم
- ابراهيم الحسيني رقيق التلمساني
- وعبد الله وعلى الخمي شهر محرم سنة
- أربعة وعشرين وسبعمائة

وكتب أيضا : —

- يانيم • انتبه لما أنت به

وكتبه العبد الفقير الى الله : —

- تعالى محمد السويبر
- غلام ابن ايدكين

وكتب في منتصف الجدار الشمالي بالممداد الأحمر : —

- الشويبر

- حضر في هذا المكان محمد رحم الله

من دعا له يقضى حاجته ...

عليه وعلى القارئ وجميع المسلمين •

أَمِين •

يملوها ككتابة في سطرين : —

حضر على الططرى وعلى الحسينى رفيق الحاج أيوب الكردي
وعمر التركي رفيق الفقراء وعلمان (كذا) محرم سنة أربعة وعشرين
وسبعمائة •

ونخرج من هذه الحجرة لنجد آثار مصطبة يملوها طاقة
ذات عقد نصف مستدير ثم نجد مدخل الحجرة السابعة يليها مصطبة
يملوها طاقة ذات عقد نصف مستدير ثم نجد مدخل الحجرة الثامنة
يليها مصطبة ثم مدخل الحجرة التاسعة يليها مصطبة ثم مدخل الحجرة
العاشرة يليها مصطبة يملوها أعلاها مدخل الحجرة الحادية عشر يليها
مصطبة ثم مدخل الحجرة الثالثة عشر يليها مصطبة يملوها طاقة لها
عقد حدوة الفرس ، والجدير بالذكر أن مدخل الحجرات
الجانبية السالفة الذكر لها عقود نصف مستديرة وبالحجرات طاقات ربما
لوضع الكتب أو متاع الرهبان كما تحتوى الحجرات أيضا على
مجموعة من السراير المصنوعة من اللبن •

ويبدو من كسر في سقف هذه الطريقة آثار الدور الثانى وآثار من
الدور الثالث •

والخلاصة أن الحصن مبنى فوق التل المرتفع وكان مكونا من ثلاثة
طوابق كل طابق يتكون من طريقة على يمينها ويسارها مجموعة من الغرف
بالإضافة الى سلم وغرفة عبارة عن المدخل فالدور الأول يتضمن غرفة
المدخل التى توصل الى سلم وممر يوصل ما بين الغرف وعن طريق
بئب في نهاية الطريقة ندخل الى المائدة وهى مكونة من صالة كبيرة
مقسمة الى عشرة بلاطات وفي نهاية المائدة نجد أحواض صغيرة
بجانبيها المطبخ والمخزن ويؤدى الممر الى حوش معلق به خزان ماء •

ولو قدر وصعدنا السلم لوجدنا الدور الثانى وكان يحتوى هذا
الطابق على عدد أقل من الغرف ولكنها أكبر حجما ، وهذا الطابق

متهدم تماما وكان السلم الصاعد يؤدي الى الدور الثالث الذى تهدم تماما ولم يبق منه الا آثار بسيطة جدا .

ودير القديس سمعان هو اذن حصن حقيقى وهذا شرط ضرورى لحماية ساكنيه فالداخل غليلة ومن الصعب الاستيلاء عليها والمر الموصول من الجزء الأسفل الى الجزء الأعلى محصور فى سلم واحد مفتوح وفى متناول مرمى النيران على الحصن ، وحتى المباني ذات الطوابق العديدة فى الجزء الأسفل مهيأة بحيث ان الطوابق العليا كانت متصلة بالدور الأرضى وهذه الطوابق لم يكن لها أى طريق الى الجزء الأعلى من الدير ، وحتى لو كانت الطوابق العليا سهلة الوصول اليها من الجزء الأعلى فلم يكن هناك أى سلم ليصلها بالدور الأرضى . . اذن فقد اتخذت كل التدابير من الوجهة العسكرية للدفاع ماعدا واحدة فقط ربما هى التى دفعت الرهبان الى ترك الدير فلم يكن قد احتاطوا بتخزين الماء فالدير بطبيعة الحال لا يحتوى على عين ماء كما أن حفر بئر للوصول الى طبقة ماء رشح النيل كان عملا جبارا لم يفكر فيه أحد الرهبان اطلاقا ولكنهم اعتمدوا على ماء النيل فقد كانوا ينظمون خدمات يومية لاحتضاره من النهر فالنهر ليس بعيدا عنهم والمسافة يمكن قطعها فى عشرة دقائق ، ولم نجد الا خزانات صغيرة جدا فى الدير لا تكفى للاعتماد عليها وقت الحصار فقد كان من السهل التوقف عن هذه الخدمة اليومية فترة الاضطرابات والتاريخ يحدثنا عن العديد من الغزوات النوبية على أسوان .

وعندما سادت الفوضى فى المنطقة فى نهاية القرن ١٢ أصبح الموقف لا يحتل فاضطر الرهبان الى هجر اندير فأخذ الدير المهجور فى الأتنيار وخصوصا عندما سكنه البدو .

تاريخ الدير :

نفهم من العرض السابق أن الدير شيد حول مغارة الأنبياء هجرا الذى كان يعيش فى أواخر القرن الخامس والشواهد تظهر أنه كان موجودا فى القرن السادس الميلادى وقد ظل هذا الدير أهلا بالرهبان حتى نهاية القرن ١٢^(١) .

(١) مساعداهر : الفن القبطى ص ٦٥ القاهرة ١٩٧٧ .

قصر مصطفى كاشف :

أطلق عليه ذلك الاسم ربما لأنه أصبح في فترة لاحقة سكنا لأحد الكشاف الأتراك ويقع ذلك القصر شمال غرب جبانة البجوات بالواحات الخارجية وعلى بعد ٨ كم من مدينة الخارجة بمحافظة الوادي الجديد . استخدم في بنائه الطوب اللبن مع استخدام الحجر أيضا ،

أما مدخله فيقع في الجدار الجنوبي يتقدمه ردهة تبقى منها بعض أجزاء الجدارين الشرقي والجنوبي بأرضيتهما مصطبة وفي نهاية ما تبقى من الجدار الجنوبي نلاحظ بداية حائط يليه كتلة من المبانى المتهدمة غير محددة المعالم أساساتها من الحجر ويعملوها الطوب اللبن - في غرب الردهة ، وفي الركن الشمالي الشرقي مدخل يؤدي إلى مجموعة متهدمة من المبانى تبقى منها جزء من الجدار الشرقي وندخل في المدخل الجنوبي للقصر فنجد طرقة في جانبها الغربي مدخل يؤدي إلى طرقة نرى من خلال كسر في أرضيتها مجموعة مبانى الطابق الأرضى يليه مدخل صغير يؤدي إلى طرقة منهارة كانت تلو قبو طرقة الطابق الأرضى تنتهى بمدخل معقود يؤدي إلى غرفة صغيرة وعلى الجانب الجنوبي لهذه الطرقة مجموعة من المداخل تؤدي الأولى من الشرق إلى الغرب جزء مهدم تظهر منه درجات سلم هابط إلى الطابق الأرضى سد مدخله في فترة لاحقة ، ويؤدي المدخل الثانى إلى حجرة لها قبو برمىلى أرضيتها منهارة - تظهر منها حجرة بالطابق الأرضى ، والمدخل الثالث يؤدي إلى حجرة لها قبو برمىلى أيضا من خلال أرضيتها المنهارة نرى حجرة أخرى بالطابق الأرضى ، أما المدخل الرابع فيؤدي إلى حجرة لها قبو برمىلى نرى من خلال أرضيتها المنهارة حجرة بالطابق الأرضى . أى أننا نجد على الجانب الجنوبي للطريقة أربع حجرات ذات قبو برمىلى أرضياتها منهارة ومن خلالها تظهر حجرات الطابق الأرضى ، وإلى شمال هذه الطرقة مجموعة من المبانى تتقدمها حجرة يدخل إليها من مدخل متهدم يقع في الجدار الغربى لطرقة مدخل القصر كان يسقفها قبو ومن خلال أرضيتها المتهدمة أمكن رؤية حجرة بالطابق الأرضى نرى بأرضيتها أجزاء بعض الاحواض وأساسات أبنية .

كما نرى مدخلين أحدهما بالجدار الشمالى والآخر بالجانبى
ربما يؤدىان الى مخابئين وبالجدار الغربى مدخل يؤدى الى حجرات
تالية لها فى اتجاه الغرب • وبلى الحجرة العلوية الى الشمال درج هابط
متهدم فى جداره الجنوبى مدخل وفى نهايته الغربية سلم يلى ذلك الى
الشمال فتحة تؤدى الى ردهة تظهر من الفتحات المتهدمة بأرضيتها قبوات
الحجرات التى بالدور الأرضى والى الغرب نجد غرفة مقبية تليها الى
الجنوب غرفة متهدمة وأسفل مدخل هاتين الحجرتين المداخل المعقودة
المؤدية الى حجرات الطابق الأرضى كذلك نرى الأقبية التى كانت
تسقف حجرات وممرات الطابق الأرضى •

وبالجدار الشمالى نجد مجموعة من المداخل تؤدى الى حجرات
المدخل الأول يؤدى الى حجرة ذات قبو برمبلى ولها أرضية صفرية
ويلاحظ من ثقب بالأرضية وجود الطابق الارضى أسفلها وبالجدار
الغربى لهذه الحجرة طاقة ، أما المدخل الثانى فهو بئر للسلم الصاعد
الى الطابق الثانى • وهو عبارة عن طرقات صغيرة تنكسر ذات أقبية
برمبيلية تتجه هذه الطرقات الى الغرب فتنتهى بحجرة بالطابق الأرضى
ذات قبو برمبلى تفتح من جهة الغرب على حجرة أخرى أسفل الحجرة
الموجودة بالطابق الأول بالركن الشمالى الغربى وهى ذات قبو برمبلى
وأرضيتها متهدمة فى بعض اجزائها حيث يظهر بها قبو الحجرة التى تقع
أسفلها ويسبق قبوها هاتين الحجرتين اللتين بالركن الشمالى الغربى
واللتين تعلو أحدهما الأخرى ، أما المدخل الثالث فيه درج السلم الذى
يبدأ بدرجتين من الحجر وينتهى بمجموعة درجات متهدمة من اللبن
وينكسر السلم مرتين جهة اليمين فيؤدى الى الطابق الثانى ، والطابق
الثانى الذى يقع بالقسم الغربى أيضا متهدم كله باستثناء جدار
يقع شرقى هذه المجموعة من الحجرات الملاصقة للجدار الشمالى
والذى يقع غربه السلم الصاعد الى الطابق الثانى مباشرة كما يوجد
بداية جدار الطابق الثانى غربى السلم أيضا وكان يمتد ذلك الجدار
الى نهاية الحائط الشمالى للقصر ولا تظهر آثار أقبية بالجدارين
الشمالى والغربى فى الجزء الذى يعلو الطابق الأول •

وربما كان له سقفا مسطحا من الخشب ، والى الشرق من هذه المجموعة بالطابق الثانى نجد مدخل حجرى مستطيل بامتداد الجدار الشمالى وإذا عدنا الى طرقة مدخل القصر مرة أخرى نجد بنهايتها مدخلا يؤدي الى ردهة صغيرة مستطيلة بها مدخل بجدارها الشمالى يؤدي الى غرفة تهدم سقفها ولم يبق سوى آثار قبوها كما نجد بجداريها الشرقى والغربى بقايا طائفة وفى الركن الشمالى الشرقى مدخل يؤدي الى طرقة طويلة ضيقة يقع غربها حنية معقودة بها آثار اشعال نار ربما كانت موقدا يواجهها مدخل آخر يؤدي الى مجموعة المبانى الشرقية للقصر ويجاور هذه الحنية من الشمال مساحة مستطيلة .

وفى ختام وصف المجموعة الغربية لمبانى القصر يمكننا وصف الطابق الأرضى بشئ من التفصيل ، فنرى الى يسار الداخل من المدخل الأول - الذى يقع غرب الطرقة الرئيسية التى تلى باب الدخول - مدخل آخر يسد فيما بمد يؤدي الى درج هابط الى الأرض وهو درج حجرى قلبتيه الأولى من ٥ درجات تليها بسطة ثم درجتين فبسطة فقلبة من ٣ درجات فنصل الى طرقة قصيرة يواجهها مدخل منحوت فى الصخر يؤدي الى غرفة بالطابق الأرضى منحوتة فى الصخر أيضا وقد سبق أن ذكرنا أن بها مجموعة من الأحواض الصغيرة وربما كانت هذه الحجرة هي حجرة الدفن ، وعلى يسار الداخل من السلم أى هذه الطرقة الصغيرة نجد طرقة تنتهى بالجدار الغربى للقصر وعلى يسار هذه الطرقة ثلاث حجرات سبق أن وصفناها وقلنا أن هناك حجرات تعلوها فى الطابق الأول وتنتهى هذه الطرقة فى الجدار الغربى بحجرة تعلوها حجرة بالدور الأول .

أما المجموعة الشرقية لمبانى القصر فهى كالآتى :

الطابق الأرضى لا يظهر منه أى شئ وربما لم يكن هناك أصلا طبقا أرضيا أما الطابق الأول فيتقدمه على الوضع الراهن طرقة

مستطيلة تمتد من الجدار الجنوبي كان بجدارها الغربى بعض
المدخل التى سدت فيما بعد .

كما يوجد بالناحية الجنوبية الشرقية مدخل معقود يليه آثار
حنية سدت فيما بعد يليها مدخل سد أيضا ثم الى الشمال منها
مدخل معقود بسمك الجدار الشرقى لهذه الطريقة تؤدى الى
المبنى الواقعة شرقها ويبدو أن هذه الطريقة كان يغطيها قبو وهذه
الطريقة وان كنا نسميها الآن طريقة الا أنها كما يبدو كانت مقسمة الى
حجرات ويوجد بالجدار الغربى لهذه الطريقة طاقتان يليهما فى اتجاه
الشمال المدخل الذى يواجه الحنية السابق وصفها ، وبالجدار
الشرقى للطريقة مدخلان يؤديان الى بقية المجموعة الشرقية من مباني
القصر يؤدى الأول الى غرفة تمتد حتى الجدار الشرقى للقصر وقد
تهدم سقفها الذى يعد فى نفس الوقت أرضية الطابق الثانى .
وجنوبى هذه المساحة توجد بقايا المبنى أقبية الطابق الأول
والثانى وتظهر بعض أقبية الطابق الثانى ، وقد تبقى من مباني
الطابق الثانى بالقسم الجنوبي الملاصق للجدار الشرقى بقايا كنيسة
تبدأ من الشمال الى الجنوب بهيكل جدرانها تستدير فنكون غرفة
مستديرة يوجد بأعلى جدارها الشمالى طاقة مقببة باتساع الجدار
الشرقى للغرفة وهذه الطاقة تمثل شرقية الكنيسة بها الى الجنوب
غرفة بها آثار قبو ربما كانت هيكلًا صغيرًا جنوبيا لهذا الهيكل السابق
وصفه والذي هو أكبر اتساعا وقد تهدمت المباني التى كانت غرب
هذين الهيكلين والتي ربما كانت تمثل صفحا للكنيسة .

واذا نزلنا مرة أخرى الى الطابق الأول نجد مدخل آخر
يلى المدخل المؤدى الى مجموعة المباني السابقة يؤدى ذلك المدخل
الى غرفة كبيرة ذات قبو برمبلى متهدم والى الشرق ملاصقا للجدار
الشرقى بقايا غرفة مقببة تهدم قبوها يليها الى الشمالى حجرتين متهدمتين
والى الشمال كان ملاصقا للجدار الشمالى مساحة كبيرة يظهر بجدارها
الشرقى والغربى علامات قبو كان يسقف هذه المساحة التى كان يرتفع
سقفها عن مستوى سقف الطابق الأول ، كما نرى بجدار هذه

المساحة الشرقي آثار شرقية في الوسط تماما وعلى جانبيها طاقتان ضيقتان مستطيلتان وإلى الشمال حنية معقودة كما نرى بالجدار الغربي طاقة فتحت في وقت لاحق يمكن من خلالها رؤية بقايا قبو كان يغطي غرفة تقع في نهاية الطريقة السابق وصفها والتي تقع إلى الشمال من النهاية المقبية للطريقة وهي تفتح بكامل اتساعها على هذه الغرفة ، وإذا نظرنا إلى الأجزاء العليا من الجدار الشرقي نجد آثار فتحات تمتد في صف أفقي كانت توضع بها الأعمدة الخشبية التي تسقف الجزء العلوي والذي ربما كان يمثل أعلى طابق .

حوائط القصر من الخارج :

الحائط الجنوبي ركنه الجنوبي الشرقي أكثر ارتفاعا وبه المدخل في المنتصف الجنوبي الغربي أما الحائط الشرقي فهو مرتفع جدا ينكسر الجدار ليواجه الجنوب ثم يمتد مواجه الشرق مرة أخرى عند منتصفه تقريبا فتتسع مساحة القصر نتيجة لذلك أما الحائط الشمالي فنجد في ثلثه الغربي مدخلا حجريا سبق وصفه وهو المؤدى إلى الطابق الثاني ثم ينكسر بعده الجدار مواجه الغرب ثم يعود فينكسر مواجه الشمال والثلث الأخير من الحائط الشمالي في اتجاه الشرق متهدم أما الحائط الغربي فتلاصقه مجموعة من المباني المتهدمة .

والخلاصة أن قصر مصطفى كاشف استخدم فيه الطوب اللبن بكثرة ويتخلل مداميك الطوب بعض الأحجار وكانت حجرات الطابق العلوي فيما سبق مسقوفة بالخشب ثم حل محله فيما بعد الأقبية وفي الغرب يوجد قطاع تحت سطح الأرض به مقبرة ربما كان ذلك القطاع في الأصل سكنا لمؤسس الجماعة ويكتنف المقبرة شمالا وجنوبا مجموعة من الحجرات يدخل إليها من دهليزين وسلم في كل قطاع . أما الطابق الأول فيدخل إليه عن طريق المدخل في السور الجنوبي وتتقدمه ردهة وعلى جانبي المدخل مر شمالي وآخر شرقي وفي النهاية الشمالية للممر سلما بالإضافة إلى الحجرات الغربية التي بنيت فوق سكن مؤسس الجماعة الذي تحت سطح الأرض .

وفي القطاع الغربي نجد فناء صغيرا محاطا بحجرات وفي منتصف الجانب الشمالي للقطاع الغربي للفناء يوجد بئر السلم بينما نجد في الجنوب قلابات سلم آخر تؤدي الى المقبرة والنصف الجنوبي لذلك القطاع الغربي يتضمن دهليزا شرقيا غربيا بثلاث حجرات في جانبه الجنوبي . وتوجد أيضا درجات تؤدي الى الحجرات الملحقة بالمقبرة وقد حطم الجانب الشرقي لدخل الدهليز ، كما يوجد دهليز آخر مواز للدخل وفي النهاية الشمالية للدعيلز والحجرة التي ينتهي بها نجد آثار مواقد ، وفي الجانب الشمالي للقطاع الشرقي يوجد حجرة مستطيلة واسعة لها شرقية نصف دائرية والى جنوبها يوجد حجرة أخرى لها شرقية بل أكثر من ذلك في الجنوب يوجد حجرة أخرى لها حنية مستطيلة كما نجد في الركن الجنوبي الشرقي للقطاع حجرة واسعة ذات ثلاث حجرات صغيرة ربما كانت تلك الحجرات ثلاثة هياكل للكنيسة .

أما الطابق الثاني فقد تبقى منه جزء كما نجد كنيسة متهدمة لها شرقية في الناحية الجنوبية الشرقية ومن المحتمل أنه كان مثلها في الطابق الثالث على القطاع الشرقي أيضا .

وفي الحقيقة يمثل مبنى مصطفى كاشف أكثر من مشكلة فمن الصعب معرفة وظيفته بدقة فمسطحة الأرض مساحته 25×26 م² وهذا يجعلنا حائرين هل هو قصر كبير أم دير صغير .

ولو نظرنا الى مبنى مصطفى كاشف لوجدناه يشبه الى حد كبير دير الأنبا هدرأ بأسوان ولذا يرجح أنه بنى في القرن السادس الميلادي .

البَابُ الثَّامِنُ

العناصر المعمارية والزخرفية بالحصون

العناصر المعمارية والزخرفية بالحصون

الأسوار :

تعتبر الأسوار عنصرا معماريا أساسيا يحيط بكل مبنى مقدس في مصر منذ أيام الفراغة حتى عصر باخوم ، وكانت الأسوار كما سبق أن لاحظناها مستطيلة الشكل وان كانت ذات شكل شبه منحرف كما هو الحال في أديرة السمعان والفاخوري والسريان وقد استغل المعمار وجود صفوف استغلها كجزء من التحصينات أو للبناء فوقها كما حدث في السمعان وفي دير أنطونيوس •

المششى :

يعلو ظهر الأسوار في بعض الأديرة حائط بارتفاع قامته الرجل استعمل كدروة لمراقبة التحركات حول الدير وكان هذا الحائط يحمي المراقبين الذين يقفون على ظهر الأسوار التي أطلق عليها اسم المشى وكان يصعد إليها من سلالم مزدوجة في أديرة سمعان وأنبا بيشوى والبراموس وأنطونيوس ويولا •

المداخل :

المداخل قليلة في الأديرة وذلك للمخاوف التي كان يعيشها الآباء الرهبان فنجده في دير السمعان مدخلين فقط وكذلك الحال في الفاخوري أما أديرة المحرق وبيشوى والبراموس والسريان فلكل منها مدخل واحد ، بينما توجد ثلاثة مداخل في دير أنبا مقار هذا وقد خلت بعض الأديرة من وجود المداخل كما هو الحال في دير أنطونيوس ويولا وقد استعاض عنها بالساقية وقد فتحت لها مداخل بعد أن ساد الأطمئنان فوجد بكليهما المدخل والساقية هذا وقد وجد المدخل المنكسر في دير السمعان ويرجع أصله الى مضر الفرعونية حيث وجد في ثونة الزبيب في منطقة ابيدوس كما وجد في مدينة بتهداد •

الساقية :

لم توجد هذه الساقية سوى في دير أنطونيوس وبولا وهي عبارة عن آلة تتكون من أسطوانة خشبية تتحرك حول محور رأسي ومثبت بها ثلاثة أذرع أو أربعة ومربوط بها حبل يمر على بكرة حديدية معلقة في السقف ويتدلى الحبل لرفع الأشخاص وعندما يسمح لشخص بالدخول يتدلى الحبل الى أن يصل الى أسفل السور فيتعلق الشخص ممسكا بيديه خطافين واضعا قدميه عند نهايته وبعدئذ يدفع شخصان أو ثلاثة من الرهبان أذرع الأسطوانة لادارتها فيلف الحبل ويرتفع الشخص الى أعلى فيدخل الدير ، وتسمية تلك الآلة بالساقية يرجع الى التشابه القائم بينها وبين الساقية المستعملة في استخراج الماء فكما أن الأخيرة ترفع الماء من جوف الأرض فان ساقية الدير ترفع الرهبان من خارجه الى داخله^(١) .

وقد أنشأ الساقية لكل من ديرى أنطونيوس وبولا ابراهيم الجوهري في سنة ١٧٨٣م^(٢) .

الكوى والفتحات :

وجدت في أعلى الأسوار طاقات مفتوحة للمراقبة وكان لها أشكال متعددة منها المستطيل والمربع والمستدير والمائل والمذهب فنجد فتحات دير السمعان ذات عقد نصف مستدير بينما الفتحات في أنبا بيشوى بواى النطرون مائلة بحيث يطل منها الراهب الى أسفل دون أن يصيبه مكروه ، بينما فتحات المراقبة في دير البراموس منها المربع ومنها ذو العقد النصف مستدير وذو العقد المذهب ، هذا وقد وجدت فتحات مستطيلة في ديرى السريان وبولا .

أما الفتحات التى كانت داخل الأبراج والحصون فكانت متعددة الأنواع ففى السمعان وجدنا نوافذ ذات عقد نصف مستدير ، كما

(١) حبشى وتلخروس : في صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٦٨

(٢) حسن عثمان : رحلة كلية الآداب الى ساحل البحر الاحمر

وجدت نافذة قنصلية وفي الغاخوري وجدت نوافذ مدبية وأخرى لها عقد نصف مستدير . وفي حصن الدير الأحمر بسوهاج وجدت نوافذ ذات أشكال مزغلية ومدبية ومستديرة ، بينما وجدت النوافذ المزغلية في أديرة بيشوى والبراموس والسريان وفي أبو مقار الذي وجدت به أيضا نافذة قنصلية وقد استخدمت النوافذ المزغلية لتوزيع الأضواء ولتطلبات الدفاع في نفس الوقت .

المطعمة :

وهي حجرة أعلى باب الدخول بها فتحة لمراقبة الوافدين على الدير وربما لاصابة من يحاول دخول الدير من غير المرغوب فيهم ثم استعملت بعد ذلك لانزال الطعام من نفس الفتحة لمن يطلبه من عابري السبيل ومن ثم أطلق عليها اسم المطعمة . وقد وجدت هذه المطعمة في أديرة أنطونيوس وبولا والبراموس والسريان وبيشوى .

المنـاخـس :

وهي مبان مربعة في أركان الأديرة تقوم بوظيفة أبراج المراقبة وبها في الوقت نفسه سكن القائم بأعمال الحراسة ولقد لاحظنا وجود المنـاخـس في ديرى السمعان والمحرق ..

المـيـاذيب :

وهي لتصريف ماء المطر بحيث لا يظل على حائط السور أو المشى وقد لاحظنا وجود ميـاذيب في ديرى أنبا بولا والسمعان .

الأنابيب الفـخـارية :

ليس في وسع الرهبان في وقت الحصار الخروج من الحصن والاقتراب من عيون الماء لذلك احتاطوا ومدوا أنابيب فخارية تحت الأرض تمتد من نبع الماء الى صهاريج داخل الحصن وهذه الظاهرة موجودة في دير أنطونيوس حيث لا يمكن استخراج الماء

عن طريق الآبار على عكس الصال في أديرة وادى المنطرون التى توجد
مبهاها الجوفية قريبة من سطح الأرض •

الآبار والأحواض :

الماء هو أساس الحياة فى كل دير وقد سبق أن رأينا أنه قد
اتخذت فى دير السمعان كل التدابير من الوجهة العسكرية للدفاع بينما
أغفلوا مشكلة المياه التى فى أغلب الظن هى التى دفعت الآباء الرهبان
الى حفر الدير فلم يخطر به على صهريج لآخذ المياه كما أن القيلم يحفر
بئر فيه أمر لم يفكر فيه الرهبان إطلاقا ، وقد أعتمد الرهبان على
ماء النيل ساعة السلم واعتمدوا على أحواض صغيرة لا تكفى للاعتماد
عليها وقت الحصار ، وقد وجد مثل هذه الأحواض فى حصون
أديرة المحرق والأحمر والسريان •

أما الآبار فغالبا ما كانت توجد داخل الحصون كما هو الحال
فى أديرة بيشوى والسريان والمحرق ، بينما وجد بئر خارج حصن
الدير الأحمر •

السراديب

نلاحظ هذا العنصر المعماري فى حصن الدير المحرق والسريان
وأبى مقار وان كان السرداب فى دير السريان يبدأ من الهيكل البحرى
لكنيسة العذراء وينتهى بالحصن ، وقد أهتم الرهبان بالسراديب
كوسيلة للدفاع وكانوا يهرعون إليها إذا دامهم خطر أثناء وجودهم
بالكنيسة حيث يهربون عن طريقها الى الحصن نفسه •

المقابر أعلى الحصون :

نجد بأرضية سطح حصن الدير المحرق حفرتين لدفن من يموت
من الرهبان وقت الحصار وفى دير أنبيا بيشوى بوادى المنطرون •

السقاطات :

وجدت سقاطتان بالواجهة الشمالية لحصن دير أبو مقلار وسقاطتان في السور الغربى القديم لدير أنبا بولا وسقاطة في الجدار الشرقى لحصن الدير المحرق وكانت تستخدم هذه السقاطات في القاء الزيوت المغلية على البربر وتتخذ السقاطات شكلا مستطيلا •

المزولة :

المزولة وهى ساعة شمسية وقد ظهرت على الجدار الجنوبى لحصن الدير المحرق •

المبصرة والبكرة :

توجد فتحة تستخدم في تحريك المبصرة (الجسر الخشبى) فعندما ترفع المبصرة بواسطة حبل أو سلسلة تمر من داخل حائط البرج وتلتف بتحريك دولا ب كدولاب رفع الاثقال أو بكرة البئر^(١) وبذلك ينفصل الحصن تماما عن الدير وهذه الظاهرة اختفت الآن في دير الفاخورى نتيجة لتخلفهم من المعبر وسد باب دخول الحصن وادماجه مع الكنيسة ، وقد وجد في الدير الأحمر بسوهاج والدير المحرق بأسىوط وأن كنا نجد جبل البكرة من الجلد المصفور مع اختلاف في وضع البكرة ففي باقى الحصون نجد البكرة فوق المدخل مباشرة بينما نجدها في حصن الدير المحرق في نهاية الطرقة والمعبر الخشبى في دير أنبا بيشوى بوادى النطرون له حلقات مستديرة حديدية مثبتة في وتدين من الحديد يربط بهما حبل يمر في بكرة كما نلاحظ المبصرة أيضا في حصن البراموس والسريان وأبى مقلار وأنطونيوس وبولا والمعبر الخشبى تجويف في حائط الحصن بحجم لوح الخشب (أى بحجم المعبر نفسه) •

(١) عبر طوسون : وادى النطرون ورعيته ص ٧٥ .

الدكمار :

• وهو مكان التسبيح أو الترتيل وفي الأديرة دكمار قبلى وآخر بحرى أحدهما شتوى والآخر صيفى ولاحظنا هذا فى السور الجنوبي الداخلى لدير أنبا بيشوى فى وادى النطرون ولم نلاحظه داخل الحصون الا مرة واحدة وهى فى حصن دير السريان فى مواجهة كنيسة الملاك ميخائيل •

السلام :

ما أكثر السلام فى الأديرة وحصونها فقد وجدت سلام تؤدى الى المشى بالأسوار وسلام تؤدى الى حجرات المطعمة وغيرها وسلام هابطة أخرى مساعدة فى الحصون وترجع كثرة السلام وتعدددها الى سهولة الاتصال حتى يمكن للرهبان الهروب اذا ما دهمهم ممتد فى سهولة ويسر •

واللفت للنظر هو سلام حصون أديرة وادى النطرون غمى فى حصن دير السريان ذات قلبات قصيرة وتدور حول عمود مستطيل بخلاف سلام أنبا بيشوى ومقار حيث تحمل القلبات أقبية من الطوب المحروق بينما لا توجد أقبية فى السريان • وفى أبو مقار وسع السلم بالدور العلوى ونتيجة لهذا حدث تغير فى طريقة بناء القبو فبدلا من بناء الداميك بطول القبو بنى الجزء العلوى عرضيا والجوانب طوليا •

دعامات الأسوار :

يدعم السور الشرقى لدير الفاخورى دعامات مستديرة من أسفل مدببة من أعلى وبالجزء الشرقى من السور الجنوبي لدير المحرق نجد دعامات من اللبن تتسع فى القاعدة وتتسنىم فى القمة ، ويدعم السور الغربى فى أنبا بيشوى بوادى النطرون دعامات لها شكل المثلث وفى البراموس نجد بروز ركنى مفروطى فى أسوار الدير ، كما تكثر البروزات فى أسوار دير السريان •

الأبراج النصف مستديرة والمربعة :

يكتنف مداخل دير السيمان أبراج مربعة ، كما وجد في سور الفاخوري بقايا أبراج نصف مستديرة وكذلك وجد في سور دير أنبا بولا برج نصف مستدير يعلوه الساقية ثم برج مربع يعلوه الطعمة وكذلك الحال في أنطونيوس •

المنشور المكشوف :

وجد في حصن البراموس منورا مكشوبا (فناء اضاءة) بارتفاع المبنى كله •

الطاحن والمعارات :

وكانت تستخدم لطحن القمح وعصر الزيوت والنبذ وقد لاحظنا وجود هذين المنصرتين في أماكن عديدة بقي منها الطاحونة الموجودة في دير أنبا بولا بالبحر الأحمر كما توجد طاحونة أمام مدخل كنيسة السيدة مريم المعزاء في دير السريان •

العقود :

أما العقود فقد عرفت الأديرة العديد من أشكالها فقد عرفوا العقد النصف دائري والمذنب والفارسي وحدوة الفرس ففي أنبا هدرنا تكثر العقود النصف مستديرة وفي الفاخوري يوجد عقد حدوة الفرس والعقد النصف مستدير أيضا والعقود المذنبية وفي الدير الأحمر بسوهاج نجد العقد الفارسي والعقد النصف مستدير وفي الدير المحرق نجد العقود المذنبية والنصف مستديرة وحدوة الفرس والمفصص الثلاثي وفي مصطفى كاشف نجد العقد النصف مستدير وفي أنبا بيشوى بوادى النطرون نجد العقد النصف مستدير والمذنب وفي البراموس نجد عقود نصف مستديرة وفي السريان نجد عقود مذنبية وفي أبي مقار نجد عقود مذنبية وأخرى نصف مستديرة وفي أنطونيوس العقود نصف مستديرة •

القباب :

كانت تقوم القباب على مثلثات كروية وأحيانا على حنايا ركنية كما تقوم أحيانا على متعن ، ففي دير السمعان ندخل من الدخول الشرقي فنجد حجرة لها قبة تقوم على مثلثات كروية وفي أنبسا بيشوى بوادى النظرون نجد هياكل كنيسة الحصن لها قباب ضحلة محمولة على مثلثات كروية بينما هيكل كنيسة الملاك ميخائيل في قصر البراموس له قبة تقوم على العقود الجانبية ، وهيكل كنيسة الملاك ميخائيل في السريان يغطيه قبة وسطه قبة تقوم على حنايا ركنية بينما هيكل كنيسة أنطونيوس بحصن أبو مقار له قبة تقوم على متعن وكذلك هيكل كنيسة ميخائيل لحصن أبو مقار أيضا بينما كنيسة السواح بحصن أبو مقار لها قباب ضحلة تقوم على مثلثات كروية .

الرسوم المائية (الفرسكو) :

عندما أصبح الدين المسيحى هو الدين الرسمى للبلاد حولت الكثير من المعابد الوثنية الى كنائس فقام المسيحيون بتغطية الرسوم الوثنية بطبقات من الملاط ورسوا فوقها الرسوم المائية التى تشرح العقيدة المسيحية الجديدة كما جرت عادتهم على ترئين كنائسهم بالصور الجدارية وقد ظلت القصور (الحصون) من الفرسكات (الصور الجدارية) فيما عدا دير أبى مقار والتى سبق شرحها وهى ترجع الى سنة ١٥١٧م وهى من عمل الراهب تكللا الحبشى .

كما وجدت مجموعة من الايقونات الخشبية في كنيسة الملاك ميخائيل بحصن الدير المحرق .

الزخارف الخشبية :

استخدم القبط الأخشاب في الكنائس . . استخدموها في عمل الأبواب والشبابيك والأرصفة الخشبية والمنجلبات والافاريز والمقاعد واطارات الايقونات ومناديق الزخائر وفي البكرات وطواحين القمح

وسواقي الأديرة وفي المطاعم وغيرها ، على أن أروع استخدام للخشب كان من على الأحجية الخشبية .

والواقع أن الأحجية الخشبية لم توجد في الكنيسة قبل العصر الاسلامي اذ أن اقدم حجاب خشبي هو الذي عثر عليه الفريد بتلر في دير السريان بوادي النطرون ويرجع تاريخه الى سنة ٧٠٠م^(١) . ويذكر البعض أن الأحجية عملت خصيصا لحماية القبط من أخوانهم الذين اعتنقوا الاسلام فبمجرد التجاء القبطي الى الهيكل كان يكتفى لوقف زميله عن قتله سواء لتأثير قديم في نفس المعتدى أو غير ذلك من المعتقدات القديمة^(٢) .

فقد جانبه الصواب في هذا الرأي على حد قول الزميل مصطفى شيحة فمن الناحية الفنية ان الاسلام لم ينتشر بمقد السيف كما أن الكنائس لها قدسيته واحترامها بين الحكام والرعية ومن ثم لم تكن هناك حاجة لاجبار المسيحي على دخول الدين الاسلامي أو تعقبه حتى يدخل هيكل الكنيسة من داخل الحجاب للاحتماء به^(٣) .

اما من الناحية المعمارية :

فلا يجوز فصل الهيكل وهو الجزء المقدس بالكنيسة عن بقية اجزائها المعمارية ببناء جدار يشوه المعالم الزخرفية في الكنيسة مهما كانت زخارفه فقد وجد الفنان في مادة الخشب أحسن ما يناسب عمارة الكنيسة فهي من ناحية تفي بالغرض المطلوب في فصل الهيكل عن الكنيسة ومن ناحية أخرى فان زخارف الأخشاب بصفة عامة تكون أكثر ثباتا وتأثيرا على الزمان وقد خلت كنائس الحصون من الأحجية ويرجع ذلك اما الى ضياعها أو سرقتها أو تاكلها ويستثنى من ذلك كنائس حصن دير أبو مقار بوادي النطرون التي قام الرهبان

Buttler : The ancient coptic churches of Egypt vol. I. P. 8. (١)

(٢) فؤاد مرع : المدن المصرية بالقاهرة ص ٢٠٣ .

(٣) مصطفى شيحة : الزخارف الاسلامية في عمارة الكنائس الاثرية

بتخليفها بمناسبة ترميم الحصن ولم يأذنوا لنا بالاطلاع عليها ، وكان لكنيسة السواح بحصن أبو مقار حجاب جزؤه الأوسط من الخشب والباقي على الطرفين حائط مبنى والجزء الخشبي كان طوله بم عبارة عن حشوات معشقة تكون مربعات ومستطيلات ترجع الى العصر التركي^(١) .

وفيما يلي كلمة عامة عن الأحجية في الكنائس ولا شك أن أحجية كنائس الحصون كانت مثلها .

الحجاب في العصر الفاطمي :

استخدمت الأنواع المحلية من الأخشاب في عمل الاحجية كخشب السنط واللوز والخرنوب والنخيل والدوم والبلح والنبق والأثل والصفصاف والجميز .. وذلك بجانب ما أستوردته البلاد من بعض الأخشاب الجيدة من الخارج^(٢) .

أما الأسلوب الصناعي فكان يتكون من جانبين يحصران بينهما الباب الذي يملوه عادة عقد على شكل حدوة الفرس وقوام كل من الجانبين صفوف أفقية .

ولقد أبرز الفنان زخارفه على هذه الأحجية بواسطة الحفر البارز الذي يؤلف أشكالا زخرفية بارزة وقد جاءت هذه الزخارف على مستويين استخدم المستوى الأول وهو الأكثر بروزا في تنفيذ الموضوع الزخرفي الرئيسي أما المستوى الثاني وهو الأقل بروزا فيشكل المواد النباتية الذي يقوم عليه الموضوع الزخرفي الرئيسي وبصفة عامة فزخارف الأحجية في هذا العصر لا تختلف عن مثيلتها في التحف الاسلامية الأخرى خاصة حشوات مارستان قلاوون وحشوات محراب الأهرم والسيدة رقية والسيدة نفيسة .

(١) متى المسكين : الرهبة القبطية في عصر القديس أبو مقار ص ٦٢٤ .

(٢) ابن ممتلى : تواتين الدواوين ص ٣٦٤ .

وقد تميزت هذه الأحجية بوجود كثير من الموضوعات الاجتماعية كما نجد ثروة زخرفية هائلة قوامها رسوم الأسوار والفزلان والجياد والكلاب والجمال والطاويس والحمام والمصافير والديكة والنسور وهي نفس العناصر التي وجدت على أخشاب مارستان قبلالون إلا أن تلك الزخارف في الكنائس بعضها يعطى مدلولات مسيحية معينة كذلك تتفق جميع العناصر الزخرفية اسلامية كانت أم قبطية في وجودها على أرضية نباتية ومن ناحية العناصر الزخرفية الهندسية فانها لا تختلف عن مثيلاتها على التحف الخشبية الأخرى باستثناء الصلبان التي استخدمت على نطاق واسع في مجال الزخارف الهندسية على حشوات أخشاب الكنائس ، وبدأ ظهور أسلوب تجميع الحشوات في نهاية العصر الفاطمي^(١) .

الحجاب في العصر المملوكي :

الأحجية المملوكية جميلة جداً وخصوصاً أنها مصنوعة من أخشاب مستوردة كالجوز والأبنوس والعاج الهندي والصنوبر وزاد من روعتها أنها طمعت بالأبنوس والعاج والصف .

وبدا ظهور أسلوب تجميع الحشوات في نهاية العصر الفاطمي خاصة على مصراب السيدة رقية وبدأ هذا الأسلوب بالحشوات الكبيرة ثم أخذت تصغر إلى أن وصلت إلى قطع متناهية في الصغر كانت تجمع بمهارة فائقة وأسلوب تجميع الحشوات معروف عند الإغريق والرومان من قبل^(٢) .

ولعل سبب ظهور أسلوب تجميع الحشوات في نهاية العصر الفاطمي هو نتيجة لعدم قدرة مصر على استيراد الأخشاب الجيدة من الخارج عندما لاح الخطر الصليبي فاضطر المصريون إلى الاستفادة

(١) مصطفى شيحه : الزخارف الإسلامية في عمارة الكنائس
الآتية من ١٧١ .

(٢) ديلند : الفنون الإسلامية (ترجمة أحمد عيسى) ص ١٣٦ .

من كل حشو به من كل قطعة كبرت أم صغرت (١) •

وقد صاحب أسلوب التجميع أسلوب التطعيم وقد عرف أيضا منذ قديم الزمان ولا شك أن أسلوب التجميع من أهم الأساليب الصناعية التي تطور بها الفنان ليبتكر نوعان من الزخارف الهندسية حتى أصبح وجوده قاصرا على الفن الاسلامي ومنه انتشر الى مختلف البلاد وهو أسلوب الاطباق التجميعية التي تمتد من أهم مميزات الأخشاب الملوكية والتي تظهر بوضوح على المنابر (٢) •

أما عن الموضوعات الزخرفية على هذه الأحجية فتقتصر على عناصر الزخارف النباتية والهندسية والكتابية ، فالزخارف النباتية أهمها طراز الأرابيسك والزخارف الهندسية أهمها استخدام الصلبان والزخارف الكتابية تنقسم الى نوعين كتابات عربية تشمل نصوصا من الأنجيل وكتابات قبطية والخلامة أن الأحجية الملوكية تختلف تماما عن الأحجية الفاطمية في مادتها وفي موضوعها وفي تنفيذها •

الحجاب في العصر العثماني :

لم يصل في صناعته وزخارفه الى ما كان عليه حجاب العصر الفاطمي والملوكي ولقد جمع الفنان بين الحشوات الصلبنية وبين حشوات الاطباق النجمية •

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الاسلامي في العصر الايوبي

ص ٢٧ — ٢٨ •

(٢) مصطفى شيجه : الزخارف الاسلامية في عمارة الكنائس الاثرية

ص ١٧٣ •

القائمة

أمكنني من خلال الدراسة المقارنة للمصادر التاريخية والكنسية توضيح أثر مواطن الرهينة على انشاء الحصون وطريقة انشاء أسوار الأديرة كما أوضحت من خلال الدراسة أثر البيئة المحلية والمواد الخام المتوافرة على طبيعة المنشآت في الأديرة وخاصة الأسوار والحصون •

كما تتبعت من خلال الدراسة الميدانية ومن المصادر التاريخية تطور نشأة وتخطيط الحصون •

وجدت في الجماعات الرهبانية والغير رهبانية والجدير بالذكر أن حصن أبي فانيوس صغير الحجم الى حد ما والدخول اليه من الدور الأرضي وتخطيطه بسيط وبرج قصر البنات بسوريا مشابه له إذ يحتوى على ثلاث حجرات • في الدور الأرضي منها واحدة بها بئر السلم والجدير بالذكر أن الأبراج السورية بنيت بين القرنين ٥ ، ٧م وان كان معظمها يرجع الى القرن السادس الميلادي ويرجع أنه في الفترة السابقة للقرن السابع كانت الأبراج المصرية تشبه تماما الأبراج السورية وكان الاختلاف الوحيد هو في مادة البناء •

فبينما كانت أبراج سوريا تشيد بصفة عامة بالحجر كانت الأخرى تشيد بصفة عامة بالطوب ، أما في حوالى منتصف القرن السابع الميلادي فنجد هناك خلافا كبيرا بين أبراج مصر وأبراج سوريا فنجد أن مدخلها أصبح في الدور الأول واتسمت أحجامها وأصبحت ذات طابع حربي أي أن الحصون المبكرة كانت قدراتها الدفاعية محدودة ومداخلها عادية وفي الدور الأرضي وكانت أحجامها صغيرة ومبانيها ضعيفة •

أما في منتصف القرن السابع الميلادي فقد حدث تطور وأصبحت للحصون قدرات دفاعية وكبرت أحجامها وأصبحت مداخلها في الدور الأول وليس الأرضي وأصبحت مبانيها قوية كما أصبح الحصن

يتكون من ثلاثة طوابق وأكثر وقللوا من فتحات النوافذ بقدر المستطاع وخصوصا في الأدوار السفلية وشيدت المباني على آبار أو عيون ماء وأصبحت الحصون مستقلة عن باقى المباني والوصول إليها عبر قنطرة كما زودت بمخازن وغالبا ما كانت المخازن في الأدوار السفلية ، كما احتوت الحصون على مراحيض وأماكن نوم وكنيسة على الأقل للصلاة وأكثرها أهمية كنيسة الملاك ميخائيل الثابت وجودها في الدور العلوى، كما أنشئت بالحصون مطاحن وأحيانا معاصر نبيذ وحجرات سرية وأماكن للحراسة •

هذا وقد ذكرت العديد من الحصون الدارسة في كثير من الأديرة وذلك من خلال المصادر الكنسية والتاريخية •

كما توصلت من خلال دراستي الميدانية للأديرة المصرية الى لتقسيم تخطيط الحصون الى ثلاثة مجموعات المجموعة الأولى تتكون من أديرة وادى النطرون (أبو مقار — السريان — بيشوى — البراموس) بالإضافة الى الدير المحرق بأسبوط ويمتاز تخطيط تلك المجموعة بوجود طرقة على جانبيها حجرات •

أما المجموعة الثانية فهي تتكون من حصون أديرة أنبا أنطونيوس وبولا — والفاخوري بالإضافة الى حصن الدير الأحمر ويمتاز تخطيطها بوجود ردهة وحجرتين أو ثلاثة وقد خلت من الطرقات التي كانت توجد في المجموعة الأولى •

أما المجموعة الثالثة فتتكون من ديرى مصطفى كاشف بالواحات وأنبا هدرأ بأسوان وهي التي أطلق عليها الدير الحصن •

كما أمكننى من خلال الدراسة المقارنة للمصادر التاريخية والكنسية ومن خلال الدراسة الميدانية والتحليل التي قمت بدراستها وقد أرجعت — بناء على ما تقدمت من دراسات — جميع المباني القائمة للمصر الاسلامى • كما قمت بدراسة جميع العناصر المعمارية التي تكون الحصن ، والأسوار ووظيفة كل منها وعلامتها لآداء وظيفتها •

كما قمت بتحليل وتأصيل للعناصر الزخرفية المستعملة في الحصون والأسوار والكنائس وأوضحت مدى تأثيرها بطرز وأساليب العمارة الإسلامية السائدة وقت انشائها أو إعادة انشائها وترميمها •

أولا : المخطوطات : —

١ — المعنى (بدر الدين محمود) عقد الحجان في تاريخ أهل الزمان
مخطوط مصور بدار الكتب ١٥٨٤ تاريخ •

ثانيا : المصادر : —

٢ — ابن العميد (المعروف بالمكن) (ت ١٢٧٣/٨٦٧٣ — ١٢٧٤م)
تاريخ المسلمين لبين ١٦٢٥م •

٣ — ابن المقفع (ساويرس بن المقفع) أسقف الأشمونين في القرن
١٠م (تاريخ بطاركة الإسكندرية نشره يسي عبد المسيح ،
اسولد برمستد) القاهرة ١٩٤٢م •

٤ — ابن ايباس (محمد بن أحمد بن ايباس المصري) بدائع الزهور في
وقائع الدهور ٣ أجزاء طبعة بولاق ١٣١٢/٨١٨٩٤م •

٥ — ابن بطريق (سعيد بن بطريق) ت ٨٣٢٨ التاريخ المجموع
على التصديق والتحقيق بيروت ١٩٠٩ •

٦ — ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المصامسن) (ت ٨٨٧٤ —
١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
الجزء الأول والثاني طبعة دار الكتب المصرية (١٩٢٩ — ١٩٣٠) •

٧ — ابن مصاتى (شرف الدين أبو المكارم أبى سعيد) (٨٦٠٦/
١٢٠٩م) قوانين الدواوين طبعة القاهرة ١٢٩٩م •

٨ — ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم)
(ت ٨٢٥٧/٨٧٠ — ٨٧١م) فتوح مصر وأخبارها طبعة تورى
١٩٣٠م •

- ٩ — أبو صالح الأرمني : كنائس وأديرة مصر نشرة أكسفورد
١٨٩٥ •
- ١٠ — الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار بولاق ١٢٩٧ •
- ١١ — السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي) حسن المحاضرة
في أخبار مصر والقاهرة جزءان القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ •
- ١٢ — الشابسقي (ابن الحسن علي بن محمد المعروف بالشابسقي) :
الديارات مطبعة معارف بغداد سنة ١٩٥١ •
- ١٣ — الكندي (أبو عمرو محمد بن يوسف الكندي المصري) « كتاب
الولاية وكتاب القضاة » نشرة بيروت ١٩٥٨ م •
- ١٤ — المسعودي (القمص عبد المسيح المسعودي) تحفة السائلين في
ذكر الرهبان المصريين القاهرة ١٩٣٣ •
- ١٥ — المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي المقرئ) •
- ١ — السلوك لمعرفة دول الملوك نشر (د. محمد مصطفى زيادة)
جزعين في ستة أقسام ونشر (د. سعيد عبد الفتاح عاشور)
جزعين آخرين في ستة أقسام أخرى أخرها صدر عن
دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٣ م •
- ٢ — المواعظ والأعتبار في ذكر الخطط والآثار « جزءان »
بولاق ١٢٧٠ هـ •
- ١٦ — النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٣ هـ « نهاية
الأرب في فنون الأدب » ١٣ جزء طبعة دار الكتب ١٩٢٩ م •
- ١٧ — الأسقف ايسيفروس — الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة
القاهرة ١٩٦٤ م •
- ١٨ — مبارك (علي) الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومعناها الجزء ١٧ القاهرة (١٣٠٥ — ١٣٠٦) •

- ١٩ — مفضل بن أبى الفضائل النهج السعيد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد .
- ٢٠ — ميخائيل شاروبيم الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث (أربعة أجزاء) القاهرة ١٨٩٨ .
- ٢١ — ياقوت الحموى (المتوفى سنة ١٢٢٦هـ / ١٢٢٩م) معجم البلدان ٦ أجزاء لبيزج ١٨٦٦ .
- ٢٢ — كتاب السنكسار « الجامع لأخبار الانبياء والرسل والشهداء والقديسين » جزءان وضعه الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج والأنبا ميخائيل أسقف أتريب والأنبا يوحنا أسقف البرلس وغيرهم « طبعة القاهرة ١٩٦٩م .

ثالثا : المراجع :

- ٢٣ — السيد الباز العربى (دكتور) الدولة البيزنطية القاهرة ١٩٦٠ مطبعة دار النهضة العربية .
- ٢٤ — الفريد (ج) بتلر : فتح العرب لمصر ترجمة محمد فريد أبو حديد القاهرة ١٩٣٣ .
- ٢٥ — الفريد لوكلان المواد والصناعات عند قدماء المصريين ترجمة زكى اسكندر وزكريا غنيم .
- ٢٦ — الأنبا بيمس سيرة القديس العظيم الأنبا بيشوى .
- ٢٧ — جان تاجر أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩٢٢م القاهرة ١٩٥١ .
- ٢٨ — حكيم أمين (دكتور) دراسات في تاريخ الرهبنة والخييرية المصرية
- ٢٩ — حسن عثمان رحلة كلية الآداب الى سلاط البحر الأحمر وبعض مناطق الآثار بالوجه القبلى ٢٧ يناير — ٥ فبراير ١٩٣٩ .

- ٣٠ - حبشى (ليبى) ، تافروس (زكى) رحلة في صحراء العرب والأديرة الشرقية القاهرة سنة ١٩٤٧م .
- ٣١ - رياض سوريال بشارة المجتمع القبطى فى مصر فى القرن ١٩ رسالة ماجستير أشرف د. أنيس جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٧٣ .
- ٣٢ - رؤوف حبيب تاريخ الرهينة والحيرية فى مصر وآثارهما الانسانية على العالم مطبعة العالم العربى ١٩٧٨ .
- ٣٣ - زكى شنوده موسوعة تاريخ الأقباط القاهرة ١٩٦٨ .
- ٣٤ - سيدة كاشف (دكتور) مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية طبعة أولى ١٩٤٧ - طبعة ثانية ١٩٧٠
- ٣٥ - سعاد ماهر (دكتور) الفن القبطى القاهرة ١٩٧٨ .
- ٣٦ - سعيد عاشور (دكتور) .
- ١ - الحركة الصليبية جزءان الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧١ .
- ٢ - بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٤ ص ١-٤٣ سنة ١٩٦٨ .
- ٣٧ - سليمان سلامة الفيومى مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية الجزء الأول طبع سنة ١٩١٤ .
- ٣٨ - صموئيل تافروس السريانى (القمص) الأديرة المصرية القاهرة ١٩٦٨م .
- ٣٩ - صفى الدين أبو المز (دكتور) مورفولوجية الأرض المصرية دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٤ .
- ٤٠ - على ابراهيم مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح الاسلامى .

- ٤١ — عمر طوسون (الأمير) وادى النظرون — رهبلنه وأديبرته
١٩٣٥ •
- ٤٢ — عبد اللطيف ابراهيم (دكتور) •
- ١ — فى مكتبة دير سلانت كاترين « مستخرج من مجلة جامعة
أم درمان الاسلامية » الممد الأول ١٩٦٨ م •
- ٢ — ثلاث وثائق فقهية من وثائق دير سلانت كاترين جامعة
القاهرة ١٩٦٧ •
- ٤٣ — الأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية
والبحث العلمى الدير المحرق — تاريخه ووصفه وكل مشتملاته
مطبعة دار العالم العربى القاهرة •
- ٤٤ — فريد شافعى (دكتور مهندس) العمارة العربية فى مصر
الاسلامية المجلد الأول عصر الولاة الهيئة العامة للتأليف والنشر
سنة ١٩٧٠ •
- ٤٥ — مؤاد فرج المدن المصرية بالقاهرة مطبعة المعارف ١٩٤٤ •
- ٤٦ — قاسم أمين أهل الذمة فى مصر فى المصور الوسطى •
- ٤٧ — كامل صالح نخله تاريخ وجداول بطارقة الأسكندرية القبط
القاهرة ١٩٤٣ •
- ٤٨ — لبيب يعقوب صليب الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى
الرومانى ج ١ مطبعة قاصد خير ١٩٦٤ •
- ٤٩ — الأب متى المسكين الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار
١٩٧٣ •
- ٥٠ — محمد عبد العزيز مرزوق الفن الاسلامى فى العصر الأيوبى
المكتبة الثقافية التى تصدرها وزارة الثقافة والأرشاد القومى
فى القاهرة الكتلب رقم ٨٠ •

- ٥١ — مرقص سمكة باشا دليل المتحف القبطى أهم الكنائس والأديرة
الأثرية القاهرة ١٩٣٣ •
- ٥٢ — مراد كامل موسوعة تاريخ الحضارة المصرية المجلد الثانى
القاهرة •
- ٥٣ — مصطفى عبد الله شحيحة الزخارف الإسلامية فى عمارة الكنائس
الأثرية بمصر القديمة وما بها من المتحف والآثار (رسالة
ماجستير جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤) •
- ٥٤ — منير شكرى (دكتور) أديرة وادى التطرون مطبعة النهضة
الاسكندرية سنة ١٩٦٢ •
- ٥٥ — وجيه فوزى تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية رسالة
ماجستير ١٩٧٤ •
- ٥٦ — يوسف زكى الحفائر الملكية بطولان الفن والحضارة فى الأسرتين
الأولى والثانية دار النيل للطباعة ١٩٥٢ •

للمراجع الأجنبية

Ademy; W.F. : The greek and eastern churches (New York 1928.

A. Fakhry :

- The necropolis of el Bagawat in Kharga oasis 1951.
- Siwa Oasis its history and antiquites.

Amelineau : Histoires des monasteres de la Basse Egypt (Paris 1894).

Amelineau (E) : La géographie de l'Egypte à l'époque copte, (Paris 1893).

Beadnell : The topography and Gedogy of Fayum province of Egypt.

Bulletin de la société d'archeologie copte vol VI 1940.

Butcher : The story of the church of Egypt (London 1897 2 vols).

Butler A.F. : The ancient coptic churches of Egypt 2 vols. (Oxford 1884).

C.C. Walters : Monastic Archacology in Egypt modern Egyptology series aris phillips warminster (England 1974).

Chester : Notes on the Coptic Deyrs of wadi Natroun and on Deyr Antonious in the Eastern desert.

Coppin : Le Bouclier de l'Europe ou la guerre sainte, (Lyon 1685).

Crum (M.W.E.) a coptic dictionary Oxford 1962.

Clark (S) : Christian Antiquities in the Nile valley (Oxford 1912).

Curzon (R.) : Visits to the monasteries of the levant (London 1897).

Daressy : Les grandes villes d'Egypte à l'Epoque copte (1894).

Dalton (O.M.) : Byzantine art and archaeology (Oxford 1925).

Daumas : Comptes Rendus 1965.

- Ernest Benz : The eastern orthodox church (Chicago 1963).
- Evetts : History of the patriarchs of coptic church of Alexandria, Arabic text edited, translated and annotated by B. Evetts (Paris 1904).
- E. White : The monasteries of Wadi N'Natroun vol. III (New York 1933).
- G. Belzoni : Narrative of the operations and recent discoveries in Egypt and Nubia.
- Granger : Relation du voyage fait en Egypte en l'année 1730 et suivant. (Paris 1715).
- H.E. Khs Burmester : A guide of the monasteries of the Wadi N'Natroun.
- H. Feorge : Hodges the early church from Ignative to Augustine (New York 1915).
element, Bull. de la société d'Arch, Copte 1970.
fortersesses. (Mélanges d l'école française de Rome, 1964 p. 173-200.
- H. Torp : Murs d'anciente des monasteres coptes primitifs et couvens fortersesses. (Mélanges de l'école française de Rome, 1964 p. 173-200.
- H. Winlock and W. Crum : The monastery of Epiphanius 1926.
- J.E. Tanner, C.W. Prevites E.N. Brook : The cambridge medieval history, the eastern Roman Empire vol. I cambridge univ. 1923.
- Lamm. G.J. : Fatimid wood work its style and chronology 1935.
- Monneret de Villard :
— il monastero di S. Simeone presso Aswan (1927).
— les églises du monastère de syriens au Wadi en Natroun (Milano 1928).
— Deyr ElMuharraqa (Milano 1928).
- Quatramère : Mémoires géographiques et Historiques sur l'Egypte et sur quelque contrées voisines (Paris 1811. 2 vols).

Raguse : Voyage de due de Raguse vol. IV (Paris 1837).

Sicard :

- Nouveaux Memairs des missions dans le levant (Paris 1729).
- Les lettres edifinates et curieuses écrites de maissions étrangères (Lyon 1891).

Savary : Letters on Egypt vol. I (London 1786).

Schwienfurth :

- Auf umbetretenen wegen in Aegypten.
- Reise in des deppressionsgebeit in umkreise des in Zeitschs der gesellsch F. Erdkunde 2 M. Berlin Txx I Heft 1886.

Vansleb : The present state of Egypt (London 1673).

W. Budge : The Book of paradise of palladius 2 vols (London 1904).

الفهرس

صفحة

| | |
|-----|--|
| ٧ | المقدمة : |
| ١١ | الباب الأول : دخول المسيحية بمصر وانتشارها |
| ٣٥ | الباب الثاني : نشأة الرهبنة في مصر |
| ٣٧ | الفصل الأول : نشأة الرهبنة |
| ٤٣ | الفصل الثاني : نشأة الأديرة |
| ٤٨ | الفصل الثالث : مواطن الرهبنة |
| ٥٩ | الباب الثالث : تحصينات الأديرة |
| ١٦ | الفصل الأول : الحصون . نشأتها . أصلها وخصائصها |
| ٦٨ | الفصل الثاني : الحصون الدارسة |
| ٨١ | الباب الرابع : الحصون الباقية |
| ٨٥ | أولا : أديرة وادى القبطون |
| ١٠٣ | — دير أنبا بيشوب |
| ١١٣ | دير السريان |
| ١٢٠ | دير البراموس |
| ١٢٥ | ثانيا : الدير المحرق |
| ١٣٦ | دير القديس أنطونيوس |
| ١٤٥ | دير القديس بولا |
| ١٦٢ | الدير الأحمر |
| ١٨١ | الباب الخامس : العناصر المعمارية والزخرفية بالحصون |
| ١٩٥ | الخاتمة : |
| ٢٠٣ | المراجع الأجنبية : |

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٤/٢٧٢٢

المطبعة التجارية الحديثة

٣٢ شارع ادريس راغب بالظاهر

٩٠٣٣٦٤ : تليفون

BLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

Bibliotheca Alexandrina



0339997

المطبعة التجارية الحديثة

٣٢ شارع ادريس راغب بالظاهر

تليفون : ٩٠٣٣٦٤